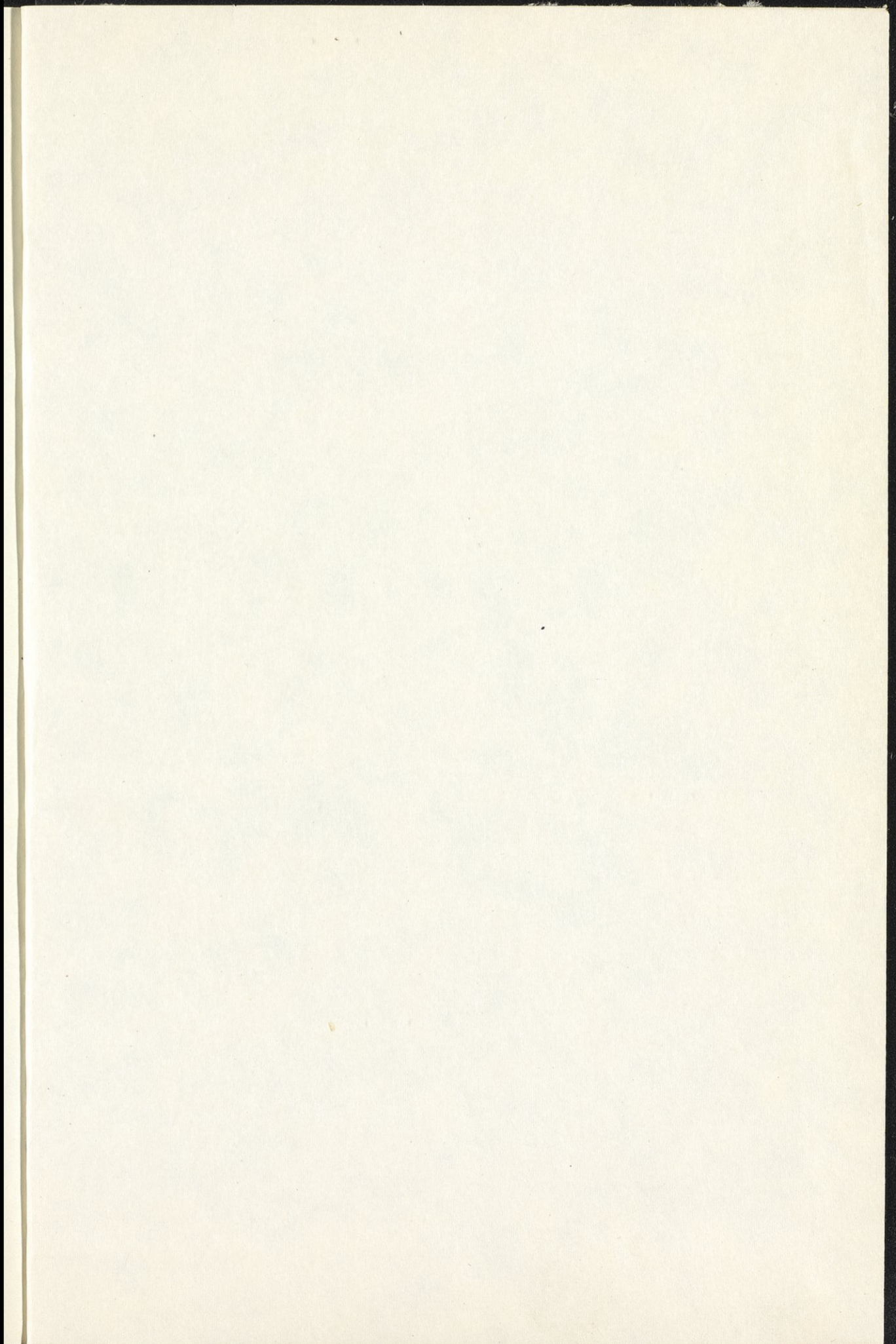


GENERAL
LIBRARY





أنوار الربيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَانْطِقْني بِالهدى ،
وَالهَمِّني التَّقْوَى ، وَوَفِّقْني للَّتِي هِيَ أَزْكَى . رَبَّنَا
اِغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
الْحِسَابُ .

شاكر هادي شكر

١٧ / جمادى الاولى ١٣٨٩ هـ

١ / آب سنة ١٩٦٩ م

إعجاز القرآن

في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صيد الدين بن معصوم الدين

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

الجزء الخامس

حَقَّقَهُ
وَتَرَجَّمَهُ
شَاكِرْهَادِي شَاكِرْ

PJ
6161
.I285
v.5

الطبعة الاولى

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

جميع الحقوق محفوظة لمحققه

مطبعة النعمان - النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧

١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

التورية

ردت بمعجزه من غير تورية

له الغزالة تعدو نحو أفقهم

التورية أقرب اسم سمي به هذا النوع لمطابقتها المسمى ، لانه مصدر وريت الحديث : اذا أخفيت وأظهرت غيره • قال ابو عبيدة : لا أراه الا مأخوذا من وراء الانسان ، فإذا قال : وريته فكأنه جعله وراءه بحيث لا يظهر • ويسمى الابهام ، والتوجيه ، والتخييل •

وهي في الاصطلاح أن يذكر لفظ له معنيان، أما بالاشتراك ، أو التواطىء ، أو الحقيقة والمجاز • أحدهما قريب ودلالة اللفظ عليه ظاهرة ، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية ، فيقصد المتكلم المعنى البعيد ، ويوري عنه بالقريب ، فيتوهم السامع أنه يريد القريب من أول وهلة ، ولهذا سمي أبهاما •

قال العلامة الزمخشري : لا ترى باباً في البيان أدق ولا ألطف من التورية ، ولا أنفع ولا أعون على تعاطي تأويل المتشابهات من كلام الله تعالى وكلام الانبياء عليهم السلام •

قال شيخ الادب صلاح الدين الصفدي في ديباجة كتابه المسمى بفض الختام عن التورية والاستخدام : ومن البديع ما هو نادر الوقوع ، ملحق بالمستحيل المنوع ، وهو نوع التورية والاستخدام • فانه نوع تقف الافهام حسرى دون غايته عن مرامي المرام •

نوع يشق على الغبي وجوده من أي باب جاء يعدو مقفلا لا يفرع هضبته فارع ، ولا يفرع بابه قارع ، الا من تنحو البلاغة نحوه

في الخطاب ، ويجري ريحها بأمره رخاء حيث أصاب . انتهى .
 وإذا عرفت معنى التورية فاعلم انها تنقسم الى أربعة انواع : مجردة ،
 ومرشحة ، ومبينة ، ومهيأة .

فالنوع الاول وهي المجرد .

هي التي تنجرد عما يلائم كلا من المعنيين ، أعني المورى به والمورى
 عنه . قالوا : فاعظم أمثلة هذا النوع قوله تعالى « الرِّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
 اسْتَوَى » (١) فان الاستواء يطلق على معنيين ، فالتورية لم يجامع شيئا مما
 يلائم المورى به ولا المورى عنه . واعترض بعض المحققين : بان فيه ما يلائم
 المورى به وهو العرش ، لانه ملائم للاستقرار ، فهي اذن مرشحة لا مجردة .
 ومنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم في خروجه الى بدر ، وقد قيل
 له : من اتمم ؟ فلم يرد ان يعلم السائل فقال : من ماء ، اراد انا مخلوق من
 ماء فورى عنه بقبيلة من العرب .

وقول صاحبه في خروجهما الى المدينة من الغار وقد سئل عنه صلى الله
 عليه وآله وسلم ، فقيل له : يا أبا بكر من هذا ؟ فقال : هاد يهديني السبيل .
 اراد سبيل الخير فورى عنه بهادي الطريق .

وفي النهاية لابن الاثير : لقيهما في الهجرة رجل بكراع الغميم فقال من
 اتمم ؟ فقال ابو بكر : باغ وهاد . عرض ببغاء الابل ، أي طلبها ، وهداية
 الطريق ، وهو يريد الطلب ، والهداية من الضلالة .

وعد الصلاح الصفدي من هذا النوع - وتبعه ابن حجة - قول القاضي

عياض (٢) : -

(١) - سورة طه / ٥

(٢) - هو ابو الفضل القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المالكي .

كأنَّ كانوا أهـى من ملابسه لشهر تموز أنواعا من الحلال
أو الغزاة من طول المدى خرفت فما تفرَّق بين الجدي والحمل
يعني كأن الشمس من كبرها وطول مدتها صارت خرفة قليلة العقل
فنزلت في برج الجدي في أوان الحلول ببرج الحمل • والشاهد في الغزاة،
فانه لم يذكر معها شيء من لوازم الغزاة الوحشية ، وهو المورى به كطول
العنق ، وحسن الالتفات ، وسرعة النفور ، وسواد العين • ولا شيء من لوازم
الغزاة الشمسية ، كالأشراق ، والطلوع ، والأفول •

قال : وليس لقائل أن يقول : ان الغزاة قد ترشحت بالجدي والحمل ،
وهي مرشحة لهما ، لانا نشترط في لوازم التورية أن لا يكون لفظا مشتركا ،
والغزاة هنا مشتركة ، وكذا الجدي والحمل فانهما يطلقان على الحيوان المعروف ،
وعلى بعض البروج • انتهى بالمعنى •
والذي مشى عليه الخطيب في الايضاح ، والعلامة التفتازاني في المطول
انها من المرشحة •

حافظ محدث ، فقيه مفسر ، أديب شاعر ، نحوي مؤرخ . ولد بسبته سنة
٤٧٦ هـ وبها تعلم وتفقه . رحل الى الاندلس واستقر بقرطبة ، فأخذ عن
جماعة من العلماء منهم ابن رشد . تولى القضاء بقرطبة . توفي سنة ٥٤٤ هـ
بمراكش . من مصنفاته الكثيرة : الاجوبة المخيرة عن الاسئلة المحيرة ، الاعلام
في حدود الاحكام ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الامام مالك .
جامع التاريخ ، السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول ، الشفا بتعريف
حقوق المصطفى .

المصادر (انباه الرواة ٢ / ٣٦٣ وفيه كانت ولادته سنة ٤٢٦ ، روضات
الجنات / ٤٨٤ ، وفيات الاعيان ٣ / ١٥٢ ، هدية العارفين ١ / ٨٠٥ ، المعجم في
اصحاب القاضي الصدفي / ٢٩٤ ، الصلة لابن بشكوال / ٤٢٩ ، قلائد العقيان
/ ٢٣٢ ، المختصر في اخبار البشر ٣ / ٢٢ ، بغية الملتبس / ٤٢٥ ، شذرات
الذهب / ٤ / ١٣٨ .

قال في المطول : أراد بالغزاة معناها البعيد ، أعني الشمس ، وقد قرن بها ما يلائم المعنى القريب الذي ليس بمراد ، أعني الرشاً ، حيث ذكر الخرافة وكذا ذكر الجدي والحمل . انتهى .

وقد يقال : انه فسر الخرافة بقلة العقل وهي لا تناسب الرشاً ، لانه لا عقل له ، ويجب بان المراد به قلة الادراك . لا يقال : الغزاة بالتاء مخصوصة بالشمس ، ولا يقال لاثى الغزال : غزاة ، بل ظبية ، كما نص عليه اللغويون فلا تصح التورية فيها . لانا نقول : لم يثبت اجماع اللغويين على ذلك ، بل حكى بعض الثقات منهم انه يقال لاثى الغزال : غزاة . قال ابو حاتم وهو أعلم اللغويين وأضبطهم بلا تخلف : ولد الظبية أول ما يولد فهو طلا ، ثم هو غزال والاثى غزاة . وقال ابن السيد (٣) : الغزال : ولد الظبي الى أن يقوى ويطلع قرنائه ، والجمع غزلة وغزلان ، مثل غلمه وغلما ، والاثى غزاة . تنبيهه ، قال بعض علماء هذا الفن : اذا أتيت في التورية بلازم لكل من المعنيين فتكافئاً ولم يترجح أحدهما على الآخر فكأنك لم تذكر شيئاً من اللازمين ، وصار المعنى القريب والمعنى البعيد بذلك في درجة واحدة فتلحق هذه التورية بالمجردة ، وتعد منها قسماً ثانياً وتصير مجردة بهذا الاعتبار .

كقول ابن الوردي : -

قالت اذا كنت تهوى وصلي وتخشى نفوري (٤)

صف ورد خدي والى أجور ناديت جوري

فقوله : ورد خدي ، يلائم ان يراد بقوله : جوري ، اسم نوع من

(٣) - لعله ابن السيد البطليوسي صاحب شرح سقط الزند للمعري .

(٤) - في خزانة الحموي / ٣٧٦ (أنسي) مكان (وصلي) .

الجزء الخامس ٩
الورد ، وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المقصود . وقوله : والا أجور
يلائم لان يراد به فعل الامر المسند الى ضمير الواحدة ، وهو المعنى
القريب المورى به .

والنوع الثاني وهي المرشحة .

هي التي تجامع ملائما للمعنى القريب المورى به اما قبل التورية أو بعده
فهي قسمان : الاول ما جامع ملائما قبل التورية ، كقوله تعالى « والسَّمَاءُ
بَنِينَاهَا بِأَيْدٍ » (٥) فانه أراد (بأيد) معناها البعيد ، أعني القدرة ، وقد
قرن بها ما يلائم المعنى القريب ، أعني الجارحة ، وهو قوله (بنيناها) هكذا
قاله غير واحد ، لكن قال السبكي في عروس الافراح : وفيه نظر ، لان قوله
تعالى (بأيدٍ) له معنيان (٦) . . . الى آخره من الحواشي . انتهى .

والطف تورية وقعت من هذا النوع المتقدم ، قول يحيى بن منصور (٧)
من شعراء الحماسة : -

وجدنا أبانا كان حلًّا ببلدة سوى بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كثها أنخافحالفنا السيوف على الدهر

(٥) - سورة الداريات / ٤٧ .

(٦) - هكذا وردت الجملة في الاصل

(٧) - ورد اسمه في حماسة ابي تمام يحيى بن منصور الحنفي ، حيث
نسبت له الابيات التي ذكرها المؤلف . وقال التبريزي : قال ابو رياش : هذا
غلط من ابي تمام ، يحيى بن منصور هوذهلي ، وهذه الابيات لموسى بن جابر
الحنفي . وجاء اسم هذا الشاعر في أمالي اليزيدي استطراداً (يحيى بن
منصور الذهلي) . لم أجد فيما لدي من المضان من ترجم له .

المصادر (حماسة ابي تمام شرح البرقوقي ١ / ٣٢٦ ، ومختصر شرح
التبريزي ١ / ١٨١ ، وأمالي اليزيدي / ٤٤) .

فما أسلمتنا عند يوم كريمة ولا نحن أغضينا الجفون على وتر
فان لفظ (أغضينا) قبل (الجفون) رشحه للتورية ، ورجحه في الظاهر
لارادة اغماض جفون العيون على اغماض السيوف ، بمعنى اغماضها ، لان
السيف اذا أغمد انطبق الجفن^(٨) عليه ، واذا جرد انفتح للخلاء الحاصل بين
الدفنين ، لكن دل سياق كلامه على ارادة انهم لا يغمدون سيوفهم ولهم وتر
عند أحد .

وقول الآخر :-

حملناهم طرا على الدهم بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا
الشاهد في الدهم ، فانه يحتمل الخيل الدهم وهو المعنى القريب المورى
به ، وقد تقدم لازمه المرشح له وهو لفظ الحمل ، لانه من لوازم الخيل ،
ويحتمل القيود وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد ، لانه أراد تقييد
العدي . الثاني ما جامع ملائما بعد التورية .

كقول صاحب عطاء الملك (٩) في امرأة أسمها شجر :-

يا حبذا شجر وطيب نسيمها لو أنها تسقى بماء واحد
الشاهد في شجر ، فانه يحتمل ماله ساق من النبات وهو المعنى المورى
به ، وقد رشحه بعد التورية بما يلائمه وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد،
ويحتمل اسم المرأة وهو المعنى المورى عنه وهو المقصود .
النوع الثالث وهي الميينة .
هي التي تجامع ملائما للمعنى البعيد المورى عنه اما قبلها أو بعدها ،

(٨) - في الاصل (الجفنة) مكان (الجفن) .

(٩) - لعله صاحب عطا ملك بن بهاء الدين الجويني الذي مرت ترجمته

في باب الاقتباس .

فهي أيضا قسمان • الاول ، ما جامع ملائما قبل التورية •

كقول شيخ الشيوخ بحماسة (١٠) -

قالوا أما في جلقٍ نزهة تنسيك من أنت به مغرى

يا عاذلي دونك من لحظه سهما ومن عارضه سطرًا (ى)

الشاهد هنا في السهم وسطرى ، فان المعنى البعيد المورى عنه هما
الموضعان المشهوران من متنزهات دمشق ، وقد جامعا ما يلائمها قبلهما وهو
ذكر النزهة ، واما المعنى القريب فسهم اللحظ ، واطر العارض • الثاني ،
ما جامع ملائما بعد التورية •

كقول ابن سناء الملك (*): -

أما والله لولا خوف سخطك لهان عليّ ما ألقى برهطك° (١١)

ملكك الخافقين فتحت عجبًا وليس هما سوى قلبي وقرطك°

فانه أراد بالخافقين قلبه وقرط محبوبته ، وهذا هو المعنى البعيد المورى
عنه ، وقد بينه بالنص عليه في المصراع الاخير • ويحتمل أن يريد المشرق
والمغرب ، وهذا هو المعنى القريب المورى به •

والنوع الرابع وهي المهيأة •

هي التي تفتقر الى ذكر شيء يهيئها لاحتمال المعنيين ، أما قبلها ، أو
بعدها ، والاء لم تنهياً التورية ، أو تكون بلفظين أو اكثر لولا كل منها لم

(١٠) - مرت ترجمة شيخ الشيوخ . نسب ابن حجة الحموي في خزانته

/ ٣١٦ البيتين الى عز الدين الموصلى .

(١١) - في الديوان (لهان على محبك أمر رهطك) .

تتهياً التورية في الآخر • فهي بهذا الاعتبار ثلاثة أقسام •
الاول ، ما تهيات بلفظ قبلها •

كقول الشيخ أحمد بن عيسى المرشدي (*) في شداد ناقة لشريف مكة

المشرفة • والشداد في عرف أهل الحجاز : الرحل •

أفق الشداد بدت به شمس الخلافة والهلال
ومن العجائب جمعه ليث الشرافة والغزال

الشاهد في الهلال والغزال ، فانهما يحتملان أن يكونا بمعنى القمر وولد
الظبي ، وهذا هو المعنى القريب المورى به ، ويحتمل أن يراد بها جزآن من
الرحل • فان الهلال في اصطلاحهم منفرج مقدم الرحل ، والغزال للرحل
كالقربوس للسرّج ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه • ولولا ذكر الشداد
قبلهما لما تهيات التورية فيهما •

واما ما أستشهد به ابن حجة وغيره على هذا القسم من قول ابن سناء

الملك (*) يمدح الملك المظفر صاحب حماة : -

وسيرك فينا سيرة عمرية فروّحت عن قلب وأفرجت عن كرب
وأظهرت فينا من سميك سنة فأظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب (١٢)
وقولهم : لولا ذكر السنة لما تهيات التورية في الفرض والندب ، ولا فهم
منهما الحكمان الشرعيان اللذان صحت بهما التورية ، فليس بصحيح • فان
كلاً من الفرض والندب يهيء الآخر للتورية ولو لم يذكر السنة - كما هو
ظاهر - فهو من القسم الثالث من أقسام التورية المهيأة ، لا من هذا القسم •
الثاني - ما تهيات بلفظ بعدها • قال ابن حجة : ومن أمثله نثرا قول

(١٢) - في الديوان (وردك فينا) •

علي عليه السلام في الأشعث بن قيس : انه كان يحوك الشمال باليمين .
 فالشمال يحتمل ان تكون جمع شملة ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ،
 ويحتمل أن يراد بها الشمال التي هي احدى اليدين ، وهذا هو المعنى القريب
 المورى به . ولولا ذكر اليمين بعد الشمال ما تنبه السامع لمعنى اليد . انتهى .
 قال بعض المحققين : توارى وجه التورية عن هذا المثال ، وليس فيه
 غير ابهام الطباق بين اليمين والشمال ، لما قالوه : من أن التورية اطلاق لفظ
 له معنيان يسكن حمله على كل منهما . ووصف الشمال بالحياكة نفى أن
 يراد بها مقابل اليمين ، فانحصر لفظ الشمال في معنى الجمع كما لا يخفى .
 انتهى ، وهو في محله .

والمثال الصحيح لهذا القسم قول ابن الربيع (١٣) : -

لولا التطيّر بالخلاف وانهم قالوا مريض لا يعود مريضا
 لقضيت نجبي في جنابك خدمة لأكون مندوبا قضى مفروضا (١٤)

فان المندوب يحتمل أن يكون اسم مفعول من ندب الميت : اذا بكاه ،
 وهو المعنى البعيد الذي قصده الناظم وورى عنه ، ويحتمل أن يكون خلاف
 المفروض ، وهذا هو المعنى القريب المورى به ، وذكر المفروض بعده هو
 الذي هياه للتورية ، ولو لم يكن لما كان فيه تورية البتة .

الثالث - ما وقعت فيه التورية بلفظين أو أكثر ، لولا كل منهما لم تنهياً
 التورية في الآخر .

(١٣) - لم أتوصل الى معرفته ، وفي خزانة الحموي / ٤٣٣ (قول الشاعر).

(١٤) - في خزانة الحموي (لقضيت نجبا) .

كقول عمر بن أبي ربيعة في محبوبته الثريا بنت عبد الله بن العاص بن

أمية الأصغر ، وقد تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف : -

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرك الله كيف يلتقيان
هي شاميّة اذا ما استقلت وسهيل اذا استقلّ يماني
فان كلاً من الثريا وسهيل هيأ صاحبه للتورية ، فلفظ الثريا هيأ سهيلاً
لاحتتمال أن يراد به الكوكب المعروف ، ولفظ سهيل هيأ الثريا لاحتتمال أن
يراد بها المنزلة المعروفة ، لكون أحدهما شماليا والآخر جنوبيا ، وهذا هو
المعنى القريب المورى به . ومراد الشاعر انما هو صاحبه الشامية الدار
والقبيلة ، لانها من بني أمية الأصغر بن عبد شمس ، وسهيل اليماني الدار
لا القبيلة ، وهذا هو المعنى البعيد المورى عنه ، فتم له ما أراد من الانكار
على من جمع بينهما بالطف وجه .

ومنه قول المعري : -

اذا صدق الجد افتري العم للفتى مكارم لا تكري وان كذب الخال
فان كلاً من الجد والعم والخال يهيء صاحبه للتورية بظاهر معناه .
ومراده بالجد : الحظ ، وبالعم : الجماعة ، وبالخال : المخيلة .

تنبيهات : -

الاول - الفرق بين اللفظ الذي تنهياً به التورية ، واللفظ الذي تترشح
به ، واللفظ الذي تتبين به : أن الاول لو لم يذكر لما تهيات التورية أصلاً ،
والثاني والثالث انما هما مقويان للتورية ، ولو لم يذكر الكانت التورية
موجودة . غير ان الثاني يكون من لوازم المعنى القريب المورى به ، والثالث

يكون من لوازم المعنى البعيد المورى عنه .

الثاني - ليس كل لفظ مشترك يتصور فيه التورية ، بل لابد من اشتهاار معانيه وتداولها على الالسنة بخلاف اللغات الغريبة ، الاء أن يختص قوم باشتهاار لغة غريبة بينهم ، فينبغي اعتبار حال المخاطب بها .
واذ قد كشفنا اللثام عن عرائس أنواع التورية بأسرها ، وفككنا رقاب أقسامها من وثاقها وأسرها ، فها نحن نورد شيئا من أمثلتها لتتسيم الفائدة وتكملتها ، ولم نرتبها حسب ترتيب الأنواع والأقسام ، تشحيذا للاذهان ، وتهديبا للأفهام .

فمنها قول الشيخ تقي الدين السروجي (١٥) :-

في الجانب الايمن من خدها نقطة مسك أشتهي شهما
حسبته لما بدا خالها وجدته من حسنه عمها

ومنه أخذ الشيخ عز الدين الموصلي (*) فقال وأجاد :-

لحظت في وجنتها شامة فابتسمت تعجب من حالي
قالت قفوا واستمعوا ما جرى قد هام عمي الشيخ في خالي (١٦)

وقال آخر :-

مذهمت من وجدي في خالها ولم أصل منه الى اللثم
قالت تعالوا واسمعوا ماجرى خالي قد هام به عمي

(١٥) - مرت ترجمته في باب التوجيه . في الاصل (نقي الدين البروجي) .

(١٦) - في خزانة الحموي (من خالي) .

والاصل في ذلك كله ما أنشده القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه

لبعضهم : -

ومورد الوجنات أعيد خاله بالحسن من فرط الملاحه عمه
كحل الجفون وكان في أجفانه كحل فقلت سقى الحسام وسمه

قلت : وقد صدرت وعجزت انا هذين البيتين ولم اخرج الاول عن التورية
فقلت : -

ومورد الوجنات أعيد خاله قد كاد يفتن بالوسامة عمه
ان خصّ قلبي بالغرام فربّته بالحسن من فرط الملاحه عمه
كحل الجفون وكان في أجفانه غضب حكى ناب الشجاع وسمه (١٧)
وبكى بطرف ذي أحورار زانه كحل فقلت سقى الحسام وسمه

ومن مخترعات القاضي الفاضل (*) في التورية قوله : -

وهذا الترب أم خد لثمننا فأثار الشفاه عليه شامه
وهذي روضة تندی وسطري بها غصن وقافيتي حمامه

ومثله قوله : -

أما الثريا فنعل تحت أخصه وكل قافية قالت لذلك طا

(١٧) - الشجاع بالضم والكسر : الحية .

وقوله :-

وكنت وكنا والزمان مساعد
وزاحمني في ورْد ريقك شارب
فصرت وصرنا وهو غير مساعد
ونفسي تأبى شركة في الموارد (١٨)

ومنه أخذ الشيخ عز الدين الموصلي (*) فقال :-

لقد كنت لي وحدي ووجهك حضرتي
فعارضني في ورْد خدك عارض
وكنا وكانت للزمان مواهب
وزاحمني في ورْد ثغرك شارب

وأول شارب ورد منهل هذه التورية - فيما أظن - قول الاول :-

ليس في صحّة لناظره
صرت من ريقه وطلعته
حصّة فهو داعم السقم
وله نسخة قد أختصرت
من فؤادي ولقبت بقم
فوه عين الحياة شاربها
خضر لم يصل الى الظلم

ومن بديع التورية أيضا قول القائل :-

وأعجب ما شاهدته فيه أنه
يكلم قلبي لحظه وهو ساكت

ومثله قولي من قصيدة :-

وما كلمتني يوم زمت رحالها
ولكن قلبي راح وهو مكلم

ومنه قول مجير الدين بن تميم (*) :-

يا أيها الملك المنصور لا برحت
أعوام عمرك لا يحصى له عدد

(١٨) - في الديوان (شركها في الموارد) .

تجرّ في جمعة ذيل الخميس فلا يبقى الى السبت في أرض العدى أحد

وقوله في رئيس اسمه الصدر (١٩) :-

بودّي أرى في خدمة الصدر دائماً وأنفق فيه ما تبقى من العمر
وأصحبه حتى الممات منعماً كفى شرفاً أدعى به صاحب الصدر

وقوله في شكوى الزمان ودم أهله :-

تعبدت أصنام الزمان جهالةً وضيّعت عمري عند من لا له عند
فما فيهم إلا يعوق فقده ولا يرتجى منهم يغيث ولاود

وقوله في رئيس صرف واعتقل (٢٠) :-

لئن صرفت وحاشا لك فالدناير تصرف
وما أعتقلت كريماً إلا وأنت مشقّف

وقوله :-

وكيف أخفي غراماً أقام بين ضلوعي
والمرسلات جفوني والذاريات دموعي

ومنه قول ابن سناء الملك (*): -

ومع المشيب فبعد عندي صبوة يبلى القميص وفيه عرف المنديل

(١٩) - نسب ابن حجة في خزائنه / ٣٣٧ هذين البيتين الى سيف الدين

المشد .

(٢٠) - نسب ابن حجة في الخزائنه هذين البيتين الى سيف الدين المشد

وسيعود المؤلف بعد قليل فيذكرهما - في هذا الباب - معزوين ايضا الى

سيف الدين المشد .

أنا جده أنصار النبي لأتني يا أشهل العينين عبد الأشهل

وقوله :-

ليس إلا دمعي الذي من رأى جفني رآه كأن دمعي هديبي
أنجم الدمع لا تغيب شروقاً مع أي ريتها في الغرب

وممن أولع بالتورية كثيراً الشيخ سراج الدين الوراق (**) فإنه ممن جعلها
له بضاعة ، وساعده عليها اللقب والصناعة ، حتى قيل له : لولا لقبك وصناعتك
لذهب نصف شعرك . فهما وري فيه بلقبه قوله :-

الهي قد جاوزت سبعين حجةً فشكرا لنعماك التي ليس تكفر* (٢١)
وعمرت في الاسلام فأزدت بهجة ونورا كذا يبدو السراج المعمر* (٢٢)
وعمم نور الشيب رأسي فسرني وما ساءني أني سراج منور* (٢٣)

وقوله :-

بني اقتدى بالكتاب العزيز وراح لبّري سعيًا وراجا
فما قال لي أف مذكان لي لكوني أبًا ولكوني سراجا

وقوله :-

وكنت حبيبا الى الغائيات فألبسني الشيب هجر الحبيب (٢٤)
وكنت سراجاً بليل الشباب فأطفأ نوري نهار المشيب

(٢١) - في فوات الوفيات ٢ / ٢١٤ (ستين حجة) .
(٢٢) - في خزنة الحموي / ٣٠١ (ونورا لذا قالوا السراج المعمر) .
(٢٣) - في فوات الوفيات وخزانة الحموي | ان السراج منور) .
(٢٤) - في فوات الوفيات (بغض الحبيب) .

وكتب الى بعض الرؤساء : -

بكتبك راج لي أملي وقصدي وفي يدك النجاح لكل راج
ولولا أنت لم يرفع مناري ولا عرف الوري قدر السراج

وقال وقد اجتمع برئيسين يلقب احدهما شمس الدين، والآخر بدر الدين:

لما رأيت الشمس والبدر معا قد انجلت دونهما الدياجي
حقرت نفسي ومضيت هاربا وقلت ماذي ساعة السراج (٢٥)

وقال فيمن يلقب بالضياء : -

أمولانا ضياء الدين دم لي وعش فبقاء مولانا بقائي
فلولا أنت ما أعنيت شيئاً وما يعني السراج بلا ضياء

ومما أجاد فيه قوله : -

كم قطع الجود من لسانٍ قلّد في نظمه النحورا
وهما أنا شاعر سراج فاقطع لساني أزدك نورا

ومما ورى فيه بصناعة الوراقه قوله : -

يا خجلتي وصحائفي مسودة وصحائف الابرار في اشراق (٢٦)
وموبخ لي في القيامة قائل أكذا تكون صحائف الوراق (٢٧)

(٢٥) - في خزنة الحموي / ٣٠١ (ماذا موضع السراج) .

(٢٦) - في فوات الوفيات ٢ / ٢١٤ (وا خجلتي) و (قد سودت) . وفي

خزنة الحموي / ٣٠١ (وصحائفي سود غدت) .

(٢٧) - في خزنة الحموي (في القيامة قال لي) وفي فوات الوفيات

(وفضيحتي لمعنف لي قائل) .

وكتب إلى أبي الحسين الجزار في عيد الاضحى : -

أجبت بعيد النحر من كان سائلي عن الحال في عيدي وقد مرّ ذكره
إذا بطل الجزاء والعيد عيده فلا تسأل الوراق فالعذر عذره

وقوله : -

نصب الحشا غرضا فقرطس اذ رمى وهي القلوب سهامها الاحداق
وسألته وصلا فقال يحجثني ياليت شعري أينما الوراق (٢٨)

ومن لطائفه في غير لقبه وصناعته قوله : -

رفضوا الشعر جهدهم ورموه بينهم بالهوان والازدراء
فلو ان الكتاب كان بأيديهم محوامنه سورة الشعراء

وقوله في المعنى : -

أصون أديم وجهي عن أناس لقاء الموت عندهم الاديب
ورب الشعر عندهم بغيض ولو وافى به لهم حبيب

وقوله : -

وأحمق أضافنا بيقلته نسبة بينهما ووصله
فمن أقل أدبا من سفله قد مدني وجه الضيوف رجله

وقوله وهو في غاية الحسن : -

ومهفهف عني يميل ولم يميل يوما اليّ فقلت من ألم الجوى

(٢٨) - في خزانة الحموي (من هو الوراق) .

لَمْ لَا تَمِيلُ إِلَيَّ يَا غِصْنَ النَّقَا
فَأَجَابَ كَيْفَ وَأَنْتَ مِنْ جِهَةِ الْهُوَى
ومنه قوله : -

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْأَحْبَةِ سَائِلًا
وَمِنْ عَجَبِ أَنِي أَرُوِّي دِيَارَهُمْ
وَدَمْعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْدًا وَمَعْهَدًا
وَحِظِّي مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا الصِّدَا
ومنه قوله : -

وَبِي مِنَ الْبَدْوِ كَحَلَاءِ الْجَفُونَ بَدَتْ
بَنْتٌ عَلَيْهَا الْمَعَالِي مِنْ ذَوَابِهَا
فِي قَوْمِهَا كَمَهَابَةٍ بَيْنَ آسَادِ
وَأَوْقَدَتْ وَجَتَاهَا النَّارَ لَا لِقْرَى
بَيْتًا مِنَ الشَّعْرِ لَمْ يَمُدِّدَ بِأَوْتَادِ
فَلَوْ بَدَتْ لِحْسَانِ الْحَضْرَقَمَنِ لَهَا
لَكِنَ لِأَفْتَدَةٍ مِنْهَا وَأَكْبَادِ
عَلَى الرَّؤُوسِ وَقَانَ الْفَضْلُ لِلْبَادِي (٢٩)

وممن رفعت له راية التورية فكان عرابتها (٣٠) ، وأهل في مانوس
مقطوعاته غرابتها ، الشيخ أبو الحسين الجزار (*) فمن مقاطيعه قوله موريا
في صناعته : -

أَنْي لَمَنْ مَعْشَرَ سَفَكَ الدَّمَاءَ لَهُمْ
تَضِيءُ بِالدَّمِ أَشْرَاقًا عَرَاصِمَهُمْ
دَابَّ وَسَلَّ عَنْهُمْ أَنْ رَمَتْ تَصْدِيقِي
وَكُلَّ أَيَّامَهُمْ أَيَّامَ تَشْرِيقِ

وكتب إليه الشيخ نصير الدين الحمامي (٣١) موريا عن صناعته : -

(٢٩) - في الاصل (برت) مكان (بدت) والتصويب من خزانة الحموي / ٣٠٦ .
(٣٠) - عرب عرابة : كان عربياً فصيحاً .

(٣١) - هو نصير الدين بن احمد بن علي المناوي المصري الحمامي . ولد
سنة ٦٦٩ هـ . كان أديبا كيسا وشاعرا مجيدا مع عاميته ، وكان يرتزق بضمان
الحمامات . بينه وبين السراج الوراق ، وابن النقيب ، وابن دانيال وغيرهم من
المصريين مداعبات ومكاتبات . توفي سنة ٧٠٨ هـ .

المصادر (الدرر الكامنة ٥ / ١٦٦ ، وفوات الوفيات ٢ / ٦٠٤) .

ومذ لزمتم الحمّام صرت بها خلاّ يداري من لا يداريه (٣٢)
أعرف حرّ الاشيا وباردها وآخذ الماء من مجاريه

فاجابه ابو الحسين الجزار (*) بقوله : -

حسن التّأني مما يعين على رزق الفتي والخطوب تختلف
والعبد مذ صار في جزارته يعرف من أين تؤكل الكتف

ومن لطائفه البديعة ما كتب به الى بعض الرؤساء ، وقد منع من الدخول

الى بيته في يوم فرح : -

أمولاي ما من طباعي الخروج ولكن تعلّمته من خمولي
أتيت لبابك أرجو الغنى فأخرجني الضرب عند الدخول

وكتب الى بعض الرؤساء يستهديه قطرا : -

أيا علم الدين الذي جود كفه براحته قد أخجل الغيث والبحرا
لئن أمحلت أرض الكنافة اني لأرجو لها من سحب راحتك القطرا (٣٣)

هذا القطر تحلى به الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة (*) بقوله : -

لجود قاضي القضاة أشكو عجزني عن الحلو في صيامي
والقطر أرجو ولا أعجب للقطر يرجى من الغمام

(٣٢) في الدرر الكامنة (صرت في) .

(٣٣) - الكنافة : نوع من الحلوى معروف في الديار الشامية والمصرية .

القطر ، المقصود نوع من الحلوى يصنع من القطر النباتي .

ومن لطائف مجون أبي الحسين الجزار قوله : -

تزوّج الشيخ أبي شيخة ليس لها عقل ولا ذهن°
لو برزت صورتها في الدجى ما جسرت تبصرها الجن° (٣٤)
كأنها في فرشها رمة وشعرها من حولها قطن
وقائل قل لي ما سنّها فقلت ما في فمها سن° (٣٥)

وقوله يمدح رئيسا اسمه علي : -

أقول لفقري مرجبا لتيقني بأنّ عليا بالمكانم قاتله°
وقوله في مطلع قصيدة : -

يمضي الزمان وانت هاجر أو ما لهذا الهجر آخر°
يا من تحكّم في القلوب بحاجبٍ منه وناظر°
مولاي لا تنس المحبّ فأنسه لهـوأك ذاكر
وإذا رقدت منعّمًا فاذكر شقيا فيك ساهر°
شتان ما بيني وبينك في الهوى لو كنت عاذر
النار في كبدي وظلمك بارد والجفن فاتر

وممن علا في التورية مقامه ، وتحلى بدررها نظامه ، ناصر الدين حسن بن

النقيب (✱) فمن بدائع تفرّلاته قوله : -

وما لي سوى عين نظرت لحسنا وذاك لجهلي بالعيون وغرتي (٣٦)

(٣٤) - في فوات الوفيات ٢ / ٦٣١ (تنظرها الجن) .

(٣٥) في فوات الوفيات ١ وقائل يقول ماسنها) .

(٣٦) - في الاصل (غيرتي) مكان (غرتي) والتصويب من فوات الوفيات

١ / ٢٣٤ وخزانة الحموي / ٣٠٩ .

وقالوا به في الحب عين ونظرة لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

ومن لطائفه قوله : -

أنت طوّقتني صنيعاً وأسمع —
فإذا ما شجّاك سجعي فاني أنا ذاك المطوّق المسموع

وقوله : -

أبيات شعرك كالقصور ولا قصور بها يعوق
ومن العجائب لفظها حرّاً ومعناها رقيق

وقوله : -

جودوا لنسجّع بالمديد ح على علاكم سرمداً
فالطير أحسن ما يغرّ د عندما يقع النداء

ومن لطائف الحكيم شمس الدين بن دانيال (✽) قوله : -

يا سائلي عن حرفتي في الوري وضيعتي فيهم وإفلاسي (٣٧)
ما حال من درهم انفاقه يأخذه من أعين الناس

وقوله : -

ما عاينت عيناى في عطلتي أقلّ من حظّي ومن بختي (٣٨)
قد بعث عبدي وحماري معا وصرت لا فوقي ولا تحتي (٣٩)

(٣٧) - في فوات الوفيات ٢ / ٣٨٧ (وصنعتي) مكان (وضيعتي) .

(٣٨) - في فوات الوفيات (أدبر من حظي) .

(٣٩) - في المصدر السابق (وحماري وقد) و (أصبحت لا فوقي) .

ومن بدائع القاضي محي الدين بن عبد الظاهر (٤٠) قوله : -

لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في فضلها تتشارك (٤١)
فان شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك* (٤٢)

وقوله : -

شكرا لنسمة أرضكم كم بلّغت عني تحيّه°
لاغرو إن حفظت أحا ديث الهوى فهي الذكيّه

وهذه النكتة أخذها الشيخ صلاح الدين الصفدي وقال : -

يا طيب نشرهبّ لي من نحوكم فأثار كامن لوعتي وتهشكي
أهدى تحييتكم وأشبه لطفكم وروى شذاكم انّ ذا نشر ذكي

وأشار الى هذه السرقه الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة (*) بقوله : -

- ولم يخرج عما نحن فيه من التورية -

ان ابن أبيك لم تزل سرقاته تأتي بكل قبيحة وقبيح
نسب المعاني في النسيب لنفسه جهلا فراح كلامه في الريح

ومن نكته البديعة الغريبة قوله : -

لا تسلني عن أول العشق اني أنا فيه قديم كهجر وهجره°

(٤٠) - في الاصل (ابن عبد الزاهد) انظر ترجمته في باب الاقتباس .

(٤١) - في النجوم الزاهرة ٨ / ٣٨ (في مدحه تتشارك) .

(٤٢) - في الاصل (كرحمة عبد) والتصويب من النجوم الزاهرة ٨ / ٣٨

وخزانة الحموي / ٣١١ .

من دموعي ومن جبينك أرخف ت غراما بمستهل وغرّه
 لكن تعقبه بعضهم ، بأن المستهل في البيت بكسر الهاء ، لأنه يناسب
 الدموع ، والمستهل الذي يؤرخ به إنما هو بفتح الهاء ، من قولهم : استهلّ
 الهلال ، ببناء الفعل لما لم يسمّ فاعله ، فقولهم : كتب لمستهل شهر كذا ؛ أي
 لوقت استهلاله ، فلا تصح التورية في مستهل .

وقال البدر الدماميني في شرح التسهيل : فإن قلت : فهل له من وجه ؟
 قلت : يمكن أن يجعل المستهل اسم فاعل من قولهم : استهل الهلال ، بمعنى
 تبّين - ذكره في الصحاح - فيكون المراد بالمستهل بكسر الهاء ، الهلال
 المتبين ، ويصير حاصل قولهم : كتب لمستهل شهر كذا ، بمثابة قولك : كتب
 لهلال كذا ، أي لوقت هلاله على حذف المضاف ، وإقامة المضاف إليه مقامه
 والمراد بوقت الهلال وقت ظهوره ، وهذا غاية ما يظهر فيه .

وقد زاحمه الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) على هذه التورية فقال : -

أخطئ سؤالي بالرقاع ولا أرى جفائك يا هذا بوصلك ينسخ
 ويذبح جفني بالدموع وماله سوى الشهر بعد الشهر في البعد يسلم
 ترى هل لعامي من جبينك غرّة بهالا بدمعي المستهل يؤرخ
 لأن أشبهت منك الغصون معاطفا لقد أصبحت أيضا تنيه وتشمخ

ومن بديع اقتباس القاضي المذكور بالتورية قوله : -

بأبي فتاة من كمال صفاتها وجمال بهجتها تحار الأعين
 كم قد دفعت عواذلي من وجهها لما تبدت بالتني هي احسن

هذا الاقتباس بالتورية أخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقافيته ، ولكن

زاده أيضا بقوله : -

يا عاذلي شمس النهار جميلةً وجمال فاتنتي أذئ وأزين^(٤٣)
فانظر الى حسنيهما متأملاً وادفع ملامك بالتي هي أحسن

والم به الشيخ عز الدين الوصلي (*) وما خرج عن ايضاحه بقوله

رحمه الله تعالى : -

قد سلونا عن المليح بخود ذات وجه به الجمال تفتن^٢
ورجعنا عن التهتك فيه ودفعناه بالتي هي أحسن

ومنه قوله (٤٤) : -

يا سيدي ان جرى من مدمعي ودمي للعين والقلب مسفوح ومسفوك^٣
لا تخش من قودٍ يقتص^٤ منك به فالعين جارية والقلب مملوك

ومنه قوله : -

ذوقوام يجور منه اعتدال كم طعين به من العشاق
سلب القضب لينها فهي غيظا واقصات تشكوه بالاوراق

ومنه قوله : -

يا رب كاس صرت من شربها من بعد رشفي ريق معشوقي
ملتهب الاحشاء ناراً لأن شربتها منه على الريق

(٤٣) - رواية الديوان لهذين البيتين : -

وياومني فيها خلي ما درى الشمس أم تلك المليحة أزين

يا لائمى انظر حسن تلك وهذه وادفع ملامك بالتي هي احسن

(٤٤) - القول للقاضي محي الدين بن عبد الظاهر الذي مر ذكره .

ومن لطائف الشيخ عبد العزيز الانصاري شيخ الشيوخ بحماسة (*) قوله :

أفدي حبيباً رزقت منه عطف محب على حبيب
بوجنة ما أتمَّ ربحي وقد غدا وردها نصيبي

ومنه قوله : -

لا تنس وجدي بك يا شادئاً بحبّه أنسيت أحبّابي
مالي على هجرك من طاقة فهل الى وصلك من باب

ومنه قوله : -

مرضت ولي جيرة كلّهم عن الرشد في صحبتي حائد
فأصبحت في النقص مثل الذي ولا صلة لي ولا عائد

ومن لطائفه قوله : -

أكملت ستاً وأربعين بها أخذت همومي من راحتي ربعي (٤٥)
وجزت في السبع خائفاً وجلاً لأنني جائز على سبع (٤٦)

ومن لطائف مجونه قوله : -

سألته من ريقه شربة أظفي بها من كبدي حره° (٤٧)
فقال أخشى يا شديد الظما أن تتبع الشربة بالجرّ°

(٤٥) - في الاصل (أجلت همومي) وما اثبتناه من الديوان .

(٤٦) - في الديوان (كانني جائز على السبع) .

(٤٧) - في فوات الوفيات (من ظما حره) وفي الديوان (من ظمئي) .

ومن بدائع الأمير مجير الدين بن تميم (✽) قوله : -

لما لبست لبعده ثوب الضنى وغدوت من ثوب اصطباري عاريا
أجريت واقف أدمعي من بعده وجعلته وقفاً عليه جاريا

ومن نكته الفريفة قوله في سجادة : -

أيا حسنها سجادة سندسية يرى للتقى والزهد فيها توشم
إذا مارآها الناسكون ذوو الحجى أمامهم صلثوا عليها وسلموا

ومن لطائفه قوله : -

وعيرني بالشيب قوم أجبهم فقلت وشأن العاشقين التجميل
بعثتم الى رأسي المشيب بهجركم ومهما أتى منكم على الرأس يحمل

ومن بدائع نكته قوله : -

وليلة بت أسقى في غياهبها راحا تسل شبابي من يد الهرم
ما زلت أشربها حتى نظرت الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم

ومن لطائف نكته في اغزاله قوله : -

خليبي قد صاد الفؤاد بحسنه غزال به عذر المحبين واضح
ولا غرو ان صاد الفؤاد بلحظة ألم تعلمنا ان العيون جوارح

ومن لطائف نكته قوله : -

قالوا رأيناك كل وقت تهيم بالشرب والغناء

فقلت أني فتى قنوع أعيش بالماء والهواء

وقال في اهداء مهرة حمراء وهي من مخترعائه : -

هُنَّيْتَهَا يَا مَالِكِي مَهْرَةً جميلة الخلق بوجه جميل ° (٤٨)
مُؤْخَرَهَا وَالْعَنْقُ قَدْ أَوْقَعَا قلب الاعادي في العريض الطويل
قَدْ لَبَسْتَ مِنْ شَفَقِ حَلَّةٍ تخبرنا أن أباهأ أصيـل

ومن محاسن بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي (* قوله : -

عَرَّجْ عَلَى الزَّهْرِ يَا نَدِيمِي وِمْلِ إِلَى ظِلِّهِ الظَّلِيلِ
فَالرُّوْضُ يَلْقَاكَ بِابْتِسَامِ وَالرِّيْحُ تَلْقَاكَ بِالْقَبُولِ

ومنه قوله : -

وَحَدِيقَةٌ مَطْلُولَةٌ بَاكَرْتَهَا وَالشَّمْسُ تَرشِفُ رَيْقَ أَزْهَارِ الرِّبَا
يَتَكَسَّرُ الْمَاءُ الزَّلَالِ عَلَى الْحَصَى فَإِذَا جَرَى بَيْنَ الرِّيَاضِ تَشَعَّبَا

ومن هنا أخذ الشيخ برهان الدين ابراهيم القيراطي (* فقال من قصيدة:

وَكَأَنَّ ذَاكَ النَّهْرَ فِيهِ مَعْصَمٌ يَبِيدُ النَّسِيمَ مَنْقَشَ وَمَكْتَبٌ
وَإِذَا تَكَسَّرَ مَأْوُهُ أَبْصَرْتَهُ فِي الْحَالِ بَيْنَ رِيَاضِهِ يَتَشَعَّبُ

ومنه قوله : -

أَدْرُ كَوْوَسَ الرَّاحِ فِي رَوْضَةٍ قَدْ نَمَّتْ أَزْهَارُهَا السَّحْبُ
الطَّيْرُ فِيهَا شَبَقَ مَغْرَمٌ وَجَدُولُ الْمَاءِ بِهَا صَبٌّ

ومن هنا أخذ الشيخ جمال الدين بن نباته (*) قوله : -

دمعي عليك مجانس قلبي فارت على الحالين للصب

ومنه قوله : -

البرد قد ولت فمالك راقداً يا أيها المدثر المزمل
أو ماترى وجه الربيع وحسنه والروض يضحك والحيا يتهلل

ومن لطائف تفضلاته قوله : -

حلا نبات الشعري يا عاذلي لما بدا في خده الاحمر
فشاقني ذاك العذار الذي نباته أحلى من السكر

ومثله في اللطف قوله : -

شوقي اليك على البعاد تقاصرت عنه خطاي وقصرت أقلامي
واعتللت النسمات فيما بيننا مما أحملها اليك سلامي

ومنه قوله ايضاً : -

تعشقت له دن القوام مهفهفا شهياً اللما أحوى المرافف أشنبا
وقالوا بدا حب الشباب بوجهه فيا حسنه وجها الينا محبباً (٤٩)

ومن نكتة اللطيفة الغربية البديعة قوله : -

وذى قوام أهيف بين الندامى قد نشط (٥٠)

(٤٩) - في خزانة الحموي / ٣٢٧ والنجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٢ (الي محبباً).

(٥٠) - في الاصل (بسط) مكان (نشط) وما أثبتناه من خزانة الحموي / ٣٢٧.

قام يقطُّ شمعةً فهل رأيت البدر قطُّه (١)

ومنه قوله : -

وبمهجتي المتحمّلون عشيةً والركب بين تلازم وعناقٍ
وحداثهم أخذت حجازاً بعدما غنّت وراء الركب في عشاقٍ

ومن لطائفه الغريبة قوله : -

رفقاً بصب مغرم أبليتَه صدأً وهجراً
وأفاك سائل أدمعي فرددته في الحال نهراً (٢)

ومن لطائفه قوله : -

يا عاذلي فيه قل لي إذا بدا كيف أسلو (٣)
يمرُّ بي كل وقت وكل ما مرَّ يحلّو

ومن لطائف القاضي محي الدين بن قرناص الحموي (✱) قوله : -

مذ أتينا نبغي زيارة دوح قد جباناً بالجود والاكرام
ناولتنا أيدي الغصون ثماراً أخرجتها لنا من الاكمام

وقوله في ملبح معذر : -

ووجنة قد غدت كالورد حمرتها وأشبهه الآس ذاك العارض النضر
كأن موسى كليم الله أقبسها ناراً وجرَّ عليها ذيله الخضر

(١) - في خزانة الحموي (الطبي) مكان (البدر) .

(٢) - في النجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٢ وخزانة الحموي / ٣٢٨ (سائل دمه) .

(٣) - في ذيل مرآة الزمان ٤ / ١٣٥ عن حبه كيف اسلو) .

وهذا المعنى استعمله بعضهم في شجرة نارنج فقال : -

نارنجة برزت في منظر عجب زبرجد ونضار صاغه المطر
كأن موسى كلیم الله أقبسها نارا وجرء عليها ذيله الخضر

ومن لطائفه في اغزاله قوله : -

هويت في مكتب غلاماً قلبي بهجرانه جريح
أهيف أضحي ضعيف خط وانما شكله مليح^(٤)

ومنه قوله : -

كَبَلْتُ خَطَّ عَذَارِهِ لَمَّا بَدَأَ وهصرت لين قوامه المياس
وطلبت لي من خده المحرماً يشفي الجوى فجاءني بالاس^(٥)

ومن لطائفه في اغزاله قوله : -

ان الذين ترحلوا نزلوا بعين ناضره
أنزلتهم في مقلتي فاذا هم بالساهره

ومن طرائف الشاب الظريف شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني(*)

قوله فيما يكتب على كأس : - وأجاد : -

أدور لتقبيل الندامى ولم أزل أجود بنفسي للندامى وأنفاسي^(٦)

(٤) - في الاصل « انحى » مكان « اضحى » والتصويب من خزانه

الحموي / ٣٣٠ .

(٥) - في المصدر السابق « يشفي قواي » .

(٦) - في الديوان - بتحقيقنا - (الشنايا) مكان « الندامى » .

وأكسو أكفء الشرب ثوباً مذهباً فمن أجل هذا لقبوني بالكاسِ

ومن هنا أخذ الشيخ شهاب الدين بن أبي حجلة (*) فقال مضمناً : -

ياصاح قد حضر الشراب وهنيتي وحظيت بعد الهجر بالایناسِ
وكسى العذار الخدحسنا فاسقني واجعل حديثك كله في الكاسِ

وقوله وقد أهدى مجموعاً (٧) : -

يا أيها الصدر الذي وجه العلا منه يزان بمنظر مطبوعِ
لا يعتقد قلبي يجبك وحده هاقد بعثت لسيدي مجموعي

ومن نكتة البديعة التي لم يسبق اليها قوله : -

كان ما كان وزالا فاطَّرحَ قِيلاً وقالوا
أيها المعرض عنا حسبك الله تعالى (٨)

أخذه القاضي مجد الدين (٩) فقال : -

يا غصناً في الرياض مالا حمَّلتني في هواك مالا
يا رائحاً بعدما سباني حسبك رب السما تعالى

(٧) - لا وجود لهذين البيتين في الديوان . وقد عزاها الحموي أيضاً في خزائنه / ٣٣١ للشاب الظريف .

(٨) - رواية الديوان لصدر البيت (أيها العاتب ظلما) .

(٩) - هو مجد الدين بن مكائس واسمه فضل بن عبد الرحمن - مرت

ترجمته - .

ومن لطائفه ايضا قوله : -

يا ساكنا قلبي المعنى وليس فيه سواه ثاني
 لأي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنان
 وقد أورد على البيتين ايراد حسن ، وهو ان الساكنين اذا اجتمعا كسر
 أحدهما وهو الاول ، وكلامه يؤدي الى ان المكسور غيرهما .
 قال بعضهم : يمكن توجيه ما في البيتين بجعل في للسببية ، أي لأي
 سبب كسرت قلبي والحال انه ما التقى فيه ساكنان ، بسبب سكونه واخلاده
 الى حضيض الاطمئنان ، وعدم تحركه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر ،
 فيكون القلب اذاً أحد الساكنين . ويحسن توجه السؤال عن كسره بلامين
 فتدبر . انتهى كلامه .

ونظم بعضهم جوابا للبيتين وهما : -

سكنته وهو ذو سكون لم يشنه عن هوائي ثاني
 فكان كسري له قياساً لما التقى فيه ساكنان

وقال في مליح بدوي (١٠) : -

بدوي كم جدلت مقلتهاه عاشقاً في مقاتل الفرسان
 ذو محياً يهيح يالهلال ولحاظ تقول يالسنان

وقال في مليح جرح بسكين : -

(١٠) - لا وجود لهذين البيتين في الديوان ، ولقد نسبهما الحموي أيضاً
 في خزائنه / ٣٣٣ الى الشاب الظريف .

لم تجرح السكين كف معذي
الاه لمعنى للغرام يحقق (١١)
هي مثل ما قد قيل جارحة له
ولكل جارحة اليه تشويق (١٢)

وقال يصف بساطا : -

بساط يملأ الاحداق حسنا
ويشرح حين يبسط كل صدر
ويهدي للقلوب به سرورا (١٣)
وخير البسط ما شرح الصدورا (١٤)

وقوله وقد احتجب بعض اصحابه عنه : -

ولقد أتيت الى جنابك قاضيا
وأتيت أقصد زورة أحيا بها
باللثم للعتبات بعض الواجب (١٥)
فرددت ياعيني هناك بحاحب (١٦)

ومنه قوله : -

أيسعدني ياطلعة البدر طالع
ولو أن قسا واصف منك وجنة
ومن شقوتي خط بخدك نازل
لأعجزه نبت بها وهو باقل

أخذه الشيخ جمال الدين (١٧) فقال : -

تطاولت الاغصان تحكي قوامه
وعند التناهي يقصر المتطاول (١٨)

- (١١) - في الديوان (حسنه متحقق) .
(١٢) - في الاصل (هي مثلها) والتصويب من الديوان .
(١٣) - في الديوان (بساط يملأ الابصار نورا) .
(١٤) - في الديوان (ما يرضي الصدورا) .
(١٥) - في الديوان (ولقد وقفت ضحى ببابك قاضيا) .
(١٦) - في الديوان (وأتيت اطلب زورة أحظى بها) .
(١٧) - هو جمال الدين بن نباتة ، وقد مرت ترجمته .
(١٨) - عجز البيت مأخوذ من بيت لابي العلاء المعري ، صدره (وان كنت
تهوى العيش فابغ توسطاً) .

وأعيا فصيح الوقت نبت عذاره وعيّر قساً بالفهاة باقل^(١٩)

ومن لطائف نكت ابن العفيف (✱) قوله : -

وافى بوجه كالهلال مركب في قامة غصنيّة هيفاء^(٢٠)
وبمقلة خفق الفؤاد وقد رنت وكذا الجنون يكون عن سوداء

ومن لطائف اختراعاته قوله : -

بدا وجهه من فوق أسمر قدّه وقد لاح من ليل الذوائب في جنح^(٢١)
فقلت عجيب كيف لم يذهب الدجى وقد طلعت شمس النهار على رمح^(٢٢)

ومنه قوله والنكتة بديعية غريبة : -

أسكرني باللفظ والمقلة الـ كحلاء والوجنة والكاسر
ساق يريني قلبه قسوة وكل ساق قلبه قاسي

ومنه قوله مع حسن التضمين : -

جلا ثغرا وأطلع لي ثنايا يسوق بها المحب الى المنايا^(٢٣)
وانشد ثغره يبغي افتخاراً انا ابن جلا وطلاع الثنايا^(٢٤)

- (١٩) - وهذا العجز أيضا مأخوذ من بيت لابي العلاء ، وصدره (اذا وصف الطائي بالبخل مادر) . في الديوان (وأعيا فصيح الوصف) .
- (٢٠) في الاصل (وأتى بوجه) و (من قامة) والتصويب من الديوان .
- (٢١) - في الاصل (من فوق الذوائب) والتصويب من الديوان .
- (٢٢) - في الاصل (لم يذهب الرجا) والتصويب من الديوان .
- (٢٣) - في الديوان (يسوق الى المحب بها المنايا) .
- (٢٤) - العجز مقتبس من صدر بيت لسحيم الرياحي ، وعجزه (اذا اضع العمامة تعرفوني) .

ومن لطائفه قوله (٢٥) :-

بأبي شادن غدا الوجه منه يخجل النيّر في الاشرار
سلب القُضْبَ لينها فهي غيظا واقفات تشكوه بالاوراق

ومن نكته البديعة الفريفة قوله :-

ومستتر من سنا وجهه بشمس لها ذلك الصدغ في°
كوى القلب منى بلام العذار فعرّفتني أنها لام كي°

ومن نكته التي تطفل الناس بعده عليها قوله :-

بأبي أفدي حيباً تيّم القلب غراما
عذر العاذل فيه مذ رأى العارض لاما

ومن محاسن سيف الدين بن المشد (٢٦) في التورية قوله :-

ومجلس راق من واش يكدره ومن رقيب له باللوم إمام (٢٧)
مافيه ساع سوى الساقى وليس به على الندامى سوى الريحان نمام

ومن لطائفه قوله :-

لئن صرفت وحاشا لئفالدناهير تصرّف°

(٢٥) - لا وجود لهذين البيتين في الديوان . وعزاهما ابن حجة في الخزانة / ٣٣٦ الى الشاب الظريف .
(٢٦) - في الاصل (ابن المشدود) ، انظر ترجمته في باب الجنس اللفظي والمقلوب .

(٢٧) - في خزانة الحموي / ٣٣٧ (باللوم ايلام) .

وما أعتقلت كريما
الاء وأنت مثقف°

ومن لطائفه أيضا قوله : -

لعبت بالشطرنج مع شادن
رشاقة الاغصان من قدّه
أحلّ عقد البند من خصره
والثم الشامات من خده

ومن بدايع الشيخ علاء الدين الوداعي (٢٨) قوله : -

أثخنت عينها الجراح ولا إثم
سم عليها لانها نساء
زاد في عشقها جنوني فقالوا
ما بهذا فقلت بي سوداء

وقوله : -

والروض يهدي مع نسيم الصبا
نشر خزاماه وريحانسه
وراسل القمري ورقاءه
يشدو على أوتار عيدانه (٢٩)

وقوله : -

لي مع الطرف كاتب يكتب الشو
ق اليه اذا الفؤاد أملاه
سلسل الدمع في صحيفة خدي
هل رأيتم مسلسلات ابن مقله°

وقوله : -

قلبي مطيع في هواك وأنت لي
من بين دوح الحسن غصن خلاف

(٢٨) - في الاصل (علاء الدين الوداع) انظر ترجمته في باب الجناس

اللفظي والمقلوب .

(٢٩) - في خزانه الحموي / ٣٣٢ (شدوا) مكان (يشدو) .

وقوله :-

كيف أقوى لحمل سخط وبعدي
فتكترم بعطفة والتفات
بعد ما كان عن رضى وتداني
مثلها في الاغصان والغزلان (٣٠)

وقوله :-

قال لي العاذل المفضد فيها
قم بنا ندعي النبوة في العشا
يوم وافق وسلمت مختاله (٣١)
ق فقد سلمت علينا الغزاه

وقوله :-

كم قلت لما مر بي
هذا أبو لؤلؤة
مهفهف يحكى القمر
منه خذوا ثار عمر

وقوله :-

وليلة خلت مجلسنا سماء
فبات الطرف يرعى البدر منهم
وصحبي كالثريا في اجتماع
الى أن حل منزلة الذراع

وقوله :-

يا عزّ والله العزيز الذي
ما خطرت من نحوكم نسمة
قضى على نفسي باذلالها
إلا تمسكت بأذيالها (٣٢)

- (٣٠) - في فوات الوفيات ٢ / ١٧٨ (مثل باقي الاغصان والغزلان) .
(٣١) - في النجوم الزاهرة ٩ / ٢٣٥ (يوم زارت فسلمت مختاله) .
(٣٢) - عجز البيت حسب رواية ابن حجة الحموي في خزائنه / ٣٤٤
(الا تعرضت لتسألها) ، ثم يأتي بعده البيت الثالث وهو :-

وقوله :-

رمتني سود عينية وما في ذاك من بدع
فأصمتني ولم تبطي سهام الليل لا تخطي

وقوله :-

أهل نجد هل تنجدون محبا كم دماء مطلولة في هواه
صاده بالغويرة ظبي ملول وبها روض خده مطلول
وحدیث عن السقام صحیح قد رواه عن طرفه مكحول (٣٣)

ومن بدائع الشيخ جمال الدين بن نباتة (✳) قوله :-

ومولع بفخاخٍ وقال العین ماذا
يمدّها وشباكٍ يصید قلت كراكٍ

وقوله :-

أسعد بها يا قمري برزة صرعت طيرا وسكنت الحشا
سعيدة الطالع والغارب فما تعدّيت عن الواجب

وقوله :-

وبمهجتي رشاً يمس قوامه شغف العذار بخده وأراه قد
فكأنتي نشوان من شفّيته نعست لواحظه فدبّ عليه (٣٤)

ولاسرت منها الى أرضكم الا تمسكت بأذيالها

(٣٣) - مكحول، يعرف بالدمشقي: تابعي من رواة الحديث توفي سنة ١١٣ هـ

(عن ميزان الاعتدال ٤ / ١٧٧) .

(٣٤) - في الديوان (نواظره) مكان (لواظظه) .

وقوله :-

بروحي عاطر الاقفاص ألمى ملي الحسن حالي الوجنتين (٣٥)
له خالان في دينار خد تباع له القلوب بحبتين

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال :-

بروحي عاطر الاقفاص أضحت عليه شامة شرط المجبّه (٣٦)
كأن الحسن يعشقه قديما فنقّطه بدينار وجبّه
فلما وقف الشيخ جمال الدين على هذين البيتين قال : لا اله الا الله ،
سرق الشيخ صلاح الدين - كما يقال - من الحبّين حبة .

قال الشيخ جمال الدين : قلت :-

يا عاذلي شمس النهار جميلة وجمال فاتنتي ألدّ وأزين
فانظر الى حسنيهما متأملا وادفع ملامك بالتي هي أحسن

(فأخذه الشيخ صلاح الدين مع البحر ، بل أخذ الكل مع القافية وقال (٣٧):

بأبي فتاة من كمال صفاتها وجمال بهجتها تحار الاعين

(٣٥) - رواية الديوان لعجز هذا البيت (رشيق القد ساجي المقلتين) .
اما العجز الذي اثبتته المؤلف فهو الشطر الاول من مطلع القصيدة ، وروايته في
الديوان هكذا :-

ملي الحسن حالي الوجنتين متى يقضي وعود الوصل ديني

(٣٦) - في خزانة الحموي / ٣٤٧ (بروحي خده المحمر اضحت) .

(٣٧) - مر قريبا ذكر هذين البيتين في باب التورية وقد عزاها المؤلف

كم قد دفعت عواذلي عن وجهها لما تبدت بالتي هي أحسن (٣٨)

وقوله :-

فديتك أيها الرامي بقوس وطرفك يا ضنا جسدي عليه (٣٩)
لقوسك نحو حاجبك انجذاب وشبه الشيء منجذب اليه

وقوله (٤٠) :-

أشكوا الى الله ما أكابد من دما مل مستني بها الضرء
فالليل عندي من حالها سنة فما لليالي ولا لها فجر

وقوله (٤١) :-

بروحي فاتر الاجضان ساج كأن الحسن لفظ وهو معنى
تفرد وهو فتان التثني فيالله من فرد تثنى

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال :-

وأهيف حاز قدا قد حار فيه المعنى

هناك للقاضي محي الدين بن عبد الظاهر . ونسبهما ابن حجة الحموي في
خزائنه / ٣١٢ و ٣٤٧ مرة لابن عبد الظاهر ، واخرى للصفدي صلاح الدين
ونبه على ذلك .

(٣٨) - الذي بين القوسين ساقط من الاصل ، والتتمة من خزائنة
الحموي / ٣٤٧ .

(٣٩) - في الديوان (ولحظ) وفي خزائنة الحموي (وطرف) مكان (وطرفك) .

(٤٠) و (٤١) - لم أجد هذه الايات في ديوان ابن نباتة ، غير ان ابن حجة

الحموي قد نسبها الى الشاعر المذكور .

تراه في الحسن فردا لكنسه يتشى

وقوله :-

بروحي جيرة أبقوا دموعي
فقلبي جارهم والدمع جاري
كأنا للمجاورة اقتسمنا
وقدر حلوا بقلبي واصطباري

وقوله :-

لك يا أزرق اللواحظ مرأى
يا لها من سواف وخذود
قمري أضحى على الخلق ينهى
ليس تحت الزرقاء أحسن منها

وقوله :-

يا مجريا دمعي وموقف لوعتي
يا من اذا سألوه عن بدر الدجى
من جسمي المضنى على الاطلاع
والمسك قال اخي الشقيق وخالي

وقوله :-

مهنيتم آل الشهيد بنجمكم
من قبل ما عملت لديه عقيقة
وبوجه مولود لكم ما أزهره
عملت له المدح الجواربي جوهره

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (رحمه الله) وقال :-

أيا أندى الورى كفا ووجها
لقد جاءتك جوهرة المعاني
وأقومهم الى العليا طريقه
فلا تبخل علينا بالعقيقه (٤٢)

(٤٢) - في الاصل (جوهرة المعالي) والتصويب من خزانة الحموي / ٣٥٠ .
وفي المصدر السابق (فلا تبخل عليها) .

وقوله :-

يا غائبين تعللنا لغيبتهم بطيب عيش ولا والله لم يطب^(٤٣)
ذكرت والكاس في كفي ليا ليكم فالكأس في راحة والقلب في تعب

وقوله :-

بقلت وجنة المليح وقد ولّيتي زمان الصبا الذي كنت أمئلك^٥
يا عذار الحبيب دعني فاني لست في ذا الزمان من خلّ بقلك^(٤٤)

وقوله :-

اني اذا آنت همّاً طارقاً عجلت باللذات قطع طريقه^(٤٥)
ودعوت ألفاظ المليح وكاسه فنعمت بين حديثه وعتيقه

وقوله :-

لله خال على خد الحبيب له والعاشقين كما شاء الهوى عبث^٦
أورثته حبة القلب القليل به وكان عهدي أن الخال لا يرث^٧

وقوله :-

وأغيد جارت في القلوب لحاظه وأسهرت الاجفان أجفانه الوسنا^(٤٦)
أجل^٥ نظرا في حاجبيه وطرفه ترى السحر منه قاب قوسين أو ادنى^(٤٧)

(٤٣) - في الديوان (بطيب لهو) .

(٤٤) - في الديوان * يا عذار المليح) .

(٤٥) - في الديوان (عاجلت) مكان (عجلت) .

(٤٦) - في الديوان « فعاله » مكان (لحاظه) .

(٤٧) - في الديوان (في حاجبيه ولحظة) .

وقوله :-

بروحي مشروط على الخد أسمر
وقال على اللثم اشترطنا فلا تزد
دنا ووفى بعد التجنب والسخط
فقبلته ألفا على ذلك الشرط

وقوله :-

واحربا من هوى رَشِيْقٍ
عذاره لا يجب دمعي
معتدل كالقضيب مائل^(٤٨)
وسائل لا يجب سائل^(٤٩)

وقوله :-

وضعت سلاح الصبر عنه فماله
وسال عذار فوق خديه جائر
يقاتل بالاحاظ من لا يقاتله^(٥٠)
على مهجتي فليتنق الله سائله^{٥٠}

وقوله :-

أفديه لذن القوام منعظفا
وهبت قلبي له فقال عسى
يسل من مقلتيه سيفين^(١)
نومك أيضا فقلت من عيني

وقوله :-

مبقل الخد أدار الطلا
وقال لي في حبها عاتبي^(٢)

(٤٨) - في الديوان (معذر) مكان (معتدل) .

(٤٩) - في الديوان (لا يغيث دمعي) .

(٥٠) - في الاصل (صلاح الصبر) والتصويب من الديوان .

(١) - في الديوان (أهواه لذن القوام) .

(٢) - في الديوان (مبقل الوجه) .

عن أحمر المشروب ما تنتهي قلت ولا عن أخضر الشارب^(٣)

وقوله :-

يا واصف الخيل بالكميت وبال نهدي أرحني من طول وسواس^(٤)
لا نهدي إلا من صدر غانية ولا كميت إلا من الكاس

ومن هنا أخذ الشيخ فخر الدين ابن مكناس (✽) وقال :-

ان ذكرت الخيل في الميدان فاشرب كميتا واعرل فوق نهدي

وقوله :-

إذا سألوني عن هوى قد كتمته سكت أراعي وأشيا ورقيبا
وجاوب عني سائل من مدامعي فيالك دمعي سائلا ومجيبا^(٥)

ومن اختراعاته الغريبة مع بديع التضمين قوله :-

لما رأيت نهودها قد أقبلت ورأت لقلبي عشقه يتجدد
قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المنتهد

وقوله :-

وتاجر قلت له اذرنا رفقا بقلب صبره خاسر^(٦)
ومقلة ينهب طيب الكرى منها على عينيك يا تاجر

(٣) - في الديوان (ما تلتهي) مكان (ما تنتهي) .

(٤) - النهدي الفرس الحسن الجميل المشرف .

(٥) - في الديوان (فله دمعا سائلا ومجيبا) .

(٦) - في الديوان (صبره حائر) .

وهذه النكتة زاحمه فيها الشيخ زين الدين بن الوردي (*) وزنا وقافية

ومعنى وقال :-

وتاجر شاهدت عشاقه والحرب فيما بينهم دائر* (٧)
قال علام اقتتلوا هكذا قلت على عينيك يا تاجر

وقوله :-

يا حبذا خد الحبيب وقد أضاء شقيقه*
ان لم يكن في الحسن نف من الروض فهو شقيقه

أخذه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) وقال :-

فدبت حبيبا ضرع الحسن وجهه وصباً على خديه ذوب عقيق
إذا أبصر الروض المدبج خده يقول لنا هذا أخي وشقيقي

وقوله :-

نسبوه حسنا لللال وعينه للظبي تنسب لا رميت بينه (٨)
فاذا بدا فالى هلال أصله وإذا رنا فهو الغزال بعينه

وقوله :-

يرنو فيشرق حسنه في ناظرَيَّ ° ولهانه
فهو الغزالة والغزا ل بعينه وعيانه

(٧) - في فوات الوفيات ٢ / ٢٣١ (بينهم سائر) .

(٨) - في الديوان (لا رميت بعينه) .

وقوله (٩) :-

دعوني في حلِّي من العيش ما شياً
أمدُّ الى ذات الاساور مقلتي
ومرتقبا من بعده عفو راحم
وأسأل للأعمال حسن الخواتم

وقوله :-

سلت مهجة قد كان صدعها الاسبى
وعين على حالي° بعاد وجفوةٍ
فلا آخذ الله الاسبى بصدوعها
عفا الله عما قد جرى من دموعها

ومن نكته البديعة في المدائح قوله :-

لنا ملك قد قاسمتنا هباته
يذكرنا أخبار معن بجوده
فنثر العطا منه ونظم الثنا منّا (١٠)
فننشي له لفظا وينشي لنا معنا

وقوله :-

لا عدمننا لابن الاثير يراعاً
كلما ماس في المهارق كالغص
جاريا للعفاة بالارزاق (١١)
ن رأيت الندى على الاوراق (١٢)

وقال وقد كتب اليه الملك المؤيد صاحب حماة :-

(٩) - لم اجد هذين البيتين في الديوان ، ونسبهما ابن حجة في خزائنه / ٢٥٨ الى الشاعر المذكور .

(١٠) - في الديوان (ونثر الثنا منّا) .

(١١) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا :-

ذو يراع جار بفصل القضايا واتصال العفاة بالارزاق

(١٢) - مهرق بالضم : ثوب من حرير ابيض يسقى الصمغ ويصقل ثم

يكتب عليه، جمعه مهارق .

فديتك من ملك يكاتب عبده باحرفه اللاتي حكته الكواكب
ملكت بها رقي وأنحني الاسبى فيها أنا ذا عبد رقيق مكاتب^(١٣)

وقال يهنيء الصاحب شمس الدين بخلة : -

كتهنّ مدى الايام بالخلع التي وجدنا بها الايام واضحة الانس
أضاء بها وجه الزمان وأهله ولهم لا ومن أطواقها مطلع الشمس

وقوله : -

قصدت معاليك أرجو الندى وأزجي من العسر داء دفيننا^(١٤)
فما كان بيني وبين اليسار سوى أن مددت اليك اليميننا

وقوله يهنيء محتسبا : -

كتهنّ بها حبة أدركت بأيام فضلك ما ترتقب^(١٥)
فانك من أسرة تصطفى وترزق من حيث لا تحتسب

ومنه قوله يهنيء بعيد النحر : -

كتهنّ بعيد النحر وابق منسماً بأمثاله سامي العلى نافذ الامر
تقلدنا فيه قلائد أفعم وأحسن ما تبدو القلائد في النحر

(١٣) المكاتب : العبد الذي يكاتب سيده على نفسه بثمنه ، فاذا أداه عتق .

(١٤) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا : -

قصدت حماك أرجي الفنى واشكو من العسر داء دفيننا

(١٥) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا ، - وهو البيت الاول

من المقطوعة - : -

تهن بما تكتسى من سنائك معالي الامور وما تكتسب

ومنه قوله - وقد أرسل اليه شرف الدين خالد القيسراني هدية جلييلة
في وقتها : -

لك الله ما أزكى وأشرف همّة وأحمد صنعا حيث تبلى المحامد^(١٦)
فأنت الذي قررت برؤيته العلى ومهنت الدنيا بأنك خالد

وقوله : -

فدينك يابن المحسنين مجوّدًا بأقلامه أو جائدا بمكارمه^(١٧)
فحاتم عند الجود في بطن كفه وياقوت عند الخط في فصّ خاتمه^(١٨)

وقال يداعب صديقا له يروم ولاية القضاء : -

ربّ ان ابن عامر مولع الفك سر معنى في صبحه والمساء
يتمنى القضا فلا تعطينه وأجعل الموت سابقا للقضاء

ومن لطائفه في هذا الباب قوله : -

لقد عدناكم لما ضعفتم فلا والله ما جاز يتمونا^(١٩)

ثم يأتي بعده : -

ومرتبة رقيت قصدها الى ان قضى الله ما ترتقب
اما البيت الثاني الذي ذكره المؤلف فيأتي بعد بضعة آيات ، وهو البيت
الاخير من المقطوعة .

(١٦) - في الاصل (تتلى المحامد) .

(١٧) - في الديوان (فدينك يابن الواسطي ممجدا) . وفي الاصل

(لمكارمه) مكان (بمكارمه) والتصويب من الديوان .

(١٨) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا : -

فحاتم أهل الجود في بطن كفه وياقوت أهل الخط في فصّ خاتمه

(١٩) - في الديوان (فلا والله ما وافيتمونا) .

أقيموا في ضناكم أو أفيقوا فان عدنا غائنا ظالمونا
ومن لطائفه قوله :-

فقد لقبوا الراح بالعجوز وما تخرج ألقابهم عن العاد
ألانت العادة التي امتنعت فصحَّ ان العجوز قواده
وقال يداعب صديقا له طلق زوجة تسمى دنيا :-

قل لابن نعلان الذي أصبحت كرهته بين الوري خاسره° (٢٠)
ظلمت دنياك وفارقتها ورحت لا دنيا ولا آخره°

وقوله :-

تبسّم الشيب بذقن القتي يوجب سح الدمع من جفنه
حسب القتي بعد الصبا ذلة أن يضحك الشيب على ذقنه

وقوله :-

لله تصنيف له رونق كروثق الحبات في عقدها
كادت تصانيف الوري عنده تموت للهية في جلدها

وقوله وقد توفي له ولد لم يبلغ حولا :-

يا راحلا من بعدما أقبلت مخائل للخير مرجوه°
لم تكتمل حولا وأورثتني ضعفا فلا حول ولا قوه°

ومثله قوله في ولده عبد الرحيم : -

يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا
في شهر كانون وافاه الحمام لقد
شوقي اليه ويا شجوي ويا دائي
أحرقت بالنار يا كانون أحشائي

ومنه قوله فيه : -

آه لشمل قد وهى سلكه
فليتني لاقت عنه الردى
وكان ذا در بعبد الرحيم
وعاش ذاك الدرثُ دراً يتيماً

وقال في رثاء طفل : -

بدا وفي خاله توارى
جوهرة ما عملت الاء
فيالها طلعة شريقه^(٢١)
دموع عيني لها عقيقه^(٢٢)

وقال في رثاء ولده أيضا : -

قالوا فلان قد جفت أفكاره
هيئات نظم الشعر منه بعدما
نظم القريض فلا يكاد يجيبه
سكن التراب وليده وحيبه

ومن محاسن الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) في باب التورية قوله : -

أفديه ساجي العيون حين رنا
أعدمني الرشد في هواه ولا
أصاب مني الحشا بسهمين^(٢٣)
أفلح شيء يصاب بالعين

(٢١) - في الاصل (بدا وفي حاله توارى) وما اثبتناه من الديوان .

(٢٢) - في الديوان (ما علمت) مكان « ما عملت » .

(٢٣) - في النجوم الزاهرة ١١ / ٢١ (ساجي الجفون) .

وقوله :-

لقد شبَّ جمر القلب من فيض عبرتي
فان كنت ترضى لي مشيبي والبكا
كما ان رأسي شاب من موقف البين^(٢٤)
تلقيت ما ترضاه بالرأس والعين

وقوله :-

سألتم عن منام عيني
واليوم قد غاب حين غبتم
وقد براه جفاً وبين^٢
ولم تقع لي عليه عين^(٢٥)

وقوله :-

ان عيني مذ غاب شخصك عنها
بدموع كأنهن العوادي
يأمر السهد في كراهها وينهى
لا تسل ما جرى على الخد منها

وقوله :-

ان لم تصدقني تصدق بالكري
وانظر الى فقري لوصلك واغتم
ليزورني فيه الخيال الزائل^٢
أجري وقل للدمع قف يا سائل^٢

وقوله :-

كن كيف شئت فان قد
مات السلو تعيش أن
رك قد علا عندي وعز^٢
ت أما رأيت الصبر عز^٢

(٢٤) - في الاصل (جسمي القلب) مكان (جمر القلب) والتصويب من
خزانة الحموي / ٣٦٨ .

(٢٥) - في النجوم الزاهرة ١١ / ٢١ (والنوم) مكان (واليوم) .

وقوله :-

قالوا حكى بدر الدجى وجه الذي
أنا ما أصدّق من عليه كلفة
تهوى فقلت لهم قفوا وتربّصوا
فاذا حكى شيئاً يزيد وينقص* (٢٦)

وقوله :-

يقولون حاكاه الهلال فلا تزغ
فقلت اذا صار بدرًا مكملاً
عن الحق واعرف ذلك ان كنت تنصف
حكااه ومع هذا عليه تكلف*

وقوله :-

أقول وحر الرمل قد زاد وقده
أظن نسيم الجوقد مات وانقضى
ومالي الى شمّ النسيم سبيل
فعهدي به في الشام وهو عليل*

وقوله :-

قل للعذول يسترح من عذلي
وارتدّ قلبي عن سيوف لحظه
ما أصبح المعشوق عندي مشتهى
وكل شيء بلغ الحد انتهى

وقوله :-

انفقت كنز مدائحي في ثغره
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة
وجمعت فيه كل معنى شارد
فأبى وراح تغزلي في البارد*

وقوله :-

سكن البدو من أحب فقالوا
زاد أهل الغرام في البعد بعدا

(٢٦) - في خزانة الحموي / ٣٦٩ (ما عليه كلفة) .

قلت بالله هل سمعتم بيـدر غاب عن عاشقيه لما تبدءا

وقوله :-

أملت أن تتعطفوا بوصالكم فرأيت من هجر انكم مالا يرى
وعلمت ان بعادكم لابدء أن يجري له دمعي دماً وكذا جرى

وقوله :-

تناءى الذي أهوى فمت صباية فقال عجيب كل أمرك في الهوى
صبرت لظرفي اذ رمتك سهامه ولم تنصبر اذ رمتك يد النوى

وقوله :-

باسياف الجفون قتلت نفساً مبرأة عن الشكوى زكيته
فما أقوى جفونك وهي مرضى وأقدرها على قتل البريئه

وقوله :-

جاء بقصد قد ثنته الصبا ورتحت أعطافه الساميه
ومذ غدا في لينة واحداً كانت له ريح الصبا ثانيه

وقوله :-

يا قلب صبرا على الفراق ولو روتت ممن تحب بالبين
وأنت يا دمع ان أبحت بما أخفيت وجدا سقطت من عيني (٢٧)

وقوله :-

لولا شفاة شعره في صبّه ما كان زار ولا أزال سقاما
لكن تطاول في الشفاة عنده وغدا على أقدامه يتراما

وقوله :-

قالوا علا نيل مصر في زيادته حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في بلادكم ان ابن ستة عشر يبلغ الهرما

وقوله :-

لجود قاضي القضاة أشكو عجزني عن الحلو في صيامي
والقطر أرجو ولا عجيب فالقطر يرجى من الغمام (٢٨)

وقوله :-

قلت له إذ هزء لي ذقنه ولام فيمن همت في عشقها
تذكر إذ غنت فنأدى نعم فقلت واشوقي الى حلقها

وقوله :-

مللت كتاباً أخلق الدهر جلده وما أحد في دهره بمخلد (٢٩)
إذا عاينت كتبي الجديدة حاله يقولون لا تهلك أسي وتجلد (٣٠)

(٢٨) - القطر: حلوى تصنع من القطر النباتي .

(٢٩) - في خزانة الحموي / ٣٧٤ (ملكت كتاباً) .

(٣٠) - عجز البيت مقتبس من بيت في معلقة طرفة بن العبد ، صدره

(وقوفا بها صحبي علي مطيهم) .

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن الوردي (*): -

يا سائلي تصبراً
ما تستحي تبدلني
عن لثم فيه لا تسل
بالصبر عن ذاك العسل

وقوله: -

ومليح اذا النحاة رأوه
برضاب عن المبرد يروي
فضّلوه على بديع الزمان
ونهود تروي عن الرماني

وقوله: -

قلت اذا كنت تهوى
صف ورد خدي والا
أنسي وتخشى نفوري
أجور ناديت جوري

وقوله: -

ضممتها عند اللقا ضمة
قلت تمسكت والا فما
منعشة للكلف الهالك
هذا الشذا قلت بأذيالك

وقوله: -

وأغيد يسألني
مثلهم لي مسرعاً
ما المبتسدا والخبر
فقلت أنت القمر

وقوله: -

مهفهف القلدا اذا ما انشئ
ما أنت حملي يا كئيب النقا
يقول لا تخش من الرد
ولست ياغصن النقا قدسي

لو نلت من خديه تقييلة تزين الريحان بالسورد

وقوله :-

هويت أعرابية ريقها عذب ولي فيها عذاب مذاب°
رأسي من شيبان والطرف من نبهان والعذال فيها كلاب°

وقوله :-

تقويم قدك مال يامن ثغره در° يقصّر دونه التقويم°
اني لأبكي من جفاك ولي أب° والثغر يضحك منه وهو يتيم°

وقوله :-

قلت لفرًا فرى أديمي وزاد صدأً وزاد هجرا (٣١)
قد فرًا صبري وفرًا نومي قال نعم مذ عشقت فرًا

وقوله :-

ووعدت أمس بان تزور فلم تزور فعدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لي مهجة في النازعات وعبرة في المرسلات وفكرة في هل أتى

ومن اغراضه اللطيفة قوله في صديق له بالمعرة يقال له شمس :-

لي بالمعرة شمس رضاه غير مرادي
فلا تدمثوه اني أدري بشمس بلادي

وقوله :-

يا شمس أشعلت شمعا عليك عشر الاصابع°

(٣١) في الاصل (لفرء) وفي خزانة الحموي / ٣٧٧ (وطل هجرا) .

رغمًا لمن قال قبلي الشمع في الشمس ضائع°

ومنه قوله في آل النصيبي بحلب :-

فؤادي الى آل النصيبي مائل
فبيني وبين القوم نوع تجانس
ووددي لهم في محضري ومغيبي
اذا طاب أصل الورد كان نصيبي
وقوله :-

لي صاحب واسمه سراج
لسانه محرق لقلبي
ما قرأ لي عنده قراره
ان لسان السراج نار
وقوله :-

مرض الفؤاد وصح ودي فيهم
انسان عيني كم سهاداً كم بكاء
وأقام تذكاري وصبري نازح
يا أيها الانسان إئتك كادح
وقوله :-

يا آل بيت النبي من بذلت
من جاء عن بيته يحدثكم
في جيبكم روحه فما غبنا
قولوا له البيت والحديث لنا
وقوله :-

من ولي الحسبة يصبر على
فليس يحظى بالمنى والغنى
تعرض الواقف والسائر
فيهم سوى المحتسب الصابر
وقوله :-

زوجة مجد الدين والداها
ان أباه وأبا أباهـ
في أخذ عرض المجد أشبهها
قد بلغا في المجد غايتها (٣٢)

ومن تحريرات القيراطي (*) قوله :-

لما تبدءاً قوام قامته
رأيت موتي بسيف ناظره
وحاجباه لناظر العين
من قيد رمح وقاب قوسين

وقوله :-

تنفّس الصبح فجاءت لنا
وأطربت في العود قمرية
من نحوه الانفاس مسكّية
وكيف لا تطرب عوديته

وقوله :-

أرتاح للأقمار وهي طوالع
ويهزني زجل الطيور بلحنها
وشموس راح للمغارب تجنح* (٣٣)
والروض بالزهر النظيم موشح

وقوله :-

شبه السيف والسنان بعيني
فأبى السيف والسنان وقال
من لقتلي بين الانام استحلا
حدثنا دون ذلك حاشا وكلاء

وقوله :-

أهيم بأعطاف القدود صباية
وان هي زادتني جفاً وتباعدا

(٣٢) - هذا البيت كله مقتبس من أرجوزة لرؤبة بن العجاج ، وفيه شذوذ على قواعد اللغة .

(٣٣) - في خزانة الحموي / ٣٨٢ (راحي) مكان (راح) .

ويعجبني بين الانام تطفلي عليها اذا شاهدتهن مواعدا

وقوله :-

عبدك يامن جفا وصدوما درى بصب يموت بالكمد
جرى على الخد من مدامعه في الحب ما لا جرى على أحد

وقوله :-

جزت النقا فحويت لين غصونه وكثيب واديه وجيد غزاله
وأخذت حسن البدر منه وقد بدا في أفقه بتمامه وكماله (٣٤)

وقوله :-

يا هاجراً أوقعني هجره وصدؤه في حالة صعبه
أخذت قلبي بالتجني وما تركت لي منه ولا جبهه

ومن لطائف ابن العمار (٣٥) :-

لما تبدا عذار الحب قلت له رفقا ومهلا عليه ايها الجاني

(٣٤) - في الاصل (وقد برا) والتصويب من خزانة الحموي / ٣٨٣ .
(٣٥) - ابن العمار (في الاصل العمار) واسمه ابراهيم بن علي بن ابراهيم ويعرف ايضا بفلام النوري المصري . كان شاعرا ذكيا فياض القريحة الا انه كان عاميا . له توريثات جيدة خاصة في الازجال ، اما في المقاطيع الشعرية فانه يقعد به عنها مراعاة الاعراب وتصريف الافعال . التزم القناعة ولم يتردد على أحد من الاكابر الى ان توفي بالقاهرة في الطاعون سنة ٧٤٩ هـ . له ديوان شعر قال عنه صاحب المنهل الصافي : انه مشهور .

المصادر (الدرر الكامنة ١ / ٥٠ ، المنهل الصافي ١ / ١٧٤ ، هدية العارفين ١ / ١٦ وفيه اسمه ابراهيم بن الفخار وقيل ابن الحجار) .

ولا تخشّن فما في الخد محتمل بأن تخط عليه عرق ريجان^(٣٦)

وقوله :-

تملك قلبي خادم قد هويته من الهند معسول اللمي أهيف القد
أقول لصحبي حين يرنو بلحظه خذوا حذر كم قد سل صارمه الهندي

ومن لطائفه قوله مع التضمين :-

عزمت على رقيا محاسن وجهه بانوار آيات الضحى حين أقبل
فلما بدا يفتر عن نظم ثغره بدأت بيسم الله في النظم أو لا

وقوله :-

أيا بدر المحاسن حزت جودا وفضلا شاع بين العالمينا
وكنت من الكرام فحزت خطأ فصرت من الكرام الكاتينا

وقوله :-

قسما بما أوليت من احسانه وجميله ما عشت طول زمانني
ورأيت من يثني على عليائه بالجود الا كنت أوّل ثاني

وقوله :-

ما مصر الا منزل مستحسن فاستوطنوه مشرقا أو مغربا
هذا وان كنتم على سفر به فتيّموا منه صعيدا طيبا

(٣٦) - في الاصل (ولا تحسن) وما اثبتناه من خزانة الحموي / ٣٨٥ .

وقوله :-

قد ذبت من كربى لفقده النسا أفور كالتنور من فاريه°
وقد طفى الماء فمن لي بأن أحمل بالجوود على جاريه°

ومن لطائف العلامة شمس الدين بن الصائغ الحنفي (٣٧) رحمه الله

تعالى في باب التورية قوله :-

من هجر سلمى ما سلمت ومن ترى يقوى لحمل الشوق والهجرانِ
لا تغترر يوماً بحلو رضاها فلقد بدا من قدّها مرانِ

وقوله :-

ثنى غصنا ومد عليه فرعا كحظي حين أطلب منه وصلا
وأسبله على الأرداف منه ولم أر مثل ذاك الفرع أصلا

وقوله :-

هجرت فاحشائي توقد جمرها هذا وليست في المحبة فاترّه°

(٣٧) - هو أبو عبد الله شمس الدين بن الصائغ ، واسمه محمد بن الحسن ابن سباع بن أبي بكر الجذامي المصري ، ثم الدمشقي . ولد سنة ٦٤٥ هـ . كان فقيها نحويا ، لغويا عروضا ، بارعا في النظم والنثر . توفي سنة ٧٢٠ وقيل (٧٢٢) وقيل (٧٢٥) هـ . من آثاره : شرح مقصورة ابن دريد في مجلدين وشرح ملحمة الأعراب للحريري ، ومختصر الصحاح للجوهري ، ومنظومة بالفي بيت ذكر فيها العلوم والصنائع ، وديوان شعر ضخمة ، والمقامة الشهابية .

المصادر (البداية والنهاية لابن كثير ١٤ / ٩٨ وفيه اسمه محمد بن الحسين ، والدرر الكامنة ٤ / ٤٠ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٤٨ ، شذرات

وتظلُّ تحرقني بنيران الجفا ومن الذي يقوى لنار الهاجرة°

وقوله : -

يا مليحاً رووا لنا عنه حسنا وقبيح ان لم يكن ثمَّ حسنى
طبت لفظاً مع الرواة ولكن ينبغي ان تكون في الدهر معنى

وقوله : -

بروحي أفندي خاله فوق خده ومن أنا في الدنيا فأفديه بالمالِ
تبارك من أخلى من الشعْر خده وأسكن كل الحسن في ذلك الخالي

وقوله في الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد : -

لتقي الدين ذقن تماأ الكف وتفضل°
فاعمل المنخل منها لدقيق العيد وانخل°

وقوله : -

جفني عليك ساهر بحرقة قد ذقتها
ودمعتي جارية ان زرتني أعتقتها

وقوله في قيم حمام : -

وقيّم قيّم في حسن صنّعه حاز الجمال على حسن من الترفِ
لو يخدم البدر ألقى البدر من كلف لكنه لم يزل ما بي من الكلفِ

الذهب ٦ / ٥٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٨٠ ، تاج التراجم / ٦٢ ، هدية العارفين
٢ / ١٤٥ ، بغية الوعاة ١ / ٨٤ .

ومن أغراضه البديعة في الشطرنج قوله : -

تأمل ترى الشطرنج كالدهر دولة نهاراً وليلاً ثم بؤساً وأنعماً
محرراً كما باق وتفننى جميعها وبعد الفنا تحيا وتبعث أعظماً

وقوله : -

فاخرت الاقلام سمر القنا والسعد في الاقسام مكتوب
فقلت للخطي لا تستطل كلاكما للخط منسوب

وقوله : -

ولائىم زاد لوماً في أسود أشتيه
وقال أسود تهوى فقلت عينك فيه

ومن مختارات الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة (٢٨) قوله : -

قل للهلال وغيم الافق يستره حكيت طلعة من أهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقوله في غلام يدعى مقبلاً : -

يا من تحجّب عن محب صادق ما زال عنه كل حين يسأل
من لي يوم فيه تقبل باللقا ويقال لي هذا حبيبك مقبل

وقوله في فانوس مع حسن التضمين : -

وكأنما الفانوس نجم نيّر منع الظلام من الهجوم طلوعه

(٢٨) - مرت ترجمة ابن ابي حجلة في باب الاستدراك . في الاصل

(ابن حجة) .

أو عاشق أجرى الدموع بحرقه من حرّ نارٍ تحتويه ضلوعه

وقوله :-

يحكي سنا الفانوس من بعد لنا برفاً تألق موهنا لمعانسه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه والماء ما سمحت به أجفانه

ومن نكته الفريفة في باب التورية قوله - وكتب به الى ابن الزين المعروف

بلييكم - :-

يا شاعرا قد حاز حسن بديهة وتطيعه درر النجوم اذا نظم
وتجيبه قبل السؤال لنقده وتقول يا ابن الزين لبّيكم نعم^(٣٩)

ومن بدائع الشيخ بدر الدين الزغاري (* قوله :-

قالت وقد أنكرت سقامي لم أر ذا السقم يوم يبيّنك^(٤٠)
لكن أصابتك عين غيري فقلت لا عين بعد عينك

وقوله :-

قيل لي إذ رأيت أقمار تمّ عن بدور السماء للطرف تلهي
أي وجه أضناك قلت دعوني فسقامي قد صحّ من كل وجه
وقوله مضمنا وأجاد :-

يقول العاذلون نرى رماداً على خديه من شعر العذار

(٣٩) - في خزنة الحموي / ٣٩٨ (لقصده) مكان (النقده) .

(٤٠) - في الاصل (لم أرد السقم) والتصويب من النجوم الزاهرة

١٠ / ٢١١ ، والدرر الكامنة ٢ / ١٠٥ ، وخزنة الحموي / ٣٩٩ .

فقلت لهم صدقتم غير اني أرى خلل الرماد وميض نار^(٤١)
وقوله :-

فتنت بأسر حلو اللمي لسلواته الصب لم يستطع[°]
يقطع قلبي وما رق لي ودمعي يرق وما ينقطع[°]

وقوله :-

وافى كتابك يا خليلي بعدما حكمت عليَّ ببعذك الايام[°]
لكن أرى نار اشتياقي لم تكن بردا عليَّ وفيه منك سلام[°]

وقوله :-

سرت من بعيد الدار لي نفحة الصبا وقد أصبحت حسرى من السير ظالعه[°]
فمن عرق مبلولة الجيب بالندی ومن تعب أنفاسها متتابعه[°]

ومن لطائف الشيخ شهاب الدين الحاجبي (٤٢) قوله :-

لها عين لها غزل وغزو[°] مكحلة ولي عين تباكت[°]
وحاكت في فعالها المواضي فيالك مقلة غزلت وحاكت[°]

(٤١) - عجز البيت مقتبس من بيت لنصر بن سيار وتمامه (ويوشك أن يكون له ضرام) .

(٤٢) - هو شهاب الدين الجندي ، واسمه احمد بن محمد الحاجبي ، ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة ١ / ٣٣٣ بقوله : قال الصفدي : لقيته بسوق الكتب سنة ٦٨٨ فأنشدني لنفسه - وهنا ذكر ثلاث مقطعات من شعره - ثم قال : مات في الطاعون بمصر سنة ٧٤٩ هـ .

وقوله :-

وصفتُ خصره الذي قالوا وصفه جبينه
أخضاه ردف راجح فقلت ذلك واضح

وقوله :-

عودوا لصب بكي عليكم فدمع عينيه عاد بحرا
ياجيرة ودعوا وساروا وقلبه ماله قرار

وقوله :-

لا تبعثوا غير الصبا بتحيةة حفظت أحاديث الهوى وتضوعت
ماطاب في سمعي حديث سواها نشرأ فيا لله ما أذكاهها

وقوله :-

وخذوا حديثاً قد ألمَّ بمهجتي ثاني المعاطف كنت أول عاشق
في حبه ولكل ثانٍ أوَّل يرنو فيحلبو للمتيم لحظه
إذ ذلك لحظ بالنعاس معسل وتميل منه شمائل لم أدر من
مشمولة أو حرَّكتها الشمال متلوّن الاوصاف سيف لحاظه
ماض ولكن هجره مستقبل

منها قوله :-

أيجود لي دهر بطيف خياله أم كيف يأتي الطيف جفناً بابه
وأظنه برجوع ذلك يخل بالفتح من أرق الصباية مقل

وقوله :-

لم أنس أيام الصبا والهوى لله أيام النجا والنجاح°
ذاك زمان مرّ حلو الجنى ظفرت فيه يحيب وراح°

ومن محاسن الشيخ زين الدين بن العجمي (٤٣) :-

وافى وفي كمّيه ورد أحمر حيّا به مذشبّ تحت لثامه
فرشفت حلو الراح من خرطومه وجنيت ورد الخد من أكمامه

وقوله :-

أنظر الى الغدران كيف تجعّلت أمواجهما فزهت وراقت منظرا
وحكت سطورا في طروس خطّهما قلم النسيم بلطفه لما انبرا

وقوله :-

أفدي الذي ساقّت حروب الهوى بحسن ساقبها لمشتاقبها
جادلت عذالي على حسنهما فقامت الحرب على ساقبها

وقوله :-

قاسوا حماة بجلق فأجبتهم هذا قياس باطل وحياتكم°

(٤٣) - هو ابو المظفر زين الدين (في الاصل زين) عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحمن الحلبي المعروف بابن العجمي . مولده بحلب سنة ٥٩١ هـ . كان أدبياً فاضلاً ، مشهوراً بالعلم والتقدم ، وله شعر جيد . توفي بالقاهرة سنة ٦٧٤ هـ .

المصادر (ذيل مرآة الزمان ٣ / ١٣٦ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٢٤٩ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٤٤) .

فعروس جامع جلق ما مثلها شتان بين عروسنا وحماتكم°

وقوله (٤٤) :-

غنى على القانون حتى غدا من طرب يهتز عطف الجليس°
داوى قلباً من غليل الاسى وكان فيها من هواها رسيس°
وصاحت الجلاس عجباً به ياصاحب القانون انت الرئيس°

ومن لطائف الشيخ عز الدين الموصلي (*) في باب التورية قوله :-

يقول وقد بدا قمرنا وغصنا جباه حسنه هيفا بلين°
تنشق° مسك أصداعي حلالاً فهذا الطيب من عرق الجبين°

وقوله :-

حديث عذار الحب باد وساقه له أوجه تبدي لقلبي اشتياقه°
درى انانسعى الى الحسن كلثنا فأبدي لناذاك الحديث وساقه°

وقوله :-

حديث عذار الحب في خده جرى كمسك على الورد الجنى مسطراً°
فقبلته حتى محوت رسومه كأن لم يكن ذاك الحديث ولا جرى

وقوله :-

ذو حور أصابني بعينه لما نظرت°

(٤٤) - أورد ابن حجة هذه الابيات في خزائنه / ٤٠٤ منسوبة الى

القاضي فتح الدين بن الشهيد .

فليس قتل صبّه الا كلمح بالبصر

وقوله :-

وبي ناتف للعارضين يقول صف نبات عذار زان في الحسن منظري
فناديت يا حلو الشمائل ما الذي يقول لساني في النبات المكرر

ومن محاسن الشيخ جمال الدين عبد السوسي (٤٥) في باب التورية قوله:

أهوى غزلاً عليه صبري قد بان في الحب وهو عذري
قد أسرت مقلتهاه قلبي فرحت مملوكه بأسري

وقوله :-

تهاون بي شمس الندى وهو صاحب نزلت به أبغي الندى وهو طالع
وأظهر لي أضعاف ما تظهر العدى (٤٦) وعند طلوع الشمس يرتفع الندى

وقوله :-

زجرت النفس عن نذل لثيم وقد ذكرته عنه مراراً
أقرّ بموعدي غلطاً وأنكرت وهيهات المؤنث لا يذكر

ومن محاسن صاحب فخر الدين بن مكاس (*) قوله :-

يقول مفتدي اذ همت وجداً بخد خلت فيه الشعّر نملاً
أتعرف خده للعشق أهلاً فقلت له نعم أهلاً وسهلاً

(٤٥) - في خزانة الحموي / ٤١١ (جمال الدين عبد الله السوسي) .
لم اتوصل الى معرفته .

(٤٦) - في المصدر السابق (تهاون شمس الدين بي وهو صاحب) .

وقوله :-

زارت معطرة الشذا ملفوفة كي تختفي فأبى شذا العطر
يا معشر الادباء هذا وقتكم فتناظموا في اللثف والنشر

وقوله :-

علقتها معشوقة خالها اذ عمّتها بالحسن قد خصصا
يا وصلها الغالي ويا جسمها لله ما أغلى وما أرخصا

وقوله :-

ومقلة ظبي يرشق القلب سهمها ولكنه رشق يزال به الهم
على نفسه فلييك من ضاع عمره وليس له منها نصيب ولا سهم

ومن اغراضه الغريبة (قوله في ولده) مجد الدين (٤٧) :-

أرى ولدي قد زاده الله بهجة وكمّله في الخلق والخلق مذنشا
سأشكر ربي حيث أوتيت مثله وذلك فضل الله يؤتيه من يشا (٤٨)

وقال يمدح الامام علي بن ابي طالب عليه السلام :-

يا بن عم النبي انّ أناسا قد توالوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم في الحقيقة باب يا اماماً وما سواك مجاز

(٤٧) - في الاصل (ومن اغراضه الغريبة قول مجد الدين) .

(٤٨) - فضل الله : اسم ولده ، ومجد الدين لقبه .

وقوله :-

واسوأناه اذا وقتت بموقف ما مخلصي فيه سوى الاقرار
وسوادوجهي عندأخذصحيفتي وتظئعي فيها شبيه القار

ومن محاسن (ولده) (٤٩) مجد الدين فضل الله بن (عبد الرحمن) (٥٠)

قوله :-

وأغيد بت منه في نار خديه ألقى (١)
رمى من اللحظ سهما به نموت ونبلى

وقوله :-

قالوا وقد هزؤوا لنا قاماتهم والاعينا (٢)
إن رمت تلقانا فلجج بين السيوف والقنا

وقوله :-

يقولون هل من الحبيب بزورة ومناكم المطلوب قلت لهم متا (٣)
فقالوا لنا غوصوا على قده وما يحاكي اذا ما أهتز قلت لهم غصنا (٤)

(٤٩) - في الاصل (ولد) مكان (ولده) .

(٥٠) - في الاصل (فضل الله بن عبد الله) والصحيح ما اثبتناه ،

انظر ترجمته في باب الاكتفاء .

(١) - في خزانة الحموي / ٤١٣ (في نار عشقيه) .

(٢) - في خزانة الحموي (قالوا وقد عبثت بنا) .

(٣) - في المصدر السابق (قلنا لهم منا) .

(٤) - في المصدر المذكور (قلنا لهم) . وفي الاصل (منا) مكان (غصنا)

والتصويب من خزانة الحموي .

وقوله :-

بحق الله دع ظلم المعنى ومنّعه كما يهوى بأفسك°
وكفّ الصديامولاي عمّن بيومك رحمت تهجره وأمسك°

وقوله :-

قال خلّي لحبيبي صل فتى° بك قد أضحي معنى مغرما
قال هل يولم إن واصلته قال إن فاز بشعر أولما (٥)

وقوله :-

يالائمي ان فقدت الصبر في قمر أصداغه سلبت أهل الهوى وسبت°
كلت سيوف اصطباري عنه حين بدا آس العذار على وجناته ونبت°

ومن مدائحه يهني والده بعوده من السفر :-

مهّيت يا أبتى بعودك سالما وبقيت ما طرد الظلام نهار°
ملئت بطون الكتفك مدائحا حتى لقد عظمت بك الاسفار°

وقال فيه أيضا وقد أهدى له هدية حسنة :-

تناهيت في برّي الى أن هديتني ولولاك كنت الدهر في الغي ساديا (٦)

(٥) - في الاصل # قلت ان فاز) وسيورد المؤلف هذين البيتين مرة اخرى

في باب التورية .

(٦) - ساديا : واسع الخطا ، من سدت الناقة في المشي : اتسع خطوها

وركبت رأسها في السير .

وأهديت لي ما حيرَّ العقل حسنه فلا زلت في الحالين للعبد هاديا

ومن لطائف الشيخ ابي الفضل بن ابي الوفاء (٧) : -

عبدك الصب المعنى عرف الفقر وذاقه
فلكم فاخر محتا جا شكا فقراً وفاقه

ومن مخترعائه في باب التورية مع بديع التضمين : -

ما خادم واسمه في درّ ميسمه الا أغن غضيض الطرف مكحول (٨)
وريقه مع ثناياه التي انتظمت كأنه منهل بالراح معلول (٩)

وقوله : -

سألها رشف ريق مستعذب الطعم حلوا
قالت فصقني ارتجالا فقلت بعد التروّي

وقوله : -

ذكرك لي في اللوم مستحسن واللوم عندي غير مستحسن
كم قلت للمعرب في لومه ان جئت نحوي قط لا تلحني

(٧) - لم أتوصل الى معرفته .

(٨) - العجز مقتبس من بيت لكعب بن زهير في قصيدته - بانت سعاد -
وصدره (وما سعاد غداة البين اذ رحلوا) .

(٩) - وهذا العجز ايضا من بيت في القصيدة المذكورة ، وصدره « تجلو
عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت) . المنهل ، أي انهل بالخمير ، والمنهل : اول شربة .
معلول : سقي مرتين ، والعلل : الشرب الثاني . التورية في معلول مؤلفة من
(مع) و (لؤلؤ) .

وقوله :-

تعنت دهر لـجّ فينا بخطبه وذللتنا من بعد عز وأنكانا
قسا واثني يختال في جبروته وجرر أذيالاً علينا وأردانا

ومن محاسن الشيخ بدر الدين الدماميني (*): -

قلت له والدجى مولّ ونحن في مجلس التلاقـ
قد عطس الصبح يا حبيبي فلا تسمته بالفراقـ

وقوله :-

يا عدولي في مغنّ مطرب حرّك الاوتار لما سفروا
كم تهزّ العطف منه طربا عندما تسمع منه وترا

وقوله :-

بدا وقد كان اختفى وخاف من مراقبه
فقلت هذا قاتلي بعينه وحاجبه

وقوله :-

أمنيّتي أنت يا مليحاً ما مثله في الزمان ثانـ
فكيف يبدي جفاك خوفاً وانت لي غاية الامان (٩٠)

وقوله :-

وعزير الجمال أوجب ذلّي وهواه عليّ أصبح فرضا

(١٠) - في خزنة الحموي / ٤١٦ (وانت في غاية الامان) .

فهو في الحسن والجمال سماء صرت يا صاح منه بالذل أرضا

وقوله :-

تناسبت أوصاف من وصله ينفي عن القلب جميع الكثرَب°
في الخد تسهيل ومن ثغره يطيب للصب ارتشاف الضرب°

وقوله :-

لا ما عذاريك هما أوقعا قلب المحب الصب في الحين
فجد له بالوصل واسمح به ففبك قد هام بلامين

وقوله :-

في ليلة البدر أتى حبي فقرت مقلتي
وقال لي يا بدر قم فقلت هذي ليلتي

وقوله :-

قم بنا نركب طرف اللد هو سبقاً للمدام
وأثن يا صاح عناني لكميت ولجام

ومن مختارات الشيخ الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (*): -

سألوا عن عاشق في قمر باد سناء°
أسقمته مقلته أسقمته مقلته
قلت لا بل شفتاه°

وقوله :-

أتى من أحبائي رسول فقال لي ترفق° وهن° واخضع تفز برضانا

فكم عاشق قاسى الهوى إن يحبنا

فصار عزيزاً حين ذاق هوانا

وقوله :-

خاض العواذل في حديث مدامعي
فحبسته لأصون سرّ هواكم

لما رأو كالبحر سرعة سيره
حتى يخوضوا في حديث غيره

وقوله :-

يا عاذلي وسهام اللحظ ترشقني
ان تستطع لنجاتي في الهوى سبباً

عن قوس حاجب بدرٍ خده قبسي
فاستنبط العلم لي من اسهم وقسر

وقوله :-

ولم أنس اذ زار الجيب بروضة
ولاحت بخد الورد حمرة خجلة

فغارت من المحبوب أعينها المرضى (١١)
حياءً رأينا طرف نرجسها غصناً

وقوله :-

نحن أهل الهوى بلوناه قدماً
وشربنا خمر الهوى كل حين

بين خوف من أهله وأمان
بكووس قد أترعت وأوان

وقوله :-

سرت وختفتني غريباً
أغث حشاً أحرقت غراماً

في الربيع أصلى جوىً بنارك°
في ربيعك ألمعتلي ودارك°

وقوله :-

وبدر تمّ جميل
إذا هممت بأني
محجّب بالدلالِ
أسلو هواه بدالي

وقوله :-

نهاني حبيبي أن أطيع عواذلي
فقلت فديتك النفس سمعاً وطاعة
لكي أتهدأ بالوصول الذي سرّاً
فلم أر نهياً منه أهنا ولا أمراً

وقوله :-

وأهيف حيّاني بطيب وصاله
أدار لي الكأسين خمرأ وريقة
ومن ريقه الخمر الحرام حلالي
ونزهني عن جفوة وملالِ (لي)

وقوله :-

تجرد من أحب فقال لي من
أجاد لك الحبيب بلمس جسم
يلوم وأظهر الحسد المكتّم
له كالخز قلت نعم وأنعم

وقوله :-

تبه فلان الدين مع فقره
لثوبه بالصقل من فوقه
أقوى دليل أنه جاهل
قعاقع ما تحتها طائل

وقوله :-

يا أيها الشيخ المطيع هواه كدع^٥ هذي الدعابة قد أتى داعي الردى (١٢)

(١٢) - في الاصل (هذا) مكان (هذي) والتصويب من خزانة

وخيوط هذا الشيب لاتنسج بها ثوب التصابي فهي ما خلقت سدا

وقوله :-

خليليّ ولّي العمر منا ولم تب
فحتى متى نبي بيوتا مشيدة
وننوي فعال الصالحين ولكنا
وأعمارنا منا تهدّ وما تبنا

ومن مختارات ابن حجة (※) قوله :-

هويته أعجيباً فوق وجته
في وصفها ألسن الاقلام قد نطقت
لامية عوذتها أحرف القسم
وطال شرحي في لامية العجم

وقوله :-

أرّخت لنا ذوائباً من شعرها
فصرت بالفجر لها معوذاً
عشراً وفرق الفجر فيها يسري (١٣)
لما بدا بين ليل عشر

وقوله :-

أرشفني ريقه وعاتقني
فصرت من خصره وريقته
وخصره يلتوي من الدقه
أهيم بين الفرات والرقه

وقوله :-

قال أراك الحمى تعوض
فقلت من بعد قد حبّي
بغصن قدي اذا جفاك
والله ما أشتهي أراك

وقوله :-

برامة لي ظبي تخشى الاسود مرامه

(١٣) - في خزانة الحموي / ٤٢١ (فيهم يسري) .

كم هام قلبي فيه بين العذيب ورامه°

وقوله :-

هويت غصناً لأطيار القلوب على هويت غصناً لأطيار القلوب على
قوامه في رياض الوجه تغريدٌ قالت لواظفه انا نسود على
بيض الطبا قلت أتم أعين سود°

وقوله :-

جاد النسيم على الربا بندي يديه وقال لي
انا ما أقصر عن ندي° وكما علمت شمائي

ومن التواري التي وقعت لناظمها عفوا بل سحرا من غير كد قول القائل:

قاسوك بالغصن في التشبي قياس جهل بلا اتصاف
فذاك غصن الخلاف يدعى وأنت غصن بلا خلاف (١٤)

ومن ذلك قول جلال الدين شاعر ماردین قديما (١٥) :-

ويوم برد يد أنفاسه تخمّش الأوجه من قرصها (١٦)
يوم تودد الشمس من برده لو جرّمت النار الى قرصها (١٧)

ومثله قول شرف الدين بن منقذ (١٨) :-

-
- (١٤) - الخلاف ، في الشطر الاول : صنف من شجر الصفصاف .
(١٥) - هو جلال الدين المارديني واسمه علي بن يوسف بن شيبان المعروف بابن الصفار . مرت ترجمته في باب التوجيه .
(١٦) - في الاصل « بدأ أنفاسه » والتصويب من خزانة الحموي / ٤٢٧ .
(١٧) - في خزانة الحموي (لجرت النار) .
(١٨) - هو الامير شرف الدين (ابو الفضل) اسماعيل بن ابي العساكر

ولرب ليل تاه فيه نجمه وقطعته سهر أفضال وعسعسا
وسألته عن صبحه فأجابني لو كان في قيد الحياة تنفّسا

ومثله قول أمين الدين السليمانى (*) :-

أضيف الدجى معنى الى لون شعره فظلال ولولا ذاك ما خصّ بالجرّ
وحاجبيه نون الوقاية ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسر

ومنه قول محاسن الشواء (*) :-

ولما أتاني العاذلون عدمتهم وما فيهم الا للحمي قارض^(١٩)
وقد بهتوا لما رأوني ساهيا وقالوا به عين فقلت وعارض^(٢٠)

ومثله قول ابراهيم بن عبد الله الفرناطى (*) :-

يا رب كأس لم تشج شمولها فأعجب لها جسما بغير مزاج^(٢٠)
لما رأينا السحر من أشكالها جملا نسبناها الى الزجاجي^(٢١)

سلطان بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ، من أمراء بني منقذ الكنانيين . كان شابا فاضلا ، وشاعرا مجيدا . سكن دمشق بعد أن أخذت منهم شيزر ، ومات بها سنة ٥٦١ هـ .

المصادر (خريدة القصر - شعراء الشام - ١ / ٥٦٤ وفيه شرف الدولة معجم الادباء ٥ / ٢٣٤ ، اعيان الشيعة ١١ / ٢٢٤ ، فوات الوفيات ١ / ٢٦ وفيه شرف الدولة) .

(١٩) - في خزانة الحموي / ٤٢٨ (وما منهم) .

(٢٠) - في الاصل (لم يشج) مكان (لم تشج) .

(٢١) - في خزانة الحموي (نسبناه) مكان (نسبناها) .

ومنه قول فخر الدين بن الجنان الشاطبي (٢٢) : -

تؤمّثون الحجاز وما علمتم بان القاب يتيكم العتيق^(٢٣)
والفاظي العذيب وأضلعى المنحى ودموع مقلتي العتيق^(٢٤)

ومثله قول الشريف محمد قاضي الجماعة بفرناطة (٢٥) وهو : -

حدائق أنبتت فيها الغوادي ضروب النور رائقة البهاء
فما يبدو بها النعمان الا نسبناه الى ماء السماء^(٢٦)

ومنه قول الشيخ شمس الدين الادفوي (٢٧) : -

(٢٢) - في الاصل مجير الدين ابو حيان الشاطبي وما اثبتناه هو الصحيح
راجع ترجمته في باب الاستعارة .

(٢٣) - في فوات الوفيات ٢ / ٣٢٤ (أتاتون الحجاز) .

(٢٤) - رواية المصدر السابق للبيت هكذا : -

والفاظي العذيب وفي ضلوعي الحمى ودموع مقلتي العتيق

(٢٥) - هو الشريف ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد الحسيني ، قاضي
الجماعة بفرناطة (في الاصل ابن قاضي الجماعة) . ولد بسبنة سنة ٦٩٧ هـ .
كان اماما في الحديث والفقه والنحو والادب . توفي بفرناطة سنة ٧٦٠ وقيل
٧٦١ هـ . من آثاره : تقييد الجليل على التسهيل في النحو ، وشرح مقصورة ابن
حازم ، وشرح الخزرجية ، وديوان شعره .

المصادر (نفع الطيب ٧ / ١١٦ ، شذرات الذهب ٦ / ١٩٢ وفيه
(الحسيني) ، وبغية الوعاة ١ / ٣٩ وفيه (الخشني) مكان (الحسيني) ،
وهدية العارفين ١ / ١٦١) .

(٢٦) - النعمان : الشقائق وهو ورد احمر ، وورى بالنعمان بن المنذر بن
ماء السماء .

(٢٧) - هو شمس الدين الحسن بن هبة الله بن عبد السيد الادفوي .

كم للنسيم على الربا من نعمة وفضيلة بين الهوى لن تجحدا
ما زارها وشكت اليه فاقدة إلا وهزء لها الشمايل بالندى

ومثله في الحسن واللطافة قول الشيخ موفق الدين الحكيم (٢٨) :-

لله أيامنا والشمل مجتمع نظماً به خاطر التفريق ما شعرا
والهف قلبى على عيش ظفرت به قطعت مجموعته المختار مختصرا

وقول علاء الدين بن البطريق ناظر الجيش ببغداد (٢٩) :-

دار السراج بديعة فيها تصاوير بمكنه°
تحكي كتاب كليلة فمتى أراها وهي دمنه°

كان شاعرا خفيف الروح ، اشتغل بالفقه وله المام بالموسيقى . رحل من أدفو وأقام باسنا ، ودرس بالقاهرة ، ثم انتقل الى قوص ، واستوطنها الى ان توفي في حدود سنة ٧٢٠ هـ .

المصادر (الطالع السعيد / ٢١٥ ، الدرر الكامنة ٢ / ١٣٣) .

(٢٨) - هو أبو محمد موفق الدين الحكيم البغدادي ، واسمه عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن ابي سعد الشافعي المعروف بابن اللباد . ولد ببغداد سنة ٥٥٧ و قيل ٥٥٥ هـ . كان اديبا نحويا لغويا مؤرخا طبيبا فيلسوفا . اقام مدة بمصر ، ثم استوطن حلب . سافر الى حج بيت الله الحرام على طريق العراق ، فدخل بغداد مريضا فمات بها سنة ٦٢٩ هـ ولم يحج . من آثاره الكثيرة : غريب الحديث ، قبسة العجلان في النحو ، شرح اربعين حديثا طبية ، قوانين البلاغة ، اخبار مصر ، بلغة الحكيم ، تهذيب كلام افلاطون .

المصادر (انباه الرواة ٢ / ١٩٣ ، فوات الوفيات ٢ / ٧ ، شذرات الذهب ٥ / ١٣٢ ، الكنى والالقب ١ / ٣٩٠ ، بغية الوعاة ٢ / ١٠٦ ، عيون الانباء في طبقات الاطباء / ٦٨٣ ، هدية العارفين ١ / ٦١٤) .

(٢٩) - لم أجد له ذكرا في المصادر المتيسرة لدي .

ويعجبني في هذا الباب قول القائل في حمام : -

ان حمامك التي نحن فيها أي ماء لها وأية نار (٣٠)
قد نزلنا فيها على ابن معين وروينا عنه صحيح البخار (ي)

ويعجبني من نظم المواليا في هذا الباب قول القائل : -

حبي ومحبوتي مذبان يوم البين رأوا عشا ليلة الاثنين قبل الحين°
فصرت انظر الى زينة والمح زين واقول ياقلب ما احلى ليلة الاثنين°

ويعجبني قول الشيخ حامد الحكاك (٣١) : -

ثار الغرام الذي في مهجتي حامد وسال دمعي الذي كنت أعهدو جامد°
وانا ببغداد والمحبوب في آمد مصيبيتي عظمت وانا لها حامد°
قال المؤلف عفى الله عنه :

هذا الذي أوردته من شواهد التورية هو عيون ما أوردته ابن حجة في شرح بديعته ، فانه جاء فيه بالطمم والرمم ، ولم يميّز بين الروح والجرم ، أورد الغث والسمين ، وجمع بين الرخيص والشمين ، وهذا حين أورد ما للمتأخرين والمعاصرين في هذا الباب ، مما يرقش ويروق لأولي الالباب :-

فمن محاسن الشيخ الاديب يحيى بن محمد بن حامد الصفدي المعروف بابن مليك الجهوي (✱) قوله : -

ومذ تاه الدليل وقد ضللنا بليل ليس يهدى سالكوه°

(٣٠) - الحمام : موضع الاستحمام ، نصت بعض معاجم اللغة على أن تأنيثه أغلب من تذكيره .

(٣١) - لم أجد له ذكرا في المصادر التي تحت متناول يدي .

فأشرق وجه من أهوى ونادى أنا ابن جلا ألا لا تنكروه
 ووجه الصبح وافانا سريعا وقال وقد حكاه أنا أخوه
 فقلت لصاحبي أنعم صباحاً لعمرك قد تعارفت الوجوه

وقوله :-

قلت مذسل فؤادي واتنى عني وولتي
 يا رشيق القدر رفقا بسحب مات سلا

وقوله :-

بأبي من رنت وماست دلالة ربّة الحسن والحياء البديع
 لا تنقل كالغزال والعصن قداً لا ولا البدر فهي ست الجميع

وقوله :-

قد كان لي فرّو" جديد طالما قد كنت أقلبه بغير تكلف (٣٢)
 واليوم لي قدقال حين قلبته قلبي يحدّثني بأنك متلفي (٣٣)

وقوله :-

ووالله اني ما تركتك سلوة ولم يحل لي هجر ولا مرّ في بالي
 ولكن أرى القالين زادوا وانتي عليك الذي يخشى من القيل والقال

(٣٢) - في شذرات الذهب ٨ / ٨١ والكواكب السائرة ١ / ٢٦٢ (قد كان لي صوف عتيق طالما) و (قد كنت ألبسه) .

(٣٣) - في المصدرين السابقين (والآن) مكان (واليوم) . عجز هذا البيت مقتبس من صدر بيت لابن الفارض وتمامه (روعي فذاك عرفت أم لم تعرف) .

وقوله :-

بي سكّريّ قد تبلج ثغره
بالله حلواً حديثه كرّر على
وحلا مما زجة بماء الكوثر
سمعي فما أحلى حديث السكري

وقوله :-

وعدت أصيلاً بالزيارة بكرة
فعليك يا طر في الرقاد محرّم
لما رأته بالصدود بخيلاً
حتى تشاهد بكرة وأصيلاً

وقوله :-

بأبي رشا قد دقّ منه خصره
مالي جعلت تغزلي في خصره
عذب التلمي حلوا القوام رشيق
إلا لعلمي فيه وهو دقيق

وقوله :-

يا جارة لصددها لي ألبست
دمعي لطول جفائك أضحي جارياً
ثوب السقام ولم تخف من عار
فعلام لا ترعي حقوق الجار

وقوله :-

وقالوا هلال الأفق في الوضع قدحكي
فقلت نعم حاكي الهلال جبينه
لحسن الذي تهواه واتضح الحق
ولكن غدا في الحسن بينهما الفرق

وقوله :-

تهنيك تاج الدين من خلعة
في حسنك الباهي عليها خفّر

شمساً وبدر التَّمَّ منها ظهر°
لما بدا الطالع فيها القمر°

من فلك الازرار قد أطلعت
وقد غدا السعد لها ناظرا

وقوله :-

روحي فكن عاذري ان رمت اصلاحا
لما أتخذت لها في الحب مفتاحا

يا عاذلي عادلي مفتاح وانتعشت
أما ترى لي أبواب الهنا فتحت

وقوله :-

أورثتني البكا وعزَّ اصطباري
لاعلى درهم ولا دينار

إن عيني مذغاب مثقال عنها
وعلى مثل مثقال عيني تبكي

وقوله :-

وغير نوالك لا أرتجي
حديث صحيح عن الاعرج

أنتيك أعرج ياذا العسلا
عسك تحددت عن جابر

وقوله :-

شمس راح من لماه معتصر° (٣٤)
اجتماع الشمس عندي والقمر°

ربَّ بدر بات يجلي ليلة
وعجيب تحت أذيال الدجى

وقوله :-

منِّي قد استملك الخطاما
اليه يا حسرتي على ما

فرطت في ذا الخريق حتى
وصحت إذ لم أجد سبيلا

وقوله :-

تهنَّ بشكل مولود سعيد بديع الوصف زاد على السماع
أتى والشمل مجتمع فأكرم بشمل قد تولد في اجتماع

وقوله :-

سهام عينيك دائمي وأصل ما بي وسقي
وقد أخذت نصيبي منها ورحت بسهمي

وقوله :-

لقد طال بي وجددي ولازمي الاسي وضائق على المشتاق في حبك السبل
وقد أصبح القلب الكئيب كما ترى معتنى بوراق وما عنده وصل

وقوله :-

عذار جبِّي لام والشعر كالميم أضحي
وعذلي فيه ولتوا مدعائنا الصدغ كالعا

وقوله :-

كنت اليك أشكو شجو حالي وما ألقاه من ألم افتقاري
لعل إذا قرأت اليوم خطبي ترق لحالتي يا خير قاري

وقوله :-

أمولاي ان الفقر صال وقد طغى ومال على ضعفي وبالغ في جرحي
لعل إذا ضاقت وسدت مذاهبي أتوب ونصر الله يؤذن بالفتح

وقوله :-

أنا قاصم الاعداء في يوم الوغى
وإذا تكتت في الحروب أنا لها
ومجدل الفرسان عند طعان
وتناولت ناديت يال سنان

وقوله :-

أهديتموا لي لبناً طيباً
أمسكها والله عيباً أرى
في طاسة عن فضلكم تعرب
وردها فارغة أعيب
وانما أطمعني فيكم
أصلكم واللبن الطيب

وقوله :-

ألا يا بني الروم القتال فدوئكم
وما برحت للفتح تتلو رماحنا
فانا تدعنا الحديد الى الحشر
وأسيافنا تتلو بها آية النصر

وقوله :-

علقتها خوداً لها مقلة
يا فتية المشق خذوا حذرکم
تزري بالحاظ الظبا السارحة
فأثما مقلتها جارحة

وقوله :-

رجوتك عوناً فخاب الرجا
لذا انقطع الجبل ما بيننا
وقلّ الوفاء وعزّ الطلب
وقد زاد قبضي بهذا السبب

ومن بدائع العلامة ابن الحاج الفرناطي (٣٥) قوله في الحافظ علم الدين

(٣٥) - هو ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الحاج .

مرت ترجمته في باب الاقتباس .

أبي القاسم بن محمد بن يوسف البزالي : -

نوى النوى علم الدين الرضى فأنا من بعد فرقتَه بالشام ذو ألمٍ
فلا تلمني على حبِّي دمشق فقد أصبحت فيها زمناً صاحب العلم

وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي : -

رحلت نحو دمشق الشام متبعباً رواية عن ذوي الاحلام والادب
ففزت في كتب الآثار حين غدت تروى بسلسلة عظمى من الذهب

وقال في قاضي القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندي:

ولما أختبرت ذوات الورى تعجبت من حسن ذات العماد
فتلك التي لم أكن مبصراً مدى عمري مثلها في البلاد

وقال : -

بكيت شجاً ففاض الدمع يحكي يتامى الدر اذ يهوي تواما
وسلّت من محاجرها سيوفاً فحخت على المحاجر واليتاما

وقال : -

لعمرك ما ثغره باسم ولكنّه جب لاعب
ولو لم يكن ريقه مسكراً لما دار من حوله الشارب

وقال وقد وقف حاجب السلطان على عين ماء ببعض الثغور وشرب منها :

تعجبت من ثغرهذي البلاد ومولاي من عينها شارب^(٣٦)

(٣٦) - في الاحاطة بأخبار غرناطة ١ / ٢٥٦ (وها انت من عينها شارب).

فلله ثغر أرى شاربا وعين بدا فوقها حاجب

وقال :-

وحمرء في الكأس مشمولة
تحثُّ على العود في كل بيت
فلاغرو ان جائني سابقا
الى الانس خلُّ بحث الكميت

وقال :-

أتوني فعابوا من أحبُّ جماله
وذاك على سمع المحبِّ خفيف
فلما فيه عيب غير ان جفونه
مراض وان الخصر منه ضعيف

وقال :-

أيا عجبا كيف تهوى الملوك
محلِّي وموطن أهلي وناسي
وتحسدني وهي مخدومة
وما أنا الا خديم بفاس

وقال :-

لي المدح يروى حيث كنت كأنما
تصورت مدحا للورى وثناء
ومالي هجاء فاعجبني لشاعر
وكاتب سرِّ لا يقيم هجاء

وقال :-

ومهة تقول ان هي كلت
ودعا للمزاج خلُّ مازج
دارِ ذا الردف ان في الأزرمي
رمل ييرين يا طيب وعالج

وقال :-

أيا ضوء الصباح ارفق بصب
تسيل دموعه في الخد سिला

وكنت بليلة ليلاء طالت فما أنا في الوري مجنون ليلى

وقال يخاطب شيخه سيف الدين :-

لمولاي سيف الدين في الفقه بيننا مقام اجتهاد ليس يلحقه الحيف
فتقليده فرض على أهل عصرنا ولا عجب عندي اذا قلّد السيف

وقال :-

رعى الله معطار النسيم فانه رأى من غصون البان ماشاء من عطف
وأبدى حديث الغيث وهو مسلسل لذاك لعمرى ليس يخلو من الضعف
وترشحت التورية بكون المحدثين يقولون الحديث المسلسل لا يخلو
من الضعف ، ولو في التزام التسلسل ، مع كون متن الحديث صحيحا ، كما
قرر في محله .

وقال :-

نظرت الى روض الجمال بخده وسقيته دمعاه العين تكلف
فصحّ حديث الحسن عن ورد خده وان كان أضحى وهو راوٍ مضعف

ويجبني قول الشيخ علاء الدين المارديني (٣٧) :-

أنظر صحاح المبسم السكري رواية صحّت عن الجوهري

(٣٧) - لعلاء الدين المارديني ، علي بن عثمان بن ابراهيم بن مصطفى
ابن سليمان التركماني . ولد سنة ٦٨٣ هـ . كان فقيها اصوليا مفسرا ، وله
نظم متوسط . توفي سنة ٧٥٠ هـ . من آثاره الكثيرة : المنتخب في علوم الحديث ،
الكفاية في مختصر الهداية ، الجوهر النقي في الرد على البيهقي ، الجوهر الفرد
في المناظرة بين النرجس والورد .

وصحح النظام في ثغره
معتزلي أصبح لما بدا
قد كتب الحسن على خده
أمطر دمعي عارض قد بدا
وجه لأزهار البها جامع
أشهرت لحظا يا فقيها به
ما قد رواه خاله العنبري
في خدّه عارضه الأشعري
يا أعين الناس قفي وانظري
يا مرحبا بالعارض المظري
من لي بذاك الجامع الأزهر
قد راحت الروح على الأشهر

وللاستاذ الشيخ محمد البكري (٣٨) :-

انا المعشوقة السمرا
وعود الهند لي طيب
وأجلى في الفناجين^(٣٩)
وذكرني شاع في الصين

المصادر (الدرر الكامنة ٣ / ١٥٦ ، تاج التراجم / ٤٤ ، عصور سلاطين
الممالك ٤ / ١٢٢ ، هدية العارفين ١ / ٧٢٠) .

(٣٨) - الأستاذ الشيخ محمد بن زين العابدين البكري ، ترجم له المحبي
في خلاصة الاثر ٣ / ٤٦٥ ، وقال : وقفت على ديوانه وقد اشتمل على نفائس
القصائد والموشحات والمقاطع والالغاز . كانت وفاته سنة ١٠٨٧ هـ .
وترجم الخفاجي في ريحانة الالباب ٢ / ٢١٩ للاستاذ ابي الحسن محمد
البكري ، وقال محقق الكتاب : انه توفي سنة ٩٥٢ .

وترجم الخفاجي ايضا للاستاذ محمد بن ابي الحسن محمد البكري في
الريحانة ٢ / ٢٢٠ ، قال محقق الكتاب انه توفي سنة ٩٩٣ .
ولان الثلاثة يشتركون في الاسم والنسب ، وينعتون بالاستاذية ، وينظمون
الشعر ، تعذر تعيين صاحب البيتين المذكورين .

(٣٩) - تردد الخفاجي في ريحانة الالباب ١ / ٤١٩ بنسبة هذين البيتين
فقال : هما الى الاستاذ محمد البكري ، أو لمحمد ماماي (ماميه) المعروف
بالرومي . (سترد ترجمته بعد قليل) .

وللشيخ أحمد المدني المعروف باليتيم (٤٠) :-

أرسلت رسلي لقهوة سحرا فما أتوا سرعة من الكسل^(٤١)
فقبل صفها فقلت مقتبسا جاءت على فترة من الرسل

وله أيضاً :-

ما الحال قالوا صف لنا فلعل ما بك أن يزاح°
فأجبت ما يخفـساكم حال السراج مع الرياح°
وقد سبقه لمثله في كثير من شعره السراج الوراق °

وللشيخ عبد الرحمن بن كثير المكي (٤٢) :-

كبار زماننا أضحوا صفارا وقد غضب الزمان على الكبار
كأن زماننا من قوم لوط له ولع بتقديم الصغار

(٤٠) - الشيخ أحمد المدني المعروف باليتيم - مصفرا - ترجم له الخفاجي في ريحانة الالباء ١ / ٤٢٨ ترجمة مختصرة ، فائى على أدبه وفصاحته ووصفه بالخلاعة والمجون ، وأورد له بيتين فى وصف القهوة .

(٤١) - نسب الخفاجي - فى ريحانة الالباء ١ / ٤٢٩ - هذين البيتين ، والبيتين اللذين بعدهما الى سراج الدين بن عمر الأشهل المدني من شعراء القرن الحادى عشر . ومما يرجح رواية الخفاجي ورود اسم الشاعر فى البيت الثانى من القطعة الثانية (حال السراج مع الرياح) .

(٤٢) - الشيخ عبد الرحمن بن كثير ، ذكره الخفاجي فى ريحانة الالباء ١ / ٤٣١ ، فقال عنه وعن أخيه علي ما ملخصه : أديبان هما فى وجه الكمال غره ، امتطيا ظهر المجد بهمة اذا غزتها النوايب ، كانت عن حد المرهفات نوايب . ثم أورد نماذج يسيرة من اشعار الاخوين .

وللعامة محمد بن حجر المكي (٤٣) :-

يا ذا الذي من خاله جبة سوداء في الخد الشديد الصفا
دعني أقبلها تزيل الضنى فالحبة السوداء فيها الشفا
وله في ملبح اسمه علي :-

لعلي محاسن ما لها قط مشبه
وبشامات خدّه كرم الله وجهه

ولمحمد بن الخياط المحلي (٤٤) :-

لنا صاحب ما زال يتبع برّه بمنّ وذاك البر بالمن لا يسوى
سلواناه لا بغضا ولا عن ملالة ولكن لاجل المن تستعمل السلوى
ومثله قول التلمساني (٤٥) :-

هواكم هو المن الذي ماله سلوى وجبكم عندي هو الغاية القصوى

(٤٣) - هو محمد بن ابي الخير بن شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي . ذكره الخفاجي في ريحانة الالباء ١ / ٤٣٤ بما ملخصه : بليغ عذب البيان ، رأيته وانا بالحجاز ، وانشدني له شعرا من خير الامور ، الا ان اكثره من الاهاجي والمعميات والاحاجي . ثم أورد له الابيات الاربعة التي ذكرها المؤلف .

(٤٤) - محمد بن الخياط المحلي (في الاصل المجلي) نسبة الى المحلة وهي بلدة بديار مصر على النيل . ذكره الخفاجي في ريحانة الالباء ٢ / ٢٥ فقال في حقه ما ملخصه : شاب أديب نشأ بالمحلة ، وكان كعبة ظرفائها وقبله ندمائها . ثم أورد البيتين المذكورين .

(٤٥) - هو عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني . مرت ترجمته في باب حسن الابتداء .

ومن محاسن الاردبيلي (٤٦) قوله في غلام يهودي : -

من آل اسرائيل علّقتَه أوقعني بالصد في التيه
قد أنزل السلوى على قلبه وأنزل المنّ على فيه

وللشيخ يوسف المغربي (٤٧) في رجل يعرف بالعاملي : -

ان اليهودي غدا عاملا في الناس بالجور وبالباطل
يعمل في الدين كما يشتهي فلعنة الله على العامل

وله من قصيدة أخرى : -

اشرب ولا تعتب على عاذل فمثله في الناس لهم يعتب
وان تكن يا سيدي طالبا درا ويا قوتا من المطلب
فالكأس والصباء فيها الغنى فخذ حديث الكنز عن مغربي

وله يمدح استاذه يحيى الاصيلي : -

مدحت البحر اذ أضحي يحاكي علوم البر ذي الفخر الجليل
واني ان مدحت البحر يوما فمدحي فيه للبر الاصيلي (٤٨)

(٤٦) - لم اتوصل الى معرفته .

(٤٧) - هو يوسف بن زكريا بن حرب المغربي أديب شاعر ، قرأ على نخبة من علماء مصر وأدبائها . قال الخفاجي في حقه (عزيز مصر بنانا وبيانا ، ويوسف عصره حسنا وأحسانا) . توفي بمصر سنة ١٠١٩ هـ . له ديوان شعر سماه الذهب اليوسفي .

المصادر (ريحانة الالباء ٢ / ٣٢ ، خلاصة الاثر ٤ / ٥٠١ ، كشف الظنون / ٨٢٩ ، هدية العارفين ٢ / ٥٦٦) .

وللشيخ يحيى الاصيلي (*): -

من منصفي من ظالم بيت المظالم بيته^(٤٩)
أخفيه خشية بأسه وأودُّ لو سمَّيته

وهذا كقول السراج الوراق (*): -

رزقت بنتاً ليتها لم تكن في ليلة كالدهر قَضَيْتِهَا
فقليل ماسمَّيتها قلت لو مَكَّنْتُ فِيهَا كُنْتُ سَمَّيْتُهَا

وقد قيل ان التورية لم تعقد له ، لانه انما يقال : سممتها ، وقيل : مثله
يسمى ابهام التورية، والصحيح انه من باب (تقضى البازي) بمعنى تقضض^(٥٠)
وفي كلام بعضهم ما يقتضي اطّراده .

وله أيضاً : -

الا ان لي يا آل صدِّيق احمد لشمس هدى منكم به الكرب ينجلي
فلي منه أستاذ ولي منه مرشد ولي منه قطب ذو اتصال ولي ولي

ومثله قول ابن مكناس (*): -

نعم نعم محضتهم صدق الولا تطّولا
وما رعوا عهدا ولا موادة ولا ولا

(٤٨) - قال صاحب ريحانة الالباء ٢ / ٣٣ : اهل مصر تقول لما بلغ الغاية

راح للبر الاصيل) .

(٤٩) - في خلاصة الاثر (من منصفي من شادن) .

(٥٠) - تقضى وتقضض الطائر : هوى ليقع (عن القاموس) في الاصل

(بمعنى تقضضه) .

وله أيضاً :-

لي صاحب متمرّض متقلّق في ذاته^(١)
 يارب صبريّ عسى أقوى على مرضاته
 وهذا مأخوذ من قول جارية المعتمد بن عباد لمولاها : يامولاي لا تقوى
 على مرضاتك في مرضاتك •

وله :-

أتيت جنينة أستاذنا وقد جمعت كل معنى كمل°
 بها آي ورد وآس به تفرّق شمل عداه وفل
 والفلّ نوع من الياسمين بلغة أهل اليمن ، ذكي الرائحة ، ولم يذكره
 أهل اللغة ، فهو لغة مولدة ، وسماه البيطار في مفرداته : النمارق •

وكتب لخاله بالاسكندرية :-

لخالني في الاسكندرية رغبة ومن بعده قد حال لي في الهوى حال°
 فان يك أضحى ثغرها موطننا له فيا حبذا في ذلك الثغرلي خال°

وله :-

مذبان من أهوى همت عيني بمساء منهمر°
 فقلت للقلب اذا لم تلق صبيرا فاستعر°

وللشيخ عبد الواحد الرشيدى (٢) :-

(١) - في ربحانة الالباء ٢ / ٤١ (مقلّق في ذاته) .
 (٢) - هو الشيخ عبد الواحد بن عبد الله الرشيدى البرجي - نسبة الى

قلت للنائب الذي قد رأينا معائبه°
لست عندي بنائب انما أنت نأببه°

وهو كقول الآخر : -

وقاض لنا حكمه باطل وأحكام زوجته ماضيه°
فيا ليته لم يكن قاضيا وياليتها كانت القاضيه°

وللشيخ محمد بن بدر الدين الزيات (٣) في الفاضل العزي : -

الى الفاضل العزي وجهت مطلبي لأظفر منه بالذخيرة والكنز
وقالوا تذلل° تبلغ المجد والعلی فقلت لهم قد نلت ذلك بالعز

ولصفي الدين بن محمد العزي (٤) في مליح نحاس : -

علي° رفقا بمن ذابت حشاشته صب أزال الكرى عن مقلتيه وصب° (٥)
حديد قلبك يا نحاس يمنعني ليجين جسمك والنوم المصون ذهب°

برج مفيزل - كان شاعرا عارفا بعلوم شتى ، كثير النوادر . توفي بمصر سنة ١٠٢٣ ، وبلغ من العمر مائة سنة . من آثاره : نزهة السامرة في اخبار مصر والقاهرة ، ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر .

المصادر (ريحانة الالباء ٢ / ٨٨ ، خلاصة الاثر ٣ / ٩٩ ، هدية العارفين ١ / ٦٣٦) .

(٣) - محمد بن بدر الدين الزيات ، ذكره الخفاجي في ريحانة الالباء ٢ / ٩٧ ، وقال عنه ما معناه : شاعر مولع بسرقة الشعراء . كان يحترف بيع الزيت .

(٤) - صفي الدين بن محمد العزي ، ذكره الخفاجي في ريحانة الالباء ٢ / ٩٨ فاطرى علمه واخلاقه ثم قال (وهو احد شيوخه الذين رويت عنهم السنن ، وتشرفت بلقائه ورويت حديثه الحسن .

(٥) - في ريحانة الالباء (علي رفقا بمن ذابت حشاه ضنى) و (من مقلتيه) .

وله في صديقه الصحافي : -

يا عاذلي في هـواه تلاف قبل تلافي
وهات لي الدن واجمع بيني وبين الصحافي

وللشيخ احمد بن عواد (٦) في بعض الحبوش : -

حبشية حسنية أبصرتهاها تهتز كالغصن الرطيب المثمر
فسألتها عن جنسها عن ما خفي قالت فما تبغيه جنسي أم حري^(٧)

وهذا كقول الآخر : -

بي أمحري ناعم الخدين ذو شرطين فعلهما كفعل الخنجر^(٨)
لم أدر مذ صافحت صفحة خده ورد زها هو أم خديد^(٩) أم حري

وها هنا أمر لا كما قال هو فيه : -

من كل معنى بديع لو يمر على فهم السقيم ولو في نومه شفيا

(٦) - الشيخ احمد بن عواد ، ترجم له الخفاجي في ريحانة الالبا ١٠٧/٢ بقوله (أديب استمرى اخلاف الصناعة ، وجلب الى مدينة العلم المعمورة متاعه الا انه جعل الشعر له سلاحا وسطا ، وجاء شعره في امته أمة وسطا . فمما أورد له صاحبنا علاء الدين المكي في كتابه - الطراز المنقوش - قوله في بعض الحبوش) ثم أورد البيتين اللذين اوردهما المؤلف .

(٧) - في ريحانة الالبا (مع ما خفي) .

(٨) - في الاصل (لي محجري ناعم) والتصويب من ريحانة الالبا . في المصدر المذكور (كفعل السمهري) .

(٩) - في ريحانة الالبا (اذ صافحت) و (ورد زهي أم خديد) . في الاصل (ورد زها هو أم حديد أحمر)

وقلّما أبصرته عين ذي أدب إلا وراح بذاك البرء مكتفياً (١٠)

ويعجبني قول بعض المتأخرين (١١) :-

أسرفت في الصدّ فخف خالفاً لا يرتضي إسراف مخلوق
يا هاجرا من لم يذق وصله جرعتسه الصبر على الريق

وللشيخ شهاب الدين احمد المعروف بقعود (١٢) :-

لي حبيب من هجره زاد سكري وسلوئي هواه أقبح ذنب
جاءني داعياً وقال ائت إني أو لم اليوم قلت قلب المحب

ومثله لابن مكاس (*): -

قال خلّي لحبيبي صل فتني فيك قد أضحي معنى مغرماً
قال هل يولم ان واصلته قال إن فاز بشعر أو لم

وليه :-

وحقك لو أتلفت مالي جميعه لما رضي الواشون فيك مكارمي
ولو انني أولت ألف وليمة لأجلك لم يشكر عدولي ولا يمي

(١٠) - في ريحانة الالباء ٢ / ١٠٨ (بذاك البرء مكتفياً) .

(١١) - الشعر لشهاب الدين الخفاجي - انظر ريحانة الالباء ٢ / ١١٦
وقد مرت ترجمته في باب الانسجام .

(١٢) - هو شهاب الدين احمد بن ابي بكر الخزرجي الشهير بقعود . كان
احد العلماء المشهورين بمصر . حسن النظم والنثر . توفي سنة ١٠٠٧ هـ من
آثاره : منظومة في النحو ، واخرى في الزحافات والعلل العروضية ، وتذكرة
جمع فيها من لقيه من الشيوخ ومن عاصره ، والمقدمة الكافية في علمي العروض

وللشيخ سري الدين بن الصايغ الحنفي (١٣) :-

قلت لتاج الدين في خلوة وقد علاه عبده الاكبر (١٤)
التاج يعلو فوقه غيره قال نعمم يا قوت أوجوه

وللشيخ محي الدين الغزي (١٥) . (احمد الغزي ابنه (١٦)) :-

يا راكب البغلة الشموص وقائد المهر والقلوص (١٧)

والقافية .

المصادر (ريحانة الألبا ٢ / ١٣٣ ، خلاصة الاثر ١ / ١٥٩ ، هدية
المارفين ١ / ١٥١) .

(١٣) - هو سري الدين بن احمد بن سراج الدين المعروف بابن الصائغ .
ترجم له الخفاجي في ريحانة الألبا ٢ / ١٤٢ ، وذكره المحبي في خلاصة الاثر
١ / ٢٠٣ اثناء ترجمة والده احمد فقال في حقه (الرئيس الشهير سري الدين
انتفع في الطب ، وتولى قديما تدريس الحنفية بالمدرسة البرقوقية ، ومات عن
مشيخة الطب بدار الشفاء المنصوري ، ورئاسة الاطباء ، وكانت ولادته في سنة
٩٤٥ وتوفي سنة ١٠٣٦ هـ .

(١٤) - نسب الخفاجي هذين البيتين الى منصور البليسي وقال عنه
في ريحانة الألبا ٢ / ١٤٢ : انه كان يتجر في حرفة الادب ، ثم غلبت عليه السوداء
فانعكست تلك الفنون جنون .

(١٥) - محي الدين الغزي ، ترجم له الخفاجي في ريحانة الألبا ٢ / ١٥٣
بقوله (رأيته بمصر ومورد عيشه صافي ، وبرد نعيمه على معاطف النعمة
ضافي ، وله شعر ردي ، وربما ورد فيه ما هو ندي . فمن قوله يداعب
صديقا له يسمى الخصوصي) . ثم أورد الايات المذكورة .

(١٦) - الجملة التي بين القوسين زائدة ، جاءت في ريحانة الألبا عنوانا
لترجمة اخرى وردت بعد ترجمة محي الدين مباشرة .

(١٧) - الشموص من الخيل ، كالشموس زنة ومعنى ، وهو الذي لا يمكن

بساحل المرج لا تعرّج
أحبّ مصر التي تسامت
لأن مقت الاله ربي
وانزل على ساحل الخصوصي
ففضلها جاء بالنصوص^(١٨)
قد حل في الروم بالخصوص

وللشيخ نور الدين بن الجزار الشافعي (١٩) في (الوجه) وهو منهل
معروف بطريق مكة شرفها الله تعالى : -

ولما رأيت الوجه سال من الحيا
وعاينت ركب الحج حلّ بسفحه
ومدّوا الى الغيث الهطول أكفهم
فقلت على الوجه المليح تحية
وقد طاب فيه للحجيج مقام
وقد ضربت في جانبيه خيام
فجاد عليهم بالعطاء غمام
مباركة من ربنا وسلام^(٢٠)

وللقراطي (*) فيه أيضاً : -

أتيت الى الحجاز فقلت لما
وكم في الارض من وجه مليح
تبدّسي وجهه لي وارثويت
ولكن مثل وجهك ما رأيت

وللحافظ ابن حجر العسقلاني (*) وقد مر به فوجده مستنّاً :

أتينا الى الوجه المرجى نواله
فشحّ ولم يسمح بطيب نداءه

احدا من ظهره ، ولا من الاسراج والالجام ولا يكاد يستقر .

- (١٨) - في الاصل (بمصر) مكان (مصر) والتصويب من ريحانة الالباء .
(١٩) - نور الدين بن الجزار الشافعي ، ترجم له الخفاجي في ريحانة
الالباء ٢ / ١٦٦ ومما قاله في حقه : عذب المشرب ، واسع المذهب لم تكن الآراء
في فواضله تختلف ، فابن الجزار يعرف من اين تؤكل الكتف .
(٢٠) - في ريحانة الالباء (من الله ماسح الحيا وسلام) . اما الشطر
الذي ذكره المؤلف ، فهو عجز بيت للقطب المكي وصدرة (على ذلك الوجه
الجميل تحية) ذكره صاحب الريحانة .

وأسفر عن وجهه وما فيه من حياً فقلت دعوه ما أقل حياً

ولما عاد اليه وجده ممطرا قد صفت مشاربه واخضرت جوانبه ، وطاب به
المقيل فقال : -

أرانا الجميل الوجه معتذرا لنا فأوليته شكرا وما زلت مثيلاً
وأطرقت نحو الارض رأسي خجلة وما أسطعت رفع الرأس من كثرة الحيا

وللاديب ابي عبد الله الفيومي (٢١) فيه : -

ولما وجدنا الوجه عند وروده خلياً من الماء القراح فناؤه
زمت مطي ثم قلت ترحلوا فلا خير في وجه اذا قل ماءه

وللشهاب المنصوري (٢٢) في ملبح اسمه يونس : -

لست لا غصان النقا مادحاً لأن حبي قـده أميس
ولست بالاقمار مستأنساً لان عندي قمري يونس

(٢١) - لعلة عبد البر بن عبد القادر بن محمد بن احمد الفيومي، كان شاعراً مطبوعاً ، معدوداً في العلماء . توفي بالقسطنطينية سنة ١٠٧١ هـ ، من آثاره الكثيرة : منتزه العيون والالباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب ، شرح الهمزية لابن حجر ، وبلوغ الأرب والسول بالتشرف بذكر الرسول ، اللطائف المنيفة في فضل الحرمين ، وحسن الصنيع في علم البديع .
المصادر (خلاصة الاثر ٢ / ٢٩١ ، هدية العارفين ١ / ٤٩٨ وفيه عبد القادر بن محمود) .

(٢٢) - هو شهاب الدين المنصوري (في الاصل المنصور) واسمه احمد ابن علي بن محمد بن احمد بن عبد الدائم السلمي ، المعروف بالهائم . ولد بالمنصورة سنة ٧٩٨ وقيل ٧٩٩ هـ . شاعر مجيد ، أورد السيوطي في كتابه - نظم العقيان طائفة منتخبة من شعره وقال : له ديوان في مجلد ضخيم . توفي

وللشيخ نور الدين علي العسيلي (٢٣) :-

بكفك طوفان تروّي به الورى
ولا غرو ان أرست بنا سفن الرجا
وعهدي بالطوفان يأتي بتنكيد
بيابك يامولى النوال على الجودي

وله فى عبد يسمى فرجا :-

انى ابتليت بزنجي قبائحه
كل الامور اذا ضاقت لها فرج
ليست تعدث على ما فيه من عوج (٢٤)
الأموري اذا ضاقت فمن فرج (٢٥)

وللشيخ علي الحنائي (٢٦) :-

أرى من صدغك المعوج دالا
ولكن نقطت من مسك خالك°

سنة ٨٨٧ هـ .

المصادر (نظم العقيان / ٧٧ ، هدية العارفين ١ / ١٣٤ ، ريحانة الالبا
٢ / ١٧٢ ، شذرات الذهب ٧ / ٣٤٦) .

(٢٣) - هو نور الدين علي بن محمد العسيلي المصري . شاعر مجيد ،
متمكن من بعض العلوم النقلية والعقلية . درس بالجامع الازهر ، ثم اعتكف بعد التحصيل
على التأليف والتدريس ، الا أن الفقر جذبه الى مخالطة العامة ، حتى اذا قاسى
الامرير الفقر والهزم حظ رحله بساحة الاستاذ البكري فاصبح من اخص
الناس به . توفى سنة ٩٩٤ هـ تقريبا . من آثاره : حاشية على المغني
لابن هشام .

المصادر (شذرات الذهب ٨ / ٤٣٤ ، ريحانة الالبا ٢ / ١٩٧ ، هدية
العارفين ١ / ٧٤٨ وفيه علي بن عبد الله العسيلي وتوفى سنة ٩٨٠ ، الكواكب
السائرة ٣ / ١٨٠) .

(٢٤) - فى الاصل (انى ابتليت بترحي) والتصويب من ريحانة الالبا .
(٢٥) - رواية شذرات الذهب والكواكب السائرة لهذا البيت هكذا :-
لكل ضيق اذا استبطاته فرج وكل ضيق اراه فهو من فرج
(٢٦) - هو علي بن أمر الله بن عبد القادر الحميدي الرومي المعروف بابن

فصارت داله بالنقط ذالا فهأنا هائم من أجل ذلك ° (٢٧)

وهو أحسن من قول الخوارزمي (٢٨) :-

وأراك خديه ولاح عليهما صدغان ذو خال وآخر خالي (٢٩)

فكان ذا ذال خلت من نقطة وكان ذا دال ونقطة ذال (٣٠)

ومن قول أبي بكر الزوزني (٣١) :-

تقطت خدك ذالا فالويل من شكل ذلك °

لو أن ذلك ذالي سجدت من أجل ذلك ° (٣٢)

الحنائي (في الاصل الحناني) ويعرف ايضا بقنالي زاده . ولد سنة ٩١٦ هـ .
متمكن من اللغتين العربية والفارسية كتمكنه من لغة بلاده (التركية) . اديب
شاعر كاتب في اللغات الثلاث . تولى قضاء المسكرين . له تواليف كثيرة منها :
حاشية على انوار التنزيل للبيضاوي ، وحاشية على الكشاف للزمخشري ،
والرسالة السيفية ، والرسالة القلمية . وشرح قصيدة البردة ، وطبقات الحنفية .
توفي بادرنة سنة ٩٧٩ هـ .

المصادر (ريحانة الالباء ٢ / ٢٤٩ ، هدية العارفين ١ / ٧٤٨ ، شذرات
الذهب ٨ / ٣٨٩ ، الكواكب السائرة ٣ / ١٨٧ وفيه اسمه علي بن اسرائيل) .
(٢٧) - في شذرات الذهب والكواكب السائرة « هالك » مكان (هائم) .
(٢٨) - هو ابو بكر الخوارزمي محمد بن العباس ، مرت ترجمته في باب
الجناس المصحف والمحرف .

(٢٩) - في يتيمة الدهر ٤ / ٢١٠ (وارترك خديها) .

(٣٠) - في الاصل « فكان ذا خال خلت » والتصويب من يتيمة الدهر
وريحانة الالباء . وفي الريحانة (ونقطة خال) .

(٣١) - لعنه ابو بكر محمد بن احمد اليوسفي الزوزني الذي مرت
ترجمته في باب الجناس المذيل واللاحق .

(٣٢) - في ريحانة الالباء ٢ / ٢٥١ (سجدت شكرا لذلك) .

ولله (٣٣) :-

أسروه من ثغر العدو فأصبحوا
أسروه كي يسي أمير جماله
أسرى بمبسمه الشهوي وثغره
فهو الذي ملك الفؤاد بأسره

ولله :-

وافى وأنفاسي تصعد من جوى
وهل تحت رقّ الحب قلبك في لظى
فقال أمن كأس الصباية تغتبق^{٣٤}
فقلت أجل ان القلوب لتحترق^{٣٤}

ولابن المبلط (٣٥) نحوه :-

يا نائماً وقتشه
يحقنه بمائه
من فوقه كفحل جن^{٣٤}
مالي أراك تحت قن^{٣٤}

وللشهاب المنصوري (*): -

قلبي بجنبك قد علق
يامن يحمل مهجتي
فامنن له وصلا ورق^{٣٤}
فانظر تجدها تحترق^{٣٤}

(٣٣) - عاد القول الى الشيخ علي الحنائي .

(٣٤) - في الاصل (رأني أنفاسي) والتصويب من ريحانة الالباء .

(٣٥) - هو برهان الدين ابراهيم بن المبلط . شاعر مصري . قال الخفاجي:
كان يجيد نسج المقطعات ، ويقصر اذا نظم المطولات . كان شيخ سوق الوراقة
بالقاهرة ، وكان حيا في سنة ٩٩١ هـ . له ديوان شعر .
المصادر (ريحانة الالباء ٢ / ١٢٢ ، الكواكب السائرة ٣ / ٩٢ ، شذرات
الذهب ٨ / ٢٧٢ وفيه انه توفي سنة ٩٤٨ تقريبا) .

عينك تسترق الحشا وكلل حرّ تسترق°

وللأديب ماميه الرومي (٣٦) :-

قال عواذلي بدعدٍ في الهوى
أم الرباب أم سعاد قُلْ لنا
فتنت أم بزيب و سَلْمَا
أجبتهم ان هي إلا أسْمَا

ولله :-

إذا شمت برق الأبرقين على النقا
ولو شاهدت سحب الغمام مدامعي
تذكرتُ نغرا قد تبسّم بالضيا
وما قد جرى منها لأدركها الحيا

ولله :-

فديت من الهلال غدا نطاقه
وكم أدنى فؤادا في هواء
يصدّ وليس للهجران طاقه°
الى الاشجان معصمه وساقه°

ولله :-

لمرسل الدمع فوق الوجنتين نبا
صبا الى وصب يشكو تحكّمه
وأمر قلبي غدا بين الوري عجبا
فيا له من فؤاد قد شكّا وصبا

(٣٦) - هو محمد بن احمد المعروف بماميه (أو مامي) أصله من الروم .
وقدم دمشق في صغره . تنقل في وظائف الدولة ، وكان يميل الى الادب ،
وينظم الازجال والموشحات ، ولما قرأ النحو صحح الملحون من شعره ، وأهمل
ما لم يستطع اصلاحه . جمع ديوان شعره بنفسه في سنة ٩٧١ وجعل تاريخه
(وأتوا البيوت من ابوابها) ، وله تخميس البردة . توفي سنة ٩٨٧ هـ .
المصادر (ريحانة الالباء / ١ / ١٥٨ ، الكواكب السائرة / ٣ / ٥٠ ، شذرات
الذهب / ٨ / ٤١٣ ، حديقة الافراح / ٨٩) .

ولله :-

هل من جانب الحجاز هلال
ولقد لعلع المنى لمحج
هام فيه قلبي الشجي ورامه
قد رأى بارق العذيب وشامه

ولله :-

مير بني العسال تلقى منهم
لا غرو ان طعن الفؤاد قوامه
رشاً يصول بلحظه الغزال
فالطعن منسوب الى العسال

ولله :-

بي غزال قد غزاني لحظه
جسمه الابيض يحكي فضة
فاطر القلب بصادٍ وسبا
وبه كنز اصطباري ذهباً

ولله :-

هذا زمان أصبحت فيه
ان كنت أضحيت ذا افتقار
غني فضل فقير مال
فهل لاهل الغنى كمالي

ولله :-

يا تاج دين سما بين الانام ومن
أهديت دره نظامي بالمديح لكم
غدا مدى الدهر كهف الخائف الراجي
والدر أحسن ما يهدى الى التاج

وللقاضي تاج الدين المالكي (*) في البرقع الشرقي المعروف بالحجاز وهو

أول من ابتكر هذا المعنى :-

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي
على فرقه لاح الهلال بلا فرق

الجزء الخامس ١١٣
وأبدى عجباً في عجيب لانه أرانا هلال الأفق يبدو من الشرق

وتلاه القاضي احمد بن عيسى المرشدي (*) فقال : -

وخود كبدر التم في جنح مصنوعٍ حماها عن الابصار برقعها الشرقي
سوى طرّة مثل الهلال بدت لنا على شفق والفرق كالقجر في الأفق
فقلت هلال لاح والفجر طالع من الغرب أم لاح الهلال من الشرق

وللقاضي تاج الدين المالكي أيضا : -

غنيت بحلية حسنها عن لبس أصناف الحلبي
وبدت بهيكلها البديع تقول شاهد واجتلي
تجد المحاسن كلها قد جمعت في هيكلي

وتلاه أيضا القاضي احمد المرشدي فقال : -

انا ربّة الحسن الحلبي لمؤملي المتأمل (٣٧)
صدري ووجهي منية للمجتي والمجتي
فالحظّ بديع محاسني من تحت أنواع الحلبي
تجد المحاسن والحلي جمالها من هيكلي (٣٨)

وللقاضي يحيى بن سيد عمر الحسيني (٣٩) المكي في ذلك : -

أفندي كعوبا ذات حسن ناهدا قد صاغها الباري بأجمل هيكل

(٣٧) - في خلاصة الاثر ١ / ٤٦٢ (المؤمل المتأمل) .

(٣٨) - في المصدر السابق (تجد الهياكل والحلي) .

(٣٩) - لم أجد له ذكرا فيما لدي من المصادر ، واحتمل انه نجل العلامة

السيد عمر بن السيد عبد الرحيم الحسيني الشافعي المكي المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ .

خطرت بهيكل قدّها وبهيكل في جيدها الباهي السني المنهل
بين الغواني المبدعات بحسنا وجمالها مهدي الجمالة للحلي
وتقول عجباً بينهنّ ورقّة هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

وانشدني الوالد لنفسه في ذلك :-

خود جلا الانوار نور جبينها والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد الريم إلاّ انه هادٍ الى الوجه المنير الاجمل
قالت لصب قد تزايد وجدده من صدّها بتعزّزٍ وتدلل
انا نزهة الابصار ذاتا فاجتلي مني محاسن قد هواها هيكلي (٤٠)

وانشدني لنفسه في المعنى أيضاً :-

خود جلالي وجهها بدرا منيرا معتلي
قالت لمندف هجرها بتعزّزٍ وتدلل
انا نزهة الابصار ذا تاّ والبها بي يعتلي
ومحاسن الدنيا جميعا قد هواها هيكلي

وللشيخ احمد الجوهري المكي (٤١) :-

- راجع ترجمته في سلافة العصر / ١٠٥ وخلاصة الاثر ٣ / ٢١٠ .
(٤٠) - كذا ورد في الاصل ، ولعله (قد حواها هيكلي) .
(٤١) - هو الشيخ احمد بن محمد بن علي ، المعروف بالجوهري المكي .
شاعر بارع ، له مشاركة في بعض العلوم . هاجر الى الهند ، وبعد مكث دام
(٢٥) سنة عاد الى وطنه ، ولما دخل مكة انكر ما شاهده فيها من جور
وانحلال ، ولانه لم ير تلك الوجوه التي كان يشواق لرؤيتها كر راجعا الى
المخا . ثم انتقل الى ايران ، ومنها عاد الى الهند سنة ١٠٧٥ وافدا على السيد

وقلت : -

لما رأَت عيني عين الذي عاد لقربي بعد ابعادي
قالت لقلبي لا تشكّ الصدى ما أقرب العين من الصادي

وقلت : -

يا حسنها جارية أقبلت في الليل والليل بها كالنهار°
لما رأَتني خفضت طرفها فقلت ما أحسن خفض الجوار°

وقلت : -

قال العواذل لما رأوا أخوا البدر لاحا
وعلّني من لماء ما زاد قلبي ارتياحا
أراح يسقيك شهذا من ثغره قلت راحا

وقلت من قصيدة : -

بدا بدرا ولاح لنا هلالا وأشرق كوكبا واهتزّ غصنا
وثنى قدّه الحسن ارتياحا فهام القلب بالحسن المثنى

وقلت من أخرى : -

لها خد تسعّر جلّ ناري به لما أراني جلتّ نارّه°
توقّ أخوا الغرام رضاب فيها فكم شقتّ حلاوته مرارّه°

وقلت : -

ورب ساقٍ قلبه قلبه أفديه من قاس ومن ساقٍ

تعارب العشاق في حبّه فقامت الحرب على ساقٍ

وقلت : -

لله روض بات نرجسه به ساهي الجفون ملاحظاً نمامه°
والورد رومي الملابس والحلى أو ما تراه مزرراً أكمامه

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : -

خير النبيين والبرهان متضح في الحجر نقلا وعقلا واضح اللقم (٤٣)

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : -

لا يرفع العين للراجين يمنحهم بل يخفض الرأس قولا هاك فاحتكم

وبيت بديعية عز الدين الموالي (*) قوله : -

يمشي الورى خلفه رسل وغيرهم يتلون آثار ما أوتي من الحكم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

أوصافه الفر قد حلت بتورية جيدي وعقد لساني بعد ذا وفمي (٤٤)

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

خير الخلائق ذو جدّ يناصره وعمه للعدى ورعى بغزوهم

(٤٣) - الحجر بالكسر : العقل ، لحجره صاحبه عما لا ينبغي . اللقم :

معظم الطريق ، وقيل : وسطه ، وقيل : واضحه . في الديوان (عقلا ونقلا) .

(٤٤) - في الاصل (وعقدي لساني) والتصويب من خزانة الحموي / ٢٩٥ .

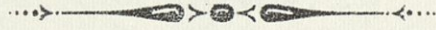
وبيت بديعيتي هو قولي : -

ردت بمعجزه من غير تورية له الغزاة تعدو نحو أفقهم

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

لا تظنني هند فالانساب واحدة ونحن ان فترق نرجع الى حكم

أراد : حكم بن سعد العشيرة ..



تجاهل العارف

تجاهل العارف الباغي فقال له
أمعجزٌ ما نرى أم سحر مجترم

تجاهل العارف هو كما سماه السكاكي : سوق المعلوم مساق غيره
لنكتة • قال : ولا أحب تسميته بالتجاهل ، لوروده في كلام الله تعالى •
والتسمية الاولى لابن المعتز ، وخصه بعضهم بأن يكون على طريق
التشبيه ، ليوهم ان شدة التشبيه بين المشبه والمشبه به أحدثت التباس أحدهما
بالآخر ، وفائدته المبالغة في المعنى كقول البحثري (*) : -

المع برق سرى أم ضوء مصباح أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي
فانه يعلم ان الابتسام غير لمع البرق وضوء المصباح ، لكنه لما قصد
المبالغة في وصفه باللسمعان والضياء ، استفهم استفهام من لا يعلم ، حتى كأنه من
شدة الشبه بينهما التباس عليه أحدهما بالآخر ، والمشهور الاول ، أعني سوق
المعلوم مساق المجهول ، سواء كان على طريق التشبيه أو غيره ، لكن لا بد
له من نكتة ، كالمبالغة في المدح ، أو الذم ، أو التعظيم ، أو التحقير ، أو
التوبيخ ، أو التقرير ، أو التدكث ، أو التعريض ، أو غير ذلك •
قال التفتازاني : ونكت التجاهل أكثر من أن يضبطها العالم •

فمما ورد منه للمبالغة في المدح قول حسان بن ثابت (١) : -

أفسيم ريقك أخت آل العنبر هذا أم استنشأته من مجمر

(١) - هذان البيتان من قصيدة طويلة أوردها المؤلف في باب الانسجام ،
معزوة الى حسان بن ثابت ، وقلنا هناك انها غير موجودة في ديوانه .

١٢٠ أنوار الربيع

وبديد ثغرك ما أرى أم لمحمة من بارق أم معدن من جوهر^(٢)

وقول مهيار الديلمي رحمه الله (٣) وفيه التعظيم والتدله :-

أمن بابل أم من نواظرك السحر أمن حانة أم من مراشفك الخمر
وهل ما أراه الموت أم حادث النوى وهل هو شوق بين جنببي أم جمر
سلوا بعدكم وادي الحمى ما أساله دمي أم دموع العاشقين أم القطر

وقول ظافر بن القاسم الحداد (٤) :-

يا أيها الرشأ الذي من طرفه سهم الى حبّ القلوب نفاذته
درّ يلوح بفيك من نفاثامه خمر يجول عليه من نباذته^(٥)
وقناة ذاك القد كيف تقوومت وسنان ذاك اللحظ ما فولاذته

وقول مهنّب الدين الطرابلسي (٥) :-

من ركب البدر في صدر الرديني وموه السحر في حد اليماني

(٢) - رواية المؤلف لهذا البيت في باب الانسجام (أبديد ثغرك ... الخ).

(٣) - لم أجد هذه الابيات في الديوان .

(٤) - هو ابو المنصور ظافر بن القاسم بن منصور بن عبد الله بن خلف الجذامي الاسكندري ، المعروف بالحداد . كان فصيحاً بليغاً ، وشعره في غاية الجودة . توفي سنة ٥٢٩ هـ . له ديوان شعر ، قال عنه ابن خلكان : اكثره جيد .
المصادر (١) وفيات الاعيان ٢ / ٢١٩ ، شذرات الذهب ٤ / ٩١ ، خريدة القصر - شعراء مصر - ٢ / ١ ، معجم الادباء ١٢ / ٢٧ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٣٧٦ وفيه انه توفي سنة ٥٦٣ .

(٥) - في معجم الادباء (خميرة قد جال من نباذه) .

الجزء الخامس ١٢١

وأَنْزَلَ الْقَمَرَ الْأَعْلَى إِلَى فَلَكَ مداره في التّبَاءِ الْخَسْرَوَانِيَّ (٦)

وقول عمر بن أبي ربيعة (*): -

نظرت إليها بالمحصَّب من منى ولي نظر لولا التّحرُّج عارمٌ
فقلت أشمس أم مصاييح راهب بدت لك خلف السجف أم أنت حالمٌ (٧)
بعيدة مهوى القرط أما لنوفل أبوها وأما عبد شمس وهاشم

ومما ورد من هذا النوع للمبالغة في التعجب ، وقد نص الشاعر عليه قول

نصر بن سيار (٨) :-

أرى خلل الرماد وميض جمر ويوشك أن يكون لها ضرامٌ (٩)
فانَّ النار بالزندان توري وانَّ الحرب أولها كلامٌ (١٠)
أقول من التعجب ليت شعري أأيقاص أميَّة أم نيامٌ

(٦) - في وفيات الأعيان ١ / ١٤٠ وشذرات الذهب ٤ / ١٤٦ (وأنزل
النير الأعلى) . (٧) - في الديوان (مصاييح بيعة) و (تحت السجف) .
(٨) - هو أبو الليث نصر بن سيار بن رافع الكناني ، ولاء هشام بن
عبد الملك خراسان سنة ١٢٠ ، فشدد الوطأة على الناس ، وأثار بينهم النعرات
القبلية ، خاصة بين النزارية واليمانية في تلك البلاد ، فسفكت بسبب هذا
النزاع دماء غزيرة ، الأمر الذي أدى إلى تفاقم الدعوة العباسية واستيلاء أبي
مسلم الخراساني على البلاد ، فهرب نصر قاصدا العراق ، ولكنه مات في الطريق
بناحية ساوة سنة ١٣١ هـ .

المصادر (تاريخ الطبري ٧ / ١٥٤ و ١٧٣ و ٢٢٤ و ٤٣٣ ، ومروج الذهب
٣ / ٢٥٥ وما بعدها ، ومؤرخ العراق ابن الفوطي ١ / ٢٧ ، وتاريخ ابن خلدون
٣ / ٢٠٧ وما بعدها ، والمعارف لابن قتيبة / ٤٠٩ .
(٩) - في مروج الذهب ٣ / ٢٢٥ (أرى بين الرماد وميض نار) .
(١٠) - في المصدر المذكور (فان النار بالعودين تذكي) .

ومنه للمبالغة في المدح قول ابن مليك الحموي (*): -

أوميض برق بالحمى يتوتهم
وسحاب مزن أم غمام ماطره
وأخو حروب عند مشتبك القنا
ومحله حرم غدا أم ملجأ
أم ثغر صبح نواله يتبسّم
أم بحر جود بالمكارم مفعم
أم فيلق قد سار وهو عرمرم
أم كعبة الراجين حين تيمّموا

وقوله: -

طراز ذاك العذار من رقمه
وخاله فوق كنز مسممه
ودرّ دمي بفيه من نظمه
بالمسك قفلا عليه من ختمه

وقول التلعفري (١١): -

أتلّك قدود أم غصون موائد
وهاتيك غيد آنسات نواعم
وَنوّر نضيد فوقها أم قلائد
بديت أم ظباء نافرات شوارد

وقولي:

معاطف أم رماح سمهريّات
يا قاتل الله الحاظلاً سفكن دمي
وأعين أم مواضٍ مشرفيّات
أكان عندي لها في الحب ثارات

وقلت بعده: -

سل عن دمي عندما تلقاك مسفرة
مابلبل القلب من وجد ومن نوله
وما أبرئىء نفسي انها حكمت
تخبرك عنه الخدود العندميّات
هواي لولا العيون البابلبيّات
بالحب فاحتكمت فيها الصبابات

(١١) - هو شهاب الدين محمد بن يوسف التلعفري ، وقد مرت ترجمته

وليس بدءاً فكم بالعشق قد بليت
يا عاذلي في الهوى أسرفت في عذلي
كيف السلو وأشواقى مضاعفة
هيهات قلبي عصاني في محبتهم
وما ربوع الهوى يوماً بدارسة
لي من سعاد سعادات أفوز بها
وفي غرامي سرٌّ لا أبوح به
لا أنكرنَّ الهوى من بعدما تليت
فخذ صحيح الهوى عني ومسنده
ومن يناظرني فيه وقد نشرت
واستفرغته صباباتي فما بقيت

قلبي نفوس عن البلوى أيّاتُ
وكان يكفيك لو أجدت اشاراتُ
وبين حبي وسلواني منافاتُ
لما غدا وله في الحب طاعاتُ
وقد وفّت لي الحسان العامريّاتُ
يوم اللقاء ومن لبني لباناتُ
وللمحبين أسرار خفيّات
عليّ من سور الاحباب آياتُ
فكم بأسناده عندي رواياتُ
على مفارق لهوي منه راياتُ
بعدي لأهل الهوى إلا صباباتُ

ومن البديع في هذا الباب قول ابن هاني المغربي (*) من قصيدة يمدح
جعفر بن علي أمير الزاب :-

أبني العوالي السمهرية والموا
من منكم الملك المطاع كأنه
يحكى انه لما أنشدهما ترجل العسكر كله ، ولم يبق أحد راكباً سوى
المعز ، فلا يعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرار غيره .

وقول القاضي الفاضل (*) ، يمدح الملك العادل (١٢) :-

أهذه سِيرٌ في المجد أم سورٌ
وهذه أنجم في السعد أم غررٌ

(١٢) - في الديوان (والسيوف) مكان (والمواضي) .

(١٣) - في الديوان (وقال يمدح شجاع بن شاور) ولقد ورد ذكر شجاع

في أحد ابیات القصيدة .

وأنمل أمبحار والسيوف لها
وأنت في الأرض أم فوق السماء وفي
موج وافرندها في لجتها درر
يمينك البحر أم في وجهك القمر

وقول ابن نباتة السعدي (*): -

فوالله لا أدري أكانت مداممة
إذا صبها جنح الظلام وعبها
من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر^(١٤)
رأيت ظلام الليل يطوى وينشر^(١٥)

وقول الآخر: -

والله ما أدري بأي صفاته
أبوجهه أم شعره أم نحره
ملك القلوب فأوثقت في أسره
أم ثغره أم ردفه أم خصره

ومما ورد للتقرير قول مهيار الديلمي: -

بطرفك والمسحور يقسم بالسحر
أعمداً رمانى أم أصاب ولا يدري

وما أحسن ما قال بعده ، ولم يخرج بالاستطراد عما نحن فيه: -

تعرض لي في القانصين مسدد الاشارة مدلول السهام على النحر
رنا اللحظة الاولى فقلت مجرب
فكرها أخرى فأحسست بالشر^(١٦)
فهل ظن ما قد حرّم الله من دمي
مباحاً له أم نام قومي على الوتر^(١٧)

(١٤) - في يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٢ (من البدر تجنى).

(١٥) - في المصدر السابق (رأيت رداء الليل) .

(١٦) - في الديوان (رمى اللحظة) و (وكررها أخرى) .

(١٧) - في الاصل (عن دمي) والتصويب من الديوان . في الديوان (قوم)

مكان (قومي) .

ومن بديع هذا النوع في المبالغة في النحول ، قول أبي العباس احمد بن محمد النامي (١٨) :-

أحقاً ان قاتلتي زرود وان عهدها تلك العهود
وقمت وقد فقدت الصبر حتى تبين موقفي أني الفقيده (١٩)
وشككت في عدالي فقالوا لرسم الدار أيكما العميد
ومثله قول الثعالبي (٢٠) :-

لي فاتن سيد يعلمني بحسنه كيف يعبد الصنم (٢١)
لما رأني وفي يدي قلم لم يدر مولاي أينما القلم
وقول السري الرفاء (*) :-

إذا ما الراح والاترج لآحا لعينك قلت أيهما الشراب
وقول أبي بكر الخالدي (٢٢) :-

(١٨) - هو ابو العباس احمد بن محمد الدارمي ، المعروف بالنامي . كاتب بارع وشاعر مفلح ، وكان من خواص شعراء سيف الدولة الحمداني ، ويأتي عنده في المنزلة بعد المتنبي . توفي بهراة سنة ٣٩٩ وقيل ٣٧٠ وقيل ٣٧١ هـ والاول أشهر .

المصادر (وفيات الاعيان ١ / ١٠٧ ، الكنى والالقباب ٣ / ٢٠٤ ، يتيمة الدهر ١ / ٢٤١ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٩٨ ، شذرات الذهب ٣ / ١٥٣ ، اعيان الشيعة ٩ / ٢٧٢) .

(١٩) - في الاصل (فقدت وقد فقدت) والتصويب من يتيمة الدهر ووفيات الاعيان . (٢٠) - نسب الثعالبي هذين البيتين لبعض أهل العصر (راجع اليتيمة ١ / ٢٤٢) . (٢١) - في يتيمة الدهر (لي سيد فاتني) .

(٢٢) - في الاصل (الخالد) مكان (الخالدي) . والبيتان في يتيمة الدهر

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها خمرة تترك الحلِيم سفيها (٢٣)
لست أدري لرقّة وفضاء هي في كأسها أم الكأس فيها

وقول أبي اسحاق الصابي (*): -

تورد دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب
فوالله ما أدري أبالخمر أسبلت جفوني أم من عبرتي كنت أشرب (٢٤)

وقول احمد بن المغلس (*): -

أبروق تسلّات أم ثغور وليال دجت لنا أم شعور
وغصون تأوّدت أم قدود حاملات رمانهنّ الصدور

وقول القاضي أبي الحسن علي بن عبد العزيز (*): -

من أين للعارض الناري تلهّبهُ وكيف طبّق وجه الأرض صيبهُ
هل استعان جفوني فهي تنجده ام استعمار فؤادي فهو يلهبهُ

وقول أبي الفتح المحسر بن علي البديع من أهل حمص (٢٥): -

بالذي ألهمّ نعيدي بي ثناياك العذبا
ما الذي قالته عينا لك لقلبي فأجبا

- ٢ / ٢٠٣ وفي معجم الادباء ١١ / ٢١٠ منسوبان الى أخيه أبي عثمان الخالدي .
(٢٣) - في المصدرين المذكورين (قهوة) مكان (خمرة) .
(٢٤) - في الاصل (عن عبرتي) والتصويب من يتيمة الدهر ٢ / ٢٥٧ .
(٢٥) - لم أجد لهذا الشخص ذكرا فيما لدي من المصادر . اما الشعر الذي نسبه المؤلف اليه فهو الى :-
أبي محمد عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون الصوري .

ومنه في المدح قول البديع الهمداني (*): -

تعالى الله ما شاء	وزاد الله ايماني
أأفريدون في التاج	أم الاسكندر الثاني
أم الرجعة قد عادت	الينا بسليمان

وقول مهيار الديلمي (*): -

أتراها يوم صدت أن أراها	علمت أنني من قتلى هواها
أم رمت جاهلة ألحاظها	لم تميز عمدها لي من خطاها

وما أحسن ما قال بعده: -

لا ومن أرسلها مفتنة	تجرح النسك بجمع وقضاها
ما رمى نفسي إلا واثق	أنه يقضي عليها من رماها

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*): -

ليت شعري أمليك في الوري	أنت يا انسان عيني أم ملك
-------------------------	--------------------------

وقولي في مطلع قصيدة: -

من عمّ طلعتك الغراء بالبلج وخصّ مبسمك الدرّي بالفلج

كان من أبرز شعراء عصره ، ومن الادباء الفضلاء ، بديع الالفاظ ، حسن المعاني ، له ديوان مخطوط في مكتبة المرحوم الشيبيني يحوي نحو خمسة آلاف بيت . توفي سنة ٤١٩ هـ وعمره ثمانون سنة تقريباً .

المصادر (١) وفيات الاعيان ٢ / ٣٩٧ ، أعيان الشيعة ٣٩ / ١١٠ ، أمل الآمل ١ / ١١٤ ، يتيمة الدهر ١ / ٣١٢ ، شذرات الذهب ٣ / ٢١٢ ، البداية والنهاية ١٢ / ٢٥ ، الكنى والالقب ٢ / ٣٩٥ .

على استلاب النهي بالغنج والدعج
ريحان عارضك السبكي بالضرج

وموه السحر في جفنيك فاتقفا
وضاعف الورد في خديك حين بدا

وقول مهيار الديلمي (*): -

أسقام" باح أم هم طويل^(٢٦)
أم قضيباً ومشى فيه الذبول^(٢٧)
وبلاء المرء يوم أو خليل^(٢٧)
أيها الناس لمن هذا القليل

سألت طيبة ما هذا النحول
أهللاً بعد أن أقمر لي
أنتِ والايام ما أنكرته
قتلتني وانبرت تسأل بي

وقول الآخر (٢٨): -

بالنهي رقصها لحن من الوتر^(٢٩)
من هؤلياً تكن الضال السمر^(٣٠)
ليلاي منكن أم ليلي من البشر

انسانة الحي أم أدمانة السمر
ياما أميلح غزلاً شادن لنا
تالله يا ظبيات القاع قلن لنا

- (٢٦) - في الديوان (ظبية) مكان (طيبة) و (دخيل) مكان (طويل) .
(٢٧) - في الاصل (أتت الايام) والتصويب من الديوان .

(٢٨) - الابيات من قصيدة منسوبة الى العرجي والى مجنون ليلي ، وهي موجودة في ديوانيهما . راجع ديوان العرجي تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي للوقوف على مصادر نسبة القصيدة الى الشاعرين المذكورين والى ذي الرمة والى الحسين بن عبد الله الفزي . وفي دمية القصر / ٢٧ : انها لكامل المنتقي ، وأخاله (المنتقي) والنسبة الى بني المنتفق من العشائر المعروفة في جنوب العراق . (٢٩) - انسانة : مؤنث انسان . أدمانة : سمراء . النهي ، بالكسر او الفتح : الغدير . (٣٠) - شَدَنَ الغزال : قوي واستغنى عن امه . هؤليانكن : مصغر هؤلاء . الضال : شجر السدر البري . السمر بفتح السين وضم الميم جمع سميرة : شجرة الطلح .

وقول شيخنا محمد الشامي (*): -

بالله قولاً لنسيم الصبا
وناشدنا عنّي عيون المها
لا تعجان اني كسير الجناح°
آكان جدًا كسرّها أم مزاح°

وقوله: -

بيني وبينك يا ظباء الاجرع
لي عندكنّ ودیعة وأظنّها
عهد أضيع وحقّ دیني مارعي
قلبي فاني لا أرى قلبي معي
هیل الكثیر علی كواعب أربع
عندي فقلت أخفهنّ اذا دعي
قالت وقد خطرت بعطفها الصبا
أيّ القلوب فانهنّ كثیرة

وقول أبي فراس (*): -

تسألني من أنت وهي عليمّة
فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى
وهل بفتى مثلي على حاله نكرّ
قتيلك قالت أيهم فهم كثر
وان يدي مما عقلت به صفرّ
فأيقنت أن لا عزّ بعدي لعاشق

وما أحسن قول أبي الحسن علي بن محمد التهامي (*): -

وموقف لولا التقى لا لتقى
قلت لخلّي وثغور الربى
فيه نجادي ونظام الوشاح°
مبتسمات وثغور الملاح° (٣١)
فقال لا أعلم كلّ أقاح°
أيهما أبهى ترى منظرا

وقوله: -

(٣١) - في الاصل (وثغور الاقاح) والتصويب من الديوان .

أبان لنا من درته يوم ودعنا
وأبدى لنا من دله وجبينه
فقلت أوجه لاح من تحت برقع
وقوله :-

أرأيت طرفك نابل أم سائف
أم نافث للسحر أم خمّار^(٣٢)
وقوله :-

لعينك وخزة في كل قلب
أأشفار جفونك أم شفار^(٣٣)
وقوله :-

أتاني منك ذكر لو ينادي
تاء أم ثايا أقحوان
به الأموات كان لهم معادا^(٣٣)
تبسم عن مباسمها فرادى^(٣٤)
ومن التحقير قوله يمدح أبا نصر الكاتب (٣٥) :-

من حاتم جودا اذا ذكر الندى
من قسّمهم نظماً ومن فصحاؤهم
من سيف في عفة وصباحة
ولا يخفى ما في البيت الاخير من المبالغة القبيحة .

(٣٢) - في الديوان (ناشب) مكان (نابل) . السائف : حامل السيف
والضارب به . (٣٣) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا :-
أتاني عنك ذكر لو تادى الى الأموات كان لها معادا
(٣٤) - في الديوان (تبسم غبّ أدمعها فرادى) .
(٣٥) - لم أجد هذه الابيات في ديوان التهامي .

ومنه قول الآخر : -

أسائل عن ثمالة كل حيٍّ وكلهم يقول وما ثماله
فقلت محمد بن سعيد منهم فقالوا الآن زدت بهم جهاله°

ومنه في المديح قول ابن قلاقس (*): -

أكوكب بشرٍ من جبينك لائح وصيَّب يسرٍ من يمينك سافح°
والا فماذا البرق والغيم مقنع وماذا النوال السكب والجو واضح (٣٦)

ومما هو للتوبيخ قول حسان بن ثابت (*): -

أتهجوه ولست له بكفاءٍ فشر كما لخير كما الفداء°

ومما هو للتقرير قول جرير (*): -

الستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

ومما هو للذم قول زهير (*): -

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حصنٍ أم نساء°

وفيه دلالة على أن (القوم) للرجال خاصة . قال تعالى « لا يسخر°
قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ
نِسَاءٍ (٣٧) » .

(٣٦) - مقنع ، كذا ورد في الاصل ، وإخاله (مقشع) . .

(٣٧) - سورة الحجرات / ١١ . في الاصل (لا يسخر قوم من قوم ولا

نساء من نساء) .

ومما هو للتحقير قول الآخر : -

يقولون هذا عندنا ليس ثابتاً ومن أتم حتى يكون لكم عنداً

وقول الباخرزي (*) : -

قالت وقد فتشت عنها كل من لاقيته من حاضر أوبادٍ
أنا في فؤادك فارم لحظك نحوه ترني فقلت لها وأين فؤادي

وقول العميد أبي سهل محمد بن الحسن (*) : -

يادهرنا أيثنا أشجى بينهم أنت أم أنا أم ريتاً أم الدار^(٣٨)

وقول أبي الطيب المتنبي : -

من الجآذر في زيِّ الاعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب

وما أحسن ما قال بعده منكراً على نفسه هذا التجاهل : -

ان كنت تسأل شكاً في معارفها فمن بلاك بتسهيدي وتعذيب

ومما ورد منه (٣٩) للتوبيخ قول الخارجي (٤٠) : -

(٣٨) - في دمية القصر / ٢٧٧ (اشجى لبيهم) .

(٣٩) - في الاصل (ورد عنه) .

(٤٠) - هي الفارعة بنت طريف بن الصلت بن طارق الشيبانية ، اخت الوليد بن طريف الخارجي . شاعرة مجيدة ، سلكت سبيل الخنساء في مرثيتها . كانت تركب الخيل وتقاتل ، وعليها الدرع والمففر . قتل أخوها الوليد سنة ١٧٩ هـ ولم أقف على تاريخ وفاتها .

أيا شجر الخابور ما لك مورقاً كأنك لم تجزع على ابن طريف
 وقوله تعالى « فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي
 الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ » (٤١) .

فلو عدل عن الاستخبار المتضمن للتوبيخ الى تصريح الاخبار ، بانكم
 اذا توليتهم أمر الناس أفسدتهم ، وقطعتهم الارحام ، لبسوا له جلد النمر ،
 ولكن اذا تأملوا في الاستخبار أنصفوا وأذعنوا .

ومما ورد منه للتدله ، ما وقع كثيراً في خطابهم للأطلال والرسوم والمنازل
 والايام وغيرها ، والاستفهام عنها كقول مهيار (*) : -

نشدتك يا بانه الاجرع متى رفع الحي من لعل
 وهل مرّ قلبي بالتابعين أم خارّ ضعفاً فلم يتبع

وقول ذي الرمة (*) : -

أمنزلكي ميّ سلام عليكما هل الأزمن اللاتي مضين رواجع (٤٢)
 وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى ثلاث الاثافي والديار البلاقع (٤٣)
 ومما ورد للتحقير قوله تعالى حكاية عن الكفار « هَلْ نَدَّبَكُمْ عَلَى
 رَجُلٍ يَنْبِتْكُمْ إِذَا مَزَّيْتُمْ كُلَّ مَمَزَّةٍ إِيَّاكُمْ لَفِي خَلْقٍ
 جَدِيدٍ » (٤٤) يعنون محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، كأن لم يكونوا

المصادر (الاغاني ١٢ / ٨٨ ، وفيات الاعيان ٥ / ٨٤ في ترجمة الوليد بن
 طريف ، جمهرة انسان العرب / ٣٠٦ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٩٥) .

(٤١) - سورة محمد / ٢٢ .

(٤٢) - في الديوان (اللائي) مكان (اللاتي) .

(٤٣) - في الديوان « والرسوم البلاقع » . (٤٤) - سورة سبا / ٧ .

يعرفون منه الا انه رجل ما ، وهو عندهم أظهر من الشمس • قال بعضهم :
وينبغي ان يسمى هذا تجهيل العارف ، لانهم جهلوه مع كونهم عارفين به
صلى الله عليه وآله وسلم لغرض فاسد لهم لعنهم الله •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) قوله : -

ياليت شعري أسحر كان حبكم أزال عقلي أم ضرب من اللمم (٤٥)

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله : -

إذا بدا البدر تحت الليل قلت له أنت يا بدر أم مرأى وجوههم

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : -

وعارف مذ بدا بدري تجاهل لي وقال حبك أم ذا البدر في الظلم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

واقترع عجباً تجاهلنا بمعرفة قلنا أ برق بدا أم ثغر مبتسم (٤٦)

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

سراة حسن بدوا قلنا سناقمر تجاهلا أم سنا برق على أضمر

وبيت بديعيتي هو : -

تجاهل العارف الباغي فقال له أمعجز ما نرى أم سحر مجترم

(٤٥) - اللمم : جنون خفيف يلم بالانسان .

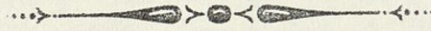
(٤٦) - في الاصل (ا بدر) مكان (ا برق) والتصويب من خزانة ابن

حجة الحموي / ١٥٧ .

لا يقال ما في هذا البيت من المدح شيء سوى انه حكاية حال لتجاهل الكفار • لانا نقول المدح في مفهومه ، وهو بيان أن من شك في معجزه صلى الله عليه وآله وسلم انما شك عناداً ، وأظهر شكه تجاهلاً ، فهو من باب تجاهل العارف المعاند ، والا فمعجزه صلى الله عليه وآله قد تحقق اعجازه لكل ذي بصر ، آمن من آمن ، وكفر من كفر •

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

هل بين بدرري وبين الافق من نسب فالكل للجد سام قد عزي ونمي



الاعتراض

وما عليه اعتراض في نبوته

وهو الصدوق فثق بالحق والتزم

الاعتراض ، هو أن يؤتى في أثناء الكلام ، أو بين كلامين متصلين معنى ،
بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب - لنكتة - سوى دفع الابهام ، فخرج
الاحتراس • وسماه قدامة - لالتفات صاحب بن عباد - حشو اللوزينج •
ومتى خلا عن نكتة سمي حشواً ، فلا يعد حينئذ من البديع ، بل هو من
المستهجن • والنكتة في الاعتراض كثيرة : - منها التنزيه •
كما في قوله تعالى « وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ - سُبْحَانَهُ -
كَوْلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ^(١) » فان قوله (سبحانه) جملة لكونه بتقدير الفعل
وقعت في أثناء الكلام ، لان قوله (ولهم ما يشتهون) عطف على قوله (لله
البنات) ، والنكتة فيه تنزيه الله وتقديسه عما ينسبون اليه •

ومنها الدعاء كما في قول الشاعر (٢) : -

إِنَّ الثَّمَانِينَ وَبَلَّغْتَهَا قد أحوجت سمعي الى ترجمان
فقوله (وبَلَّغْتَهَا) يفيد الدعاء ، وهو جملة معترضة بين اسم ان وخبرها ،
والواو فيه اعتراضية ليست عاطفة ولا حالية •

(١) - سورة النحل / ٥٧ ..

(٢) - هو ابو المنهال عوف بن محلم الخزاعي . عالم أديب ، ونديم ظريف
وشاعر فصيح ، صاحب اخبار ونوادر ، عارف بأيام العرب . عاشر طاهر بن

ومثله قول عبدالرحيم بن عبدالملك (٣) يخاطب أخاه وهو في حبس الرشيد:

فلو بك ما بي لا يكن بك لا اغتدى اليك وراح البرُّ بي والتقربُ

ومنها التنبيه كما في قوله : -

وأعلم فعل المرء ينفعه أن سوف يأتي كل ما قدرا

وقول الشاعر (٤) : -

لو انَّ الباخلين وأنت فيهم رأوك تعلّموا منك المطالا (٥)

و (منها) (٦) تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر علق بهما :

كقوله تعالى « وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ (٧) » فقوله (أن اشكر لي ولو اليك) وقوله (حملته) الى

الحسين ثلاثين سنة ، وصحب ولده عبد الله من بعده ، ولما كبر وعجز عن مرافقة الامير في أسفاره ، استأذنه بالعودة الى اهله ووطنه ، وتلطف بالطلب ، فرق عبد الله لحاله فأذن له ، وأمر له بثلاثين الف درهم . فكرر راجعا الى اهله ، ولكنه مات قبل أن يصل اليهم . كانت وفاته في حدود سنة ٢٢٠ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٢٣٣ ، معجم الادباء ١٦ / ١٣٩ ، شرح

شواهد المغني / ٨٢١ ، طبقات بن العنز / ١٨٦) .

(٣) - لم اجد من ترجم له .

(٤) - هو كثير عزة ، وقد مرت ترجمته في باب الاستعارة .

(٥) - في الديوان (وأنت منهم) .

(٦) - (منها) زيادة مني اقتضاها سياق الكلام .

(٧) - سورة لقمان / ١٤ .

آخره ، اعتراض بينهما ، ايجاباً للتوصية بالوالدة خصوصاً ، وتذكيراً لحقها العظيم مفرداً • ولذلك قيل : حق الوالد أعظم وحق الوالدة ألزم •

ومنها المطابقة والاستعطاف كما في قول ابي الطيب : -

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنّتي لرأيت فيه جهنماً (٨)
فقوله (يا جنّتي) اعتراض للمطابقة مع جهنم وللاستعطاف •

ومنها بيان السبب لأمر فيه غرابة كما في قول الشاعر : -

فلا هجره يبدو وفي اليأس راحةً ولا وصله يصفو لنا فنكارمته°
فان كون هجر الحبيب مطلوباً للمحب أمر غريب ، فبين سببه : بان° في
اليأس راحة •

ومنها المدح كما في قول ابي محمد الخازن (٩) : -

فأية طربة للعفو ان° الـ كـرـيـم وأنت معناه طروب°
ومما جاء بين كلامين متصلين معنى وهو أكثر من جملة أيضاً ، قوله
تعالى « قالت° ربّ° إتي ووضعتّها أنثى والله أعلم بما وضعت°
وليس الذكر كالاتى وإتي سميتها مريم° (١٠) » فان قوله
تعالى (والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالاتى) ليس من قول (أم) (١١)

(٨) - في الديوان (يا جنّتي لظننت) .

(٩) - هو ابو محمد عبد الله بن احمد الخازن ، مرت ترجمته في باب

حسن الابتداء .

(١٠) - سورة آل عمران / ٣٦ .

(١١) - كلمة « أم » سقطت من الاصل فائتها .

مريم وانما هو اعتراض من كلام الله سبحانه ، والنكتة فيه تعظيم الموضوع وتجهيلها بقدر ما وهب لها منه ، ومعناه : والله أعلم بالشيء الذي وضعت ، وما علق به من عظام الامور ، وجعلها وولدها آية للعالمين ، وهي جاهلة بذلك لا علم لها به ، ولذلك تحيرت وتحزنت • ثم زاده بيانا وايضاها بالجملة الثانية من الاعتراض فقال : وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها • قال السعد التفتازاني : ومثل هذا الاعتراض كثيرا يلتبس بالحال ، والفرق دقيق أشار اليه صاحب الكشاف ، حيث ذكر في قوله تعالى « ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون » (١٢) • ان قوله (وانتم ظالمون) حال ، أي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة في غير موضعها ، واعتراض ، أي وانتم قوم عادتكم الظلم • انتهى • وحاصله أن الحال مقيد ، فيراد بالظلم اتخاذ العجل ، وعلى تقدير الاعتراض ، لا يختص الظلم به بل يراد المطلق ، وأيضا يراد الدوام على تقدير الاعتراض دون الحال ، وبينهما فروق آخر تطلب من مظاهرها • ولنذكر جملة من محاسن أمثلة هذا النوع على جاري عادتنا في هذا الكتاب ، من غير تشبيه على النكت ، اعتمادا على فهم الناظر •
فمن المستحسن منها قول العباس بن الاحنف (*) :-

قد كنت أبكي وكنت راضية حذار هذا الصدود والغضب
 ان تمَّ ذا الهجر يا ظلوم ولا تمَّ فمالي في العيش من أرب (١٣)
وقول أبي الفتح البستي (*) :-

أراح الله قلبي من زمان محت يده سروري بالاساءة

(١٢) - سورة البقرة / ٥١ .

(١٣) - في الديوان (رام) مكان (تم) في شطري البيت .

فان حمد الكريم صباح يوم وأتى ذاك لم يحمد مساءه°

وقول الفقيه عمارة اليمني (*): -

له راحة ينهل جود بنانها ووجه اذا قابلته يتهلل
تري الحق للزوار حتى كآته عليهم وحاشا قدره يتفقل

على انه أخذه من قول أبي الطيب (*): -

وتحتقر الدنيا أحتقار مجرب يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وأخذه ابو الحسين الجزار (*): أيضا فقال: -

ويهتز للجدوى اذا ما مدحته كما اهتز حاشا وصفه شارب الخمر

وأخذه ابن الساعاتي (*): أيضا فقال: -

يهزه المدح هز الجود سائله أولا وحاشاه هز الشارب الشمل (١٤)

وقول ابن اللبانة (*): في ناصر الدولة صاحب ميورقة: -

وغمرت بالاحسان أفق ميورقة وبنيت فيها ما بنى الاسكندر
فكأنها بغداد أنت رشيدها ووزيرها وله السلامة جعفر
فقوله (وله السلامة) من مليح الاعتراض ، مع ما فيه من التلميح الى
قصة جعفر البرمكي .

وقول ابي الوليد محمد بن يحيى بن حزم (١٥): -

(١٤) - في الاصل (نائله) مكان (سائله) وما اثبتناه من الديوان .
(١٥) - هو ابو الوليد محمد بن يحيى بن حزم المذحجي . ذكره صاحب
كتاب المغرب في حلى المغرب ١ / ٢٤٤ بقوله (جعله ابن بسام أحلى الناس شعرا

أتجزع من دمعي وأنت أسلته
ومن نار أحشائي ومنك لهيها (١٦)
وتزعم أن النفس غيرك علقت
وأنت ولا من عليك حبيها

وقول القاسم صاحب أذربيجان (١٧) :-

سعاد تسبني ذكرت بخير
وان مودتي كرب ومين
وليس كذا ولا رد عليها
رأت شغفي بها ونحول جسيمي
وتزعم اني ملق خبيث
واني بالذي أهوى بثوث
ولكن الملول هو النكوث
فصدت هكذا كان الحديث

وقول السراج الوراق (*): -

ان عيني وهو عضو دنف
ما كفاها بعدها منك الى
ما على ما كابدته جلد
أن دهاها وكفيت الرمد

وقول التهامي (*): -

اني لأطرف طرفي عن محاسنها
ولا أهم ولي نفس تنازعني
تكرماً وأكف الكف عن أمم (١٨)
أستغفر الله إلا ساعة الحلم

ومثله قوله :-

لا سيما اذا عتب) ، ثم أورد نماذج يسيرة من شعره . وورد ذكره استطرادا
في نفع الطيب ٥ / ٢١ و ٩٤ حيث أورد بعض قطع من شعره .

(١٦) - في نفع الطيب ٥ / ٢١ (وانت لهيها) .

(١٧) - لم اتوصل الى معرفته .

(١٨) - طرفه : صرفه ، رده . طرف بصره : أطبق أحد جفنيه على الآخر .

في الديوان (لاطرق طرفي) .

وما بي الى ماء سوى النيل حاجة" ولو ائّه أستغفر الله زمزم^(١٩)

وقول ابن النبيه (*): -

سقياً لأيامنا التي سلفت كانت بطيب الحياة مقترنه°
لو بيع يوم منها وكيف به كنت بعمرى مسترخصا ثمنه°

وقول الشريف الرضى (*): رضي الله عنه :-

لا تحسبيه وان أسأت به يرضى الوشاة ويقبل العذلا
لو كنت أنت وأنت مهجته واشي هواك اليه ما قبلا

ويعجبني قول السيد عز الدين المرتضى (٢٠) :-

أفي الحقّ ان يمضي ثلاث وأربع وخمس وسبع بعدهن ثمانِ
وما ان أرى شمس الضحى قمر الدجى ولا هو حاشاه الخسوف يراني
نأى لا نأى لما دنا الهجر لا دنا فياليت ذا ناءٍ وذلك داني

ومنه قولي :-

لاموا على كثر البكا ناظري ولم يروا منظره الناظرا
ولو رأى العاذل لي لا رأى أصبح لا أصبح لي عاذرا

وبيت الشيخ صفي الدين الحلبي (*): قوله :-

فانّ من أنفذ الرحمن دعوته وأنت ذاك لديه الجار لم يضم

(١٩) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٢٠) - مرّ ذكره في باب القول بالموجب ، وقلت هناك انني لم اتوصل

الى معرفته .

وابن جابر لم ينظم هذا النوع .

وبيت الشيخ عز الدين الموصلبي (*) قوله : -

فلا اعتراض علينا في السؤال به أعني الرسول لكي أنجو من الضرم (٢١)

وبيت ابن حجة (*) قوله : -

فلا اعتراض علينا في محبته وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

لي منك عهد عسى اني أكون به أرعى بدون اعتراض من ذوي الخدم

وبيت بديعيتي هو : -

وما عليه اعتراض في نبوته وهو الصدوق فثق بالحق والتزم

وبيت المقرئ (*) قوله : -

صلّى الاله ووالاها عليك كما صلّت ظباك على القتلى ولم تضم

حصر الجزئي والحاقه بالكلي

هو العوالم عن حصر بأجمعها

وملحق الجزء بالكلي في العظم

هذا النوع من مستخرجات ابن أبي الاصبع ، وعرفه بان يأتي المتكلم الى نوع ما فيجعله بالتعظيم له جنسا بعد حصر أقسام (١) الأنواع فيه والجناس ، كقوله تعالى « وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ (٢) » فانه سبحانه وتعالى تمدح بانه يعلم ما في البر والبحر من أصناف الحيوان والنبات والجماد ، حاصرا لجزئيات المولدات ، فرأى الاقتصار بذلك لا يكمل به التمدح ، لاحتمال ان يظن ضعيف ، انه جل جلاله يعلم الكلليات دون الجزئيات ، فان المولدات وان كانت جزئيات بالنسبة الى جملة العالم ، فكل واحد منها كلي بالنسبة الى ما تحته من الاجناس والأنواع والاصناف ، فقال لكمال التمدح « وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا » وعلم ان علم ذلك يشاركه فيه كل ذي أدراك ، فتمدح بما لا يشاركه فيه أحد فقال « وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتٍ الْأَرْضِ (٣) » ثم الحق هذه الجزئيات بالكلليات حيث قال « وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ »

(١) - كلمة (اقسام) زيادة من تحرير التحرير / ٦٠٠ .

(٢) - الآية ٥٩ من سورة الانعام ومن ملحقاتها الاجزاء التي سيوردها

المؤلف الي (في كتاب مبين) .

(٣) - جاء في الاصل بعد هذا الجزء من الآية (ولا رطب ولا يابس)

فحذفتها ، لان المؤلف سيذكرها بعد التمهيد لها .

ومثاله من النظم قول السلامي (*): -

اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة أشياء كما اجتمع النسر^(٤)
فبشّرت آمالي بمملك هو الوري ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر
فانه قصد تعظيم المدوح ، وداره التي قصده فيها ، ويومه الذي لقيه
فيه ، فجعل المدوح جميع الوري وهو جزء منه ، وداره الدنيا وهي جزء منها،
ويومه الدهر وهو جزء منه ، فجعل الجزئي كلياً وحصر أقسام الجزئي . لان
العالم عبارة عن أجسام وظروف زمان وظروف مكان^(٥) ، فقد حصر ذلك .
قال الصفي وفي هذا الحصر نظر .

وقد أخذ هذا المعنى القاضي الارجاني (*): فقال من قصيدة :-

يا سائلي عنه لما جئت أمدحه هذا هو الرجل العاري من العار
رأيته فرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والارض في دار
وكرر السلامي هذا المعنى في شعره لكنه لم يكمله ، فأتى ببعضه في
بيت من قصيدة وهو :-

أنت الانام فمن أدعو وحضرتك الـ دنيا فأين أقضي بعض أو طاري

واستعمله المتنبي (*): أيضا فقال :-

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

(٤) - في يتيمة الدهر ٢ / ٤٠٢ (ثلاثة أشباه) .

(٥) - في الاصل (وظروف وظروف مكان) .

وقوله أيضاً : -

هدية ما رأيت مهديها الأرايت العباد في رجل

وقوله : -

ولقيت كل الفاضلين كأنما ردة الإله نفوسهم والأعصرا

والسابق إلى هذا المعنى أبو نواس (*) في قوله يمدح الأمين والخطاب لناقته:

متى تحطّي إليه الرحل سالمة تستجمعي الخلق في تمثال إنسان

وقوله في الفضل بن الربيع : -

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد^(٦)

وقال آخر في مرثية : -

فيا قبره كيف أحتويت على الوري ويالحدده كيف اشتملت على البحر

والاصل في هذا كله قوله تعالى « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ

حَنِيفًا وَكَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٧) » قال المفسرون في أحد الوجوه:

أي انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير .

وبيت بدعية الصفي (*) قوله : -

شخص هو العالم الكلّي في شرف ونفسه الجوهر القدسيّ في عظم^(٨)

(٦) - في الديوان (وليس لله بمستنكر) .

(٧) - سورة النحل / ١٢٠ .

(٨) - في الديوان (الجوهر الكلّي) .

قال في شرحه : هذا من جعل الجزئي كلياً فقط ، لكون البيت الواحد لايسع جميع تلك القيود • ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية الغز الموصلي (*) قوله : -

فألحق الجزء بالكلي منحصرا اذ دينه الجنس للأديان كلهم
هذا البيت ليس فيه من هذا النوع إلا الإشارة الى اسمه في صدر
البيت ، واما المعنى الذي تقرر له فلم يسلم به • ولا يخفى ما في النصف الاخير
من المحذور معنى ولفظا •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

ألحق بحصر جميع الانبياء به فالجزء يلحق بالكلي للعظم
أطب ابن حجة على جاري عاداته في الاعجاب بكلام نفسه في وصف هذا
البيت ، حتى قال : وما أعلم له في هذا الباب نظيرا لتحرير هذا النوع الذي
يدق عن أفهام كثيرة ايضاحه •

ومن تأمل تعريف هذا النوع الذي قرره له مخترعه زكي الدين بن أبي
الاصبع ، علم أن بيت ابن حجة ليس فيه جعل الجزئي كلياً بوجه ، فضلا عن
حصر اقسام الجزئي ، نعم لو قال مثلا : نبي هو الانبياء ، كما قال السلامي :
ملك هو الوري ، وكما قال الصفي : شخص هو العالم ، كان قد جعل الجزئي
كلياً بالمعنى المذكور • وأما قوله (ألحق بحصر جميع الانبياء به) فلا يدل
على هذا المعنى ، بل مدلوله : انك اجعل جميع الانبياء مثله ، أو أتبعهم اياه
ليلحقوا به ، من قولك : ألحقت هذا بهذا ، أي جعلته مثله وفي رتبته • ومنه
الحاق الجزئي بالكلي أي جعله كلياً ، أو من ألحقت زيدا بعمره أي أتبعته
اياه فلحق ، وليس في هذا ما يدل على المقصود من هذا النوع والله أعلم •

وبيت الطبري قوله : -

جزئي هو العالم الكلّي في رتب عليا فما فوقها مرقىً لمستنم
وصفه صلى الله عليه وآله وسلم بالجزئي لا يخفى قبحه ، وان كان قد
جعله كلياً ، على أنه قد فاتته نصف الاسم من هذا النوع •

وبيت بديعيتي هو : -

هو العوالم عن حصر بأجمعها وملحق الجزء بالكلّي في العظم

وبيت المقرئ (*) قوله : -

فرد أتى سابقاً وهو الوري معه آي هي الدين والدنيا لمعتصم
قال ناظمه في شرحه : وصف الممدوح بأنه فرد ، ثم قال : وهو الوري
معه آي ، ثم قال : هي الدين والدنيا ، فالحق الجزئي بالكلي بوصفين ، بعد
ان حصرهما • انتهى •

وأقول : أما الحاق الجزئي بالكلي فمسلم ، وأما حصرهما فممنوع ،
اذ المراد بحصر الجزئي في هذا النوع حصر الاقسام والانواع فيه ، واين هذا
المعنى في البيت ؟ •

التهديب والتأديب

تهذيب فطرته أغناه عن أدب

في القول والفعل والأخلاق والشيم

هذا النوع ليس له شاهد يخصه وان كان من مستحسنات البديع ، لانه وصف يعم كل كلام مهذب محرر نظماً كان أو نثراً ، وهو عبارة عن تهذيب المتكلم كلامه ، وتنقيحه ومراجعته بالنظر والفكر فيه ، فيسقط ما يجب اسقاطه ، ويصلح ما يتعين اصلاحه ، ويحرر مقاصده ومبانيه ، ويبين أغراضه ومعانيه ، بحيث لا يمكن أن يقال فيه : لو كان غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أجمل ، ولو ترك هذا لكان أفضل .

وقلما راجع الانسان كلاماً قاله الا وعنت له هذه المقالة ، كما قيل : -

ما خطت كف امرئ شيئاً وراجعه إلا وعنت له تبديل ما فيه
وقال ذاك كذا أولى وذاك كذا وهكذا ان يكن تسمو قوافيه
فاذا سلم البيت من لو ، وليت ، معد من مستحسنات البديع ، وشمله
حدث التهذيب والتأديب ، والا فهو خارج عما نحن فيه ، مردود على من خرج
من فيه .

وكان زهير بن أبي سلمى يضرب به المثل في تنقيح الشعر وتهذيبه ، فيقال :
حوليات زهير ، لانه كان يعمل القصيدة في ليلة ، ثم تبقى حولا ينقحها .

وقيل : بل كان ينظمها في شهر وينقحها في أحد عشر شهرا . وقيل : بل كان ينظمها في أربعة أشهر وينقحها في أربعة أشهر ، ويعرضها على علماء أصحابه أربعة أشهر ، ولهذا كان عمر بن الخطاب يعتقد انه شاعر الشعراء .

روي عن ابن عباس انه قال : خرجت مع عمر بن الخطاب سنة ست عشرة إذ خرج الى الشام ، وهي أول خرجة ، حتى اذا كنا بإشراف الشام - ولم يكن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه خرج معه - فصلى صلاة المغرب ، ثم بيّت (١) حتى صلى العشاء الآخرة ، ثم وثب حتى ركبت (٢) ، واخذ كل انسان زميله ومحدثه ، وأخذت معه ، فسار شيئا لا يتكلم ، ثم رفع سوطه وقرع به وبسط رجله ، ثم رفع صوته يتغنى بشعر أنس بن زعيم الدلي (٣) يمدح النبي (ص) .

وما حملت من ناقة فوق رحلها أبتّر وأوفى ذمّة من محمد (٤)
حتى أتى على الشعر ، ثم قال : أستغفر الله ، وسكت هنيهة لا يتكلم ،

(١) - بيت : حبس نفسه .

(٢) - ثم وثب ... الخ ، كذا ورد في الاصل .

(٣) - أنس بن زعيم الدلي بكسر الدال (في الاصل : الاسود بن زعيم الدولي) . كان ممن هجا النبي (ص) وحرّض المشركين في شعره - يوم أحد - على علي بن أبي طالب (ع) ، فأهدر النبي دمه ، فلما كان يوم الفتح أسلم واعتذر الى النبي (ص) عما نسب اليه ، وأنشده قصيدة منها البيت الذي أورده المؤلف ، فعفا عنه .

المصادر (اسد الغابة ١ / ١٢٤ ، البداية والنهاية ٤ / ٣١١ ، عيون الاثر ٢ / ١٨٢ ، سيرة بن هشام - القسم الثاني / ٤٢٤ وفيه (الديلي) ، جمهرة انساب العرب / ١٨٤ و ١٨٥ وفيه (أنس بن أبي أناس بن زعيم) وان الذي كان يحرض على علي يوم أحد هو ابو أناس والد أنس .
(٤) - في جمهرة انساب العرب (فوق كورها) و (أعف وأوفي) .

ثم قرع وبسط رجله واندفع يتغنى بشعر ابي طالب (٥) : -
 وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
 حتى أتى على الايات ، ثم قال : استغفر الله ، هيه يا بن عباس ، ما منع
 علياً أن يخرج في هذه الغزاة ؟ قلت : أو لم تبعث اليه فجاءك وذكر عذره
 لك ؟ قال : بلى ، قلت : فهو ما أعتذر به ، فقال : يا بن عباس ، ابوك عم
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قلت : نعم ، قال : بخ بخ ، ما منع
 قومكم منكم ؟ قلت : لا أدري ، قال : انهم يكرهون ولايتكم ، قلت : ولم
 يكرهون ذلك ؟ فوالله ما زلنا لهم كالخير ، قال : اللهم غفرا ، يكرهون ان
 تكون النبوة والخلافة فيكم فتكونون خفجاً خفجاً (٦) . لعلمكم تقولون :
 ان أبا بكر فعل بنا ذلك ، والله ما قصده ، ولكنه حضره أمر لم يكن بحضرته

(٥) - هو أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم ، سيد البطحاء
 وشيخ قريش ، عم النبي (ص) وكفيله ومستودع سره . كان وقوراً عفيفاً
 حليماً ، شجاعاً كريماً . أسلم في بدء الدعوة وكنم ايمانه ، ليبقى دفاعه عن
 النبي ودعوته قويا . لم تنل قريش من النبي (ص) مكروها الا بعد وفاة عمه
 ابي طالب ، ولله در ابن ابي الحديد حيث يقول :

ولولا ابو طالب وابنه لما مثل الدين شخصاً وقاماً
 فذاك بمكة آوى وحامى وذلك بيثرب خاض الحماما
 لقد صنفت كتب كثيرة - قديماً وحديثاً - في ايمان ابي طالب آخرها
 (شيخ الإباطح) لشرف الدين ، و (ابو طالب مؤمن قريش) لعبد الله الخنيزي .
 توفي رضي الله عنه في السنة العاشرة للهجرة وهو ابن بضع وثمانين .
 المصادر (اعيان الشيعة ٣ ق / ١ ص / ٦ ، طبقات ابن سعد ١ / ١١٩ ،
 شرح شواهد المغني / ٣٩٦ ، الكنى والالقب ١ / ١٠٧)

(٦) - خفجاً خفجاً ، أخال احدى الكلمتين زائدة . الخفج محركة : من
 ادواء الابل ، وهو ان تكون رجلا البعير تعجلان بالقيام قبل ان يرفعهما كأن به
 رعدة . والخفج بكسر الفاء : الضعيف .

أحزم منه ، ولو جعل لكم من الامر نصيبا لما هناك مع قومكم .

يابن عباس انشدني اشاعر الشعراء ، قلت : من هو ؟ قال : الا تعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هو ابن ابي سلمى (*) ، قلت : يا امير المؤمنين ، فكيف صار شاعر الشعراء ؟ قال : لانه لا يتبع حوشي الكلام ، ولا يعاقل بين المنطق ، ولا يقول الا ما يعرف ، ولا يمدح الرجل الا بما يكون في الرجال ، او ليس الذي يقول : -

إذا أبتدرت قيس بن عيلان غاية الى المجد من يسبق اليها يسود
سبقت اليها كل طلق مبرزٍ سبق الى الغايات غير مجلد
كفضل جواد الخيل يسبق عفوه السراع وان يجهد ويجهدن يبعد^(٧)
أنشدني له ، فانشدته حتى برق النور ، ثم قال : حسبك ، اقرأ علي ،
قلت : ما اقرأ ؟ قال : اقرأ اذا وقعت الواقعة ، فقرأتها .
وكان الحطيئة يقول : خير الشعر الحولي المحكك ، اقتداء بمذهب زهير .
وروي ان ابا العتاهية لقي يوما ابا نواس فقال له : كم تعمل في اليوم
من الشعر ؟ قال : البيت والبيتين ، فقال ابو العتاهية : لكني أعمل المائة
والمائتين ، فقال ابو نواس : لانك تعمل مثل قولك : -
يا عتب مالي ولك ياليتني لم أرك^(٨)
ملككتني فانتتهك ما شئت أن تنتهك

(٧) - في الديوان طبع دار الكتب (وان يجهدن يجهد) وفي طبع دار صادر ورد البيت هكذا .

كفعل جواد يسبق الخيل عفوه فيسرع وان يجهد ويجهدن يبعد
(٨) - هذا البيت فقط موجود في تكملة ديوان ابي العتاهية - تحقيق
شكري فيصل - منقول عن وفيات الاعيان لابن خلكان ، اما البيت الثاني فغير
موجود .

ولو أردت مثل هذا لعمات الالف والالفين ، ولكني أعمل مثل قولي : -

صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها لو مسّها حجر مسّته سراء
من كفّ ذات حرّ في زبي ذبي ذكر لها مجبان لوطي وزّاء
ولو أردت مثل هذا لاعجزك الدهر .

ومثل هذه الحكاية ، ما يحكى أنه اجتمع مع مسلم بن الوليد ، فجرى

بينهما كلام ، فقال مسام : او كنت أرضى أن أقول مثل قولك : -

الحمد والنعمة لك (٩) والملك لا شريك لك
لبّيك انّ الملك لك (١٠)

لقلت في اليوم عشرة آلاف بيت ، لكنني أقول : -

موفٍ على مهج في يوم ذى رهج كأته أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما يعيا الرجال به كالموت مستعجلا يأتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الروس تيجان القنا الذبل (١١)

وقال عدي بن الرقاع (*) في تهذيبه لشعره : -

وقصيدة قد بتّ أجمع بيتها حتى أقوّم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته حتى يقيم ثقافه منادها (١٢)

(٩) - لا وجود لهذا الشطر في الديوان .

(١٠) - في الديوان (لبّيك ان الحمد لك) .

(١١) - في الديوان (دماء الناكثين) و (ويجعل الهام) .

(١٢) - في الاصل (ميادها) مكان (منادها) وما أثبتناه عن معجم الشعراء

وتبيت حتى ما أسائل عالماً عن حرف واحدة لكي أزدادها (١٣)

وقال ابو تمام (*): -

خذها ابنة الفكر المهذب في الدجى والليل أسود رقعة الجلباب

وقال ابن عنين (*): -

معنى بديع وألفاظ منقحة عن نيّة وقواف كلها نخب (١٤)

وما أحسن ما قال ابو محمد يحيى بن علي المنجم (١٥): -

رب شعر نقدته مثلما ينـ قد رأس الصيارف الدينارا

(١٣) - رواية الاغاني لهذا البيت :-

وعلمت حتى ما اسائل واحدا عن علم واحدة لكي ازدادها
وفي الشعر والشعراء (وعمرت حتى لست أسأل عالماً) وفي معجم الشعراء
(علمت) مكان (وتبيت) .

(١٤) - في الديوان (غريبة) مكان (عن نية) وقال محقق الديوان (خليل

مردم) : كذا في جميع النسخ .

(١٥) - هو ابو احمد (في الاصل ابو محمد) يحيى بن علي بن يحيى بن ابي

منصور المنجم النديم . ولد سنة ٢٤١ هـ . شاعر مطبوع ، قال المرزباني : انه
اشعر اهل زمانه ، واحسنهم ادبا ، وأكثرهم افتنانا . نادم الموفق والمعتضد
والمكتفي . قال ابن النديم : انه معتزلي المذهب وله في ذلك كتب كثيرة . توفي
سنة ٣٠٠ هـ . من آثاره : الباهر في شعراء مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية .

المصادر (تاريخ بغداد ١٤ / ٢٣٠ ، معجم الادباء ٢٠ / ٢٨ ، الكنى

والالقباب ١ / ٤٢٠ ، فهرست ابن النديم / ٢١١ ، معجم الشعراء / ٤٩٣ ،

وفيات الاعيان ٥ / ٢٤٤ ، هدية العارفين ٢ / ٥١٧ ، كشف الظنون / ٢٢٠) .

ثم أرسلته فكانت معانيه
لو تأتت لقاله الشعر ما أسـ
ه وألفاظه معاً أبكاراً (١٦)
قط منه حثوا به الأشعارا
ان خير الكلام ما يستعير الـ
ناس منه ولم يكن مستعاراً (١٧)

ولله الآخر حيث يقول :-

لا تعرضن على الرواة قصيدة
مالم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضت الشعر غير مهذب
عدوه منك وساوساً تهذي بها
قيل لبشار بن برد : بم فقت أهل عصرك ، وسبقت أهل أندادك في
دهرك ، في حسن معاني الشعر ، وتهذيب ألفاظه ؟ فقال : لاني لم أقبل كلما
تورده علي قريحتي ، وتناجيني به طبيعتي ، وتبعثه فكريتي . ونظرت الى
مغارس الفطن ومعادن الحقائق ، ولطائف التشبيهات فصرت اليها بفهم جيد ،
وغريزة قوية فأبحت سرها ، وانتقيت حرها ، وكشفت عن حقائقها ، واحترزت
عن متكلفها ، لا والله ما ملك قيادي قط الاعجاب بشيء مما آتي به .
وقال ابو عبادة البحرري الشاعر (١٨) رحمه الله : كنت في حدثتي أروم

(١٦) - في معجم الشعراء (لكائن معانيه) .

(١٧) - في معجم الشعراء (واجل الكلام) .

(١٨) - أورد الناسخ (أو المؤلف) كلمة البحرري هذه - في الاصل -
مرتين ، الواحدة تلو الاخرى ، وبدون أي فاصل . ولوجود الاختلاف بين
النصين ، فقد اثبت النص الثاني في المتن لانه اكمل وأصح ، ونقلت النص الاول
الى الهامش مراعاة لامانة النقل ، وهذا هو :-

(قال الوليد بن عبيد (في الاصل عبد) البحرري : كنت في حدثتي (في
الاصل حدثتي) أروم الشعر ، وكنت أرجع فيه الى طبع ، ولم اكن أقف على
تسهيل مأخذه ووجوه اقتضابه ، حتى قصدت ابا تمام ، وانقطعت فيه اليه ،
واتكلت في تعريفه عليه ، وكان اول ما قال لي : يا ابا عبادة ، تخير الاوقات

الشعر ، وكنت أرجع فيه الى طبع سليم (ولم أكن وقفت له على تسهيل مأخذ ووجوه اقتضاب) (١٩) حتى قصدت أبا تمام وانقطعت اليه ، واتكلت في تعريفه عليه ، فكان أول ما قال لي : يا أبا عبادة ، تخير الاوقات وانت قليل الهموم ، صفر من الغموم . واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان (تأليف بيت أو حفظه أن يختار وقت السحر) (٢٠) ، وذلك ان النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة ، وقسطها من النوم ، وخف عنها ثقل الغذاء ، وصفا من أكثر الابخرة والادخنة جسم الهواء (٢١) ، وسكنت الغمام (٢٢) ،

وانت قليل الهموم ، صفر من الغموم . واعلم ان العادة جرت في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليفه أو حفظه في وقت السحر ، وذلك ان النفس قد أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم . فان اردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقا ، والمعنى رشيقا ، وأكثر فيه من بيان الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الاشواق ، ولوعة الفراق . واذا اخذت في مديح سيد ذي أياذ فاشهر مناقبه ، واظهر مناسبة ، وابن معالمة وشرف مقادمه ، ونقص (اخال ونق) المعاني واحذر المجهول منها . واياك ان تشين شعرك بالالفاظ الردية . وكن كأنك خياط تقطع على مقادير الاجسام واذا اعاضك (أحسب ، عارضك) الضجر ، فأرح نفسك ، ولا تعمل شعرا الا وانت فارغ القلب . واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه ، فان الشهوة نعم المعين ، وجملة الحال ان تعتبر شعرك بما سلف من شعر الماضين ، فما استحسن العلماء فاقصده ، وما تركوه فاجتنبه ترشد انشاء الله .

(١٩) - في تحرير التحبير / ٤١ (ولم اكن وقفت على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه .

(٢٠) - في تحرير التحبير ايضا (تأليف شيء أو حفظه أقصد وقت السحر) .

(٢١) - في الاصل (الهوى) مكان (الهواء) والتصويب من تحرير التحبير

(٢٢) - الغمام : الاصوات العالية . في تحرير التحبير (الغمام) .

ورقت النسائم ، وتغنّت الحمامم (واذا أشرعت في التّأليف) (٢٣) تغن بالشعر
 فإن الغناء مضمّاره الذي يجري فيه • واجتهد في إيضاح معانيه ، فإن أردت
 التشبيب (٢٤) فاجعل اللفظ رقيقاً ، والمعنى رشيقياً ، وأكثر فيه من بيان
 الصبابة ، وتوجع الكآبة ، وقلق الاشواق والفراق (٢٥) ، والتعلل باستنشاق
 النسائم وغناء الحمامم ، والبروق اللامعة ، والنجوم الطالعة ، والتبرم (من
 العذال والوقوف على الاطلال) (٢٦) ، واذا أخذت في مدح (سيد) (٢٧)
 فاشهر مناقبه • (واظهر مناسبه ، وارهدف من عزائمه) (٢٨) ، ورغب في
 مكارمه ، وأحذر المجهول من المعاني ، واياك أن تشين شعرك بالعبارة
 (الردية) (٢٩) والالفاظ الحوشية ، وناسب بين الالفاظ والمعاني في تأليف
 الكلام ، وكن كأنك خياط يقدر الثياب على مقادير الاجسام • واذا عارضك
 الضجر فأرح نفسك ، ولا تعمل الا وانت فارغ القلب (ولا تنظم الا بشهوة) (٣٠)
 فان الشهوة نعم المعين (على حسن النظم) (٣١) ، وجملة الحال ان تعتبر

(٢٣) - لا توجد هذه الجملة في تحرير التحبير .

(٢٤) - في تحرير التحبير (النسيب) مكان (التشبيب) .

(٢٥) - في المصدر المذكور (وقلق الاشواق ولوعة الفراق) .

(٢٦) - في المصدر المذكور (من العذال والعوادل والوقوف على الطلل

الماحل) .

(٢٧) - في نفس المصدر (سيد ذي اباد) .

(٢٨) - في المصدر السابق (واظهر مناسبه ، وابن معالنه وشرف مقاومه

وارهدف من عزائمه) .

(٢٩) - في المصدر المذكور (الزرية) مكان (الردية) .

(٣٠) - في نفس المصدر المذكور (واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة

الى حسن نظمه) .

(٣١) - هذه الجملة غير موجودة في تحرير التحبير .

شعرك بما سلف من أشعار الماضين ، فما استحسن العلماء فاقصده ، وما استبحوه فاجتنبه •

وقال ابو الفتح نصر الله بن الاثير : جيد الشعر ما كانت الفاظه حلوة ، ومخارجه سهلة ، وقوافيه سلسلة مألوفة ، ووزنه حسنا تقبله النفس ، سالماً من الزحاف • واعلم ان اللفظ كالصورة والمعنى كالروح ، فان اتفقا وقع الكمال ، وان اختلفا وقع النقص • وأحسن الالفاظ ثلاثة : التطبيق ، والتجنيس ، والمقابلة • وأحسن المعاني ثلاثة : الاستعارة ، والتشبيه ، والمثل • فعليك بها على سبيل الاقتصاد • وينبغي أن يرغب الشاعر في الحلاوة واللطافة ، والجزالة والفخامة ، ويتجنب السوقي القريب ، والحوشي الغريب ، كما قال بعضهم : -

عليك بأوساط الامور فانها نجاة ولا تركب ذلولاً ولا صعبا
وينبغي ان يحصل المعنى قبل اللفظ ، والقوافي قبل الابيات ، ويكتب كل لفظ يسنح ، وكل معنى يلمح ، ويترنم بالشعر وهو يصنعه ، ويقصد عمله وقت السحر وهو خال من الهم ، لان النفس تكون قد أخذت حظها من الراحة ، ويجعل شهوته لقول الشعر التوصل الى من نظمه فانها نعم المعين ، ويعرف أغراض المخاطب كائنا من كان ، لان لكل مقام مقالاً ، فيخاطب الناس على قدر طبقاتهم وتعلقاتهم • فان نسب ذلّ وخضع ، وان مدح أطرى وأسمع ، وان هجا اقلّ وأوجع ، وان فخر خبّ^(٣٢) ووضع ، وان عاتب خفض ورفع ، وان استعطف حنّ ورجع • ويحسن الفواتح والخواتم والمطالع ، ويلطف الخروج الى المدح والهجاء ، لان حسن الافتتاح داعية الانشراح ، وخاتمة الكلام أبقى في السمع ، وألصق بالنفس لقرب العهد بها ، فتقع من

(٣٢) - خبّ : طال وارتفع ، وخب الرجل : منع ما عنده .

الاسماع والقلوب على حسبها ، ولطافة الخروج أشد ارتياحا للممدوح ،
ويتفقد خاطره بالمذاكرة ، فانها تقدح زناده ، وتشب ايقاده • وتفجر عيون
المعاني ، وتثبت قواعد المباني بمطالعة الاشعار وترنم جيدها ، فانهما يولدان
الشهوة • وقيل : ما أستدعي شارد الشعر بمثل الماء الجاري ، والشرف
العالي ، والمكان الخالي ، وتملي الحالي (يراد الحالي من الروض) •
وقال الشيخ زكي الدين بن أبي الاصبع في وصية له : لا ينبغي للشاعر
أن يكره خاطر على وزن مخصوص ، وروي مقصود (بل ينبغي أن يتوخى
الكلام الجزل) (٣٣) دون الرذل ، والسهل دون الصعب ، والعذب دون
المستكره ، والمستحسن دون المستهجن • ولا تعمل نظما ولا نثراً عند الملل (٣٤)
فان الكثير معه قليل ، والنفيس معه خسيس • والخواطر يبايع ، اذا رفق
بها جمت ، واذا كثر استعمالها نزحت • واكتب كل معنى يسبح ، وقيّد كل
فائدة تعرض ، فان نتائج الافكار كلمعة البرق (٣٥) ، ولمحة الطرف ان لم
تقيدها (٣٦) شردت وندت ، وان لم يستعطف عليها بالتكرار صدت • والترنم
بالشعر مما يعين عليه ، فقد قال الشاعر :-

تغن بالشعر اما كنت قائله ان الغناء لقول الشعر مضمار*

(وقد يكل خاطر الشاعر ويعصي) (٣٧) عليه الشعر زماناً • كما روي
عن الفرزدق أنه قال : لقد يمرّ عليّ (زمان وقلع) (٣٨) ضرس من أضراسي
أهون عليّ من أن أقول بيتاً واحداً • فاذا كان كذلك فاتركه حتى يأتيك

-
- (٣٣) - في تحرير التحبير / ٤١٢ (وتوخ الكلام الجزل) •
(٣٤) - في تحرير التحبير ، يأتي بعد كلمة (الملل) (ولا تؤلف كلاما وقت
الضجر) •
(٣٥) - في المصدر السابق (تعرض كلمعة البرق) •
(٣٦) - في المصدر المذكور (ان لم تقيد) •
(٣٧) - في نفس المصدر (وقد يتحيل الشاعر حيناً وتستعصي) •
(٣٨) - في المصدر المذكور (الزمن وان قلع) •

١٦٠ أنوار الربيع
عفوا ، وينقاد اليك طوعا • واياك وتعقيد المعاني (وتغيير^(٣٩)) الالفاظ ،
وتوخي حسن النسق عند التهذيب ، ليكون كلامك بعضه آخذاً بأعناق
بعض^(٤٠) • وكرر التنقيح وعاود التهذيب ، ولا تخرج عنك ما نظمته الا
بعد تدقيق النقد ، وامعان النظر • انتهى •

وما أحسن ما قال ابو محمد الخازن (*): -

لا يحسن الشعر ما لم يُسترقَّ له حرُّ الكلام وتستخدم له الفكرُ
أنظر تجد صور الأشعار واحدة وانما لمعان تعشق الصور^(٤١)
واذ قد ذكرنا تهذيب الشعر وتأديبه ، فلنذكر تهذيب الشاعر وتأديبه :

قال نصر الله بن الاثير : يستحب للشاعر أن يكون حسن الاخلاق ، حلو
الشهائل ، مأمون الجانب ، طلق الوجه ، طلق اليدين ، والا هو كما قال
ابن ابي فتن (٤٢) : -

وان أحقَّ الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويبخل

(٣٩) - في الاصل (وتقصّر) والتصويب من تحرير التعبير . وهنا
ترك المؤلف ثلاثة أسطر من كلمة ابن ابي الاصبع .
(٤٠) - وهنا أيضا أهمل المؤلف نحو اربعة أسطر من هذه الكلمة .
(٤١) - في الاصل (تفتق الصور) والتصويب من يتيمة الدهر ٣ / ٣٢٩ .
(٤٢) - هو ابو عبد الله احمد بن صالح المعروف بابن ابي فتن . شاعر
مطبوع . لم يمدح احدا ، ولم يقبل صلة من احد . كانت له ضيعة وكان عامل
العشور يؤذيه ، وربما أشخصه . فبعث قصيدة الى محمد بن عبد الله بن
ظاهر يستنجد به ، فوقع الامير تحتها: قد أجرناك ، وأمرنا باحتمال خراجك - وكان
في كل سنة ستة آلاف درهم - ووصله واقسم عليه أن يقبلها . قال المترجم
له : فلما اتاني التوقيع مع الصلة ، وقد حلف بالغموس لا قبلنها ، لم أجد بدا
من ذلك ، فانا أشكر له بالشعر ما صنع ، واحتجت الى أن أمدحه في كل عام
بقصيدة . فصرت بذلك السبب شاعرا .

فان اتصف بذلك كان أملاً في العيون ، وألوط بالقلوب .
ويستحب له أن يكثر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر أخبارهم
وآثارهم ، وأنسابهم وأحسابهم ، وفي ذلك تقوية لطبعه ، وبه يعرف المقاصد ،
ويسهل عليه اللفظ ، ويتسع المذهب ، فانه اذا كان له طبع وأخلاقاً بذلك فربما
طلب معنى فلا يصل اليه ، وهو مائل بين يديه لضعف آتته ، كالمقعد يجد في
نفسه القوة على النهوض فلا تعينه آتته .

وسئل رؤية عن الفحل من الشعراء فقال : هو الراوية ، انه اذا روى
استفحل . قال ابن حبيب : لانه يجمع الى جيد شعره معرفة جيد شعر غيره ،
فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة .

وقال رؤبة (٤٣) في صفة شاعر : -

لقد خشيت أن يكون ساحرا راوية مراً ومراً شاعرا (٤٤)
فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر .

المصادر (طبقات ابن المعتز / ٣٩٦ ، الديارات / ١٢٥ ، معجم الادباء ١٦
/ ١٨٥ ، تاريخ بغداد ٤ / ٢٠٢ ، فوات الوفيات ١ / ٨٣) .
(٤٣) - هو ابو العجاج رؤبة بن العجاج البصري التميمي . بدوي من
مخزومي الدولتين ومن أشهر رجاز العرب . كان بصيراً باللغة ، ولما مات قال
الخليل بن احمد : اليوم دفنا الشعر واللغة والفصاحة . توفي سنة ١٤٥ هـ .
له ديوان رجز مطبوع .

المصادر (الشعر والشعراء / ٤٩٥ ، الاغاني ٢٠ / ٣١٢ ، البداية والنهاية
١٠ / ٩٦ ، وفيات الاعيان ٢ / ٦٣ وفيه كنيته ابو محمد ، وشرح شواهد المغني
/ ٥٤ ، وسمط اللالي / ٥٦) .

(٤٤) - لم اجد هذا البيت في ديوان رؤبة .

وكان امرؤ القيس راوية ابي دواد (٤٥) الايادي ، مع فضل نخيزته ،
وقوة غريزته •

• وكان زهير راوية أوس بن حجر ، وطفيل الغنوي

• وكان الحطيئة راوية زهير •

• وكان الفرزدق على فضله يروي للحطيئة كثيرا •

وكان كثير راوية جميل ، ولم يكن بدون الفرزدق وجريير ، بل كان
يقدم عليهما عند أهل الحجاز ، ولا يستغني عن تصفح أشعار المحدثين المجيدين
لما فيها من حلاوة اللفظ ، وقرب المأخذ ، وإشارات الملح ، ووجوه البديع ،
وأن يكون متصرفا في أنواع الشعر ، من جد وهزل ، وحلو وجزل ، ومدح
وهجاء ، وثناء وافتخار واعتذار ، فان كان كذلك لم يمل شعره ، فيحكم له
بالتصرف والتقدم •

وقد ادعى ذلك حبيب (٤٦) في القصيدة الواحدة فقال : -

الجد والهزل في توشيع لحنها والنبل والسخف والاشجان والطرب

وقال اسماعيل بن القاسم ابو عناهية (٤٧) : -

لا يصلح النفس اذ كانت مركبة إلا التصرف من حال الى حال (٤٧)
ويكره للشاعر أن يكون معجبا بنفسه ، مثنيا على شعره وان كان مجيدا ،
إلا أن يريد ترغيب ممدوح أو ترهيبه ، وقد جوز له ذلك مسامحة • انتهى •
وقد تقدم أن هذا النوع ليس له شاهد يخصه ، فلنكتف من شواهد

(٤٥) - في الاصل (ابي داود) .

(٤٦) - هو ابو تمام الطائي وقد مرت ترجمته في باب حسن الابتداء .

(٤٧) - رواية الديوان لهذا البيت هكذا : -

لن يصلح النفس ان كانت مصرفة إلا التنقل من حال الى حال

على أبيات البديعيات •

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين (*) قوله : -

هو النبي الذي آياته ظهرت من قبل مظهره للناس في القدم
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية عز الدين الموصلاني (*) قوله : -

والله هذّبه طفلا وأدّبه فلم يحل هديه الزاكي ولم يرم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

تهذيب تأديبه قد زاده عظما في مهده وهو طفل غير منظم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

ما ذاك باليمن محفوظ العناية من تهذيب تأديبه المرعي في اليتيم

وبيت بديعيتي هو : -

تهذيب فطرته أغناه عن أدب في القول والفعل والاخلاق والشيم

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

كلتا يديه يمين بالندی انبسطت فاقبض يسارك منها يا أخا الندم



الاتفاق

ما زال آباؤه بالحمد مد عرفوا

فكان أحمدهم وفق اتفاهم

هذا النوع وان سمي بالاتفاق الا انه قليل الاتفاق لعزة وقوعه ، وهو عبارة عن ان يتفق للمتكلم واقعة وأسماء يطابقها ، اما مشاهدة أو سماعاً ، كما أتفق للرضي بن أبي حصينة المصري ^(١) في حسام الدين لؤلؤ حاجب الملك الناصر صلاح الدين ، حين أرسله غازياً للافرنج الذين قصدوا الحجاز من بحر القلزم ، فظهر بهم ، فقال الشاعر المذكور يخاطب الافرنج : -
عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه والدرء في البحر لا يخشى من الغير

وأحسن اتفاق وقع في هذا النوع ، ما أتفق للشيخ شمس الدين بن الكوفي (٢) الواعظ في الوزير مؤيد الدين بن العلقمي حيث قال : -

يا عصابة الاسلام نوحى والطمي خزاناً على ما حلّ بالمستعصم ^(٣)

(١) - لم اتوصل الى معرفة ابن ابي حصينة الملقب بالرضي .
(٢) - هو شمس الدين محمد بن احمد بن عبيد الله الكوفي . شاعر مجيد ، عاصر نكبة بغداد على يد المغول ، وله في خراب بغداد وراثتها قصائد عامرة . كان حياً في سنة ٦٧٤ هـ .

المصادر) ذيل مرآة الزمان ١٥/٣ ، تاريخ الادب العربي في العراق ٣٠٢/١ .
(٣) - رواية تاريخ الادب العربي في العراق لهذا البيت : -
يا عصابة الاسلام نوحوا واندبوا أسفا على ما حلّ بالمستعصم
وفي شذرات الذهب ٢٧١ / (نوحى واندبى) و (ما تم بالمستعصم) .

دست الوزارة كان قبل زمانه لابن الفرات فصار لابن العلقمي فاتفق له ان المذكورين وزيران ، وأن المورى بهما نهران معروفان ، مع المطابقة بين الفرات العذب والعلقم المر .

ومنه قول الملك الافضل علي بن السلطان صلاح الدين يوسف (*) (ما تعصب عليه عمه ابو بكر واخوه عثمان ، فكتب الى الامام الناصر صاحب بغداد :

مولاي ان ابا بكر وصاحبه	عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده	عليهما فاستقام الامر حين ولي
فخالفاه وحلا عقيبيته	والامر بينهما والنص فيه جلي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي	من الاواخر ما لاقى من الاول

فاتفق له قضية طابقتها أسماء من كانت قضيتهم كقضيته حسب اعتقاده، ولما وصل كتابه الى الامام الناصر (٤) كتب اليه : -

وافى كتابك يا بن يوسف معلناً بالحق يخبر ان أصلك طاهر

(٤) - هو ابو العباس الامام الناصر لدين الله احمد بن المستضيء بالله الحسن بن المستنجد بالله العباسي . ولد سنة ٥٥٣ هـ . وبويع بالخلافة بعد وفاة ابيه سنة ٥٧٥ ، وامتدت مدة خلافته (٤٧) سنة الا شهرا . قال ابن الطقطقي في تاريخه ما ملخصه (كان الناصر من افاضل الخلفاء ، بصيرا بالامور مهيبا مقداما ، متوقدا الذكاء ، بليغا غير مدافع . يفاوض العلماء مفاوضة خبير . كان يرى رأي الامامية ، وكان يمشي في الليل في دروب بغداد ليعرف اخبار الرعية ، وله في ذلك قصص غريبة . صنف كتبا ، وسمع الحديث النبوي ، ولبس لباس الفتوة . له من المبار والوقوف ما يفوت حد الحصر) . وقال السيد الامين في اعيان الشيعة (والامام الناصر هو الذي بنى سرداب الغيبة في سامراء ، وجعل فيه شبكا من الابنوس ، وكتب عليه اسمه وتاريخ عمله ، وهو باق الى الآن) . ثم قال بعد ذلك ما مفاده (وهذا السرداب هو سرداب

غضبوا علياً حقّه اذ لم يكن بعد النبي له يشرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم وابشر فناصرك الامام الناصر

وكتب اليه ابن عنين (✳) من الهند قصيدة يقول فيها (وفيه شاهد لما
نحن فيه ايضاً) :-

هيهات أن آتي دمشق وملكها يعزى الى غير الملك الافضل (٥)
ومن العجائب أن يقوم بها ابو بكر وقد علم الوصية في علي
مهلاً أبا حسن فتلك سحابة صيفيّة عما قليل تنجلي

وبيت بديعية الصفي (✳) قوله :-

ومن غدا اسم امّته نعتاً لأئمته فتلك آمنة من سائر النقم
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع

وبيت بديعية الموالي (✳) قوله :-

محمد واسمه بالاتفاق له وصف يشاكلة في اسمه العلم

الدار التي سكنها ثلاثة من أئمة أهل البيت الطاهر وهم : علي الهادي وولده
الحسن العسكري وولده محمد المهدي عليهم السلام ، ولذلك تبرك الشيعة
وغيرها به وتصلي لربها فيه . وليس في الشيعة من يعتقد ان المهدي موجود في
السرّادب أو غائب فيه كما يرميهم فيه من أراد التشنيع) . توفي الناصر سنة
٦٢٢ هـ . من آثاره : كتاب في فضائل امير المؤمنين علي (ع) ، وتاج العارفين
في الحديث) .

المصادر (أعيان الشيعة ٨ / ٢٩ ، الفخري لابن الطقطقي / ٣٢٢ ، البداية
والنهاية ١٣ / ١٠٦ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٢٦١ ، الكنى والالقباب ٣ / ٢٠١ ،
المختصر المحتاج اليه ١ / ١٧٩ ومستدركه / ٣٤) .
(٥) - في الديوان (هيهات ان آوي) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :-

ووصفه لابنه قد جاء تسمية فاتته حسن حسب اتفاقهم (٦)
 قال في شرحه : اتفاق هذا البيت في لفظي (حسن وحسن (X)) وهو ان
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشار الى ولده الحسن عليه السلام وقال :
 ان ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمين .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :-

من اسم جد أبيه وصف ساعده وذلك هاشم الاعداء باتفاقهم (كذا)
وبيت بديعيتي هو :-

ما زال آباؤه بالحمد مذعرفوا فكان أحمدهم وفق اتفاقهم
 الاتفاق فيه اشتراك لفظي احمد ، الذي هو علم له صلى الله عليه وآله
 واحمد الذي هو اسم تفضيل . فان قلت : العلم لا يضاف لان شرط الاضافة
 الحقيقية تنكير المضاف ، قلت قد يضاف العلم اذا جرد عن التعريف ، بان
 يجعل واحداً من جملة من سمي بذلك اللفظ كقوله :-

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض ماضي الشفرتين يمانى

وبيت المقرئ (*) قوله :-

الرسل أحمد أوصافاً وأحمدهم في الوصف أحمدنا فاشكر يد النعم
 ومن الاتفاق أنى اتفقت والشيخ في هذا الاتفاق من قبل أن أقف على
 بيته هذا .

(٦) - في الاصل (ووصفه لاسمه) والتصويب من خزانة الحموي / ٤٥٢ .

(x) - في الاصل (حسن وحسب) والتصويب من خزانة الحموي .

الجمع مع التفريق

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى
وقدره الشمس لم تدرك ولم ترم

هذا النوع عبارة عن أن يدخل المتكلم شيئين في معنى واحد ، ثم يفرق جهتي الإدخال كقوله تعالى « يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ » (١) أدخل النفسين في حكم التوفي ، ثم فرق بين جهتي التوفي بالحكم بالامساك والارسال ، أي الله يتوفى الانفس التي تقبض ، والنفس التي لا تقبض ، فيمسك الاولى ويرسل الاخرى .

ومن أمثله (٢) في الشعر قول مروان بن أبي حفصة (*): -

تشابه يوماء علينا فأشكلا فما نحن ندري أي يوميه أفضل* (٣)
أيوم نداء الغمر أم يوم بأسه وما منهما إلا أغر محجل* (٤)
فانه أدخل يوميه في التشابه والاشكال ، ثم فرق بينهما ، فجعل أحدهما للبدل والسماحة ، والثاني للنجدة والشجاعة .

وقول البحثري (*): -

ولما التقينا والنقا موعد لنا تعجب رائني الدر حسنا ولاقطه°

- (١) - سورة الزمر / ٤٢ .
(٢) - في الاصل (من أمثلة) مكان (من أمثله) .
(٣) - في وفيات الاعيان ٤ / ٢٧٧ ومعجم الشعراء / ٣١٨ (فلا نحن) .
(٤) - في وفيات الاعيان (ام يوم بؤسه) .

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه°
فجمع المرئي من الدر والملقوطة منه في كونها متعجبا منها ، ثم فرق
بينهما ، فجعل الاول مجلواً عند الابتسام وهو ثغره ، وجعل الثاني مسقطا
عند المحادثة وهو حديثه .

وقول الفخر عيسى (٥) :-

تشابه دمعانا غداة فراقنا مشابهة في قصة دون قصة (٦)
فوجنتها تكسو المدامع حمرة ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

وما الطف قول مهيار الديلمي (*) في هذا الباب :-

جاءت ثنى بين ريحانة تعبق مسكا وكثيب يهال°
فلا وعينيها وأردافها وشقوة الدعص بها والغزال°
ما قدها هز نسيم الصبا وانما ميل غصنا فمال°
حتى اذا الليل قضى ما قضى خفت مع الفجر خطاها الثقال°
أبكي وتبكي غيران الاسى دموعه غير دموع الدلال°

أخذه السيد احمد الصفوي (*) فقال :-

صه يا حمام فلست المشوق ولا بات حالك فيها كحالي

(٥) - لعله ابو المنصور فخر الدين عيسى بن مودود بن علي بن عبد الملك
ابن شعيب ، من اترك الشام . كاتب شاعر . تولى امانة تكريت فسار في الناس
سيرة حسنة . كان كريما سمحا . قتله اخوته سنة ٥٨٤ هـ . له ديوان شعر .
المصادر (١) وفيات الاعيان ٣ / ١٦٦ ، تلخيص مجمع الاداب في معجم
الالقباب ٤ / ق ٢ / ٢٧٥ ، كشف الظنون / ٨٠٤ .

(٦) - البيتان في معاهد التنصيص ١ / ٢٤٩ وخزانة الحموي / ٤٣٧ .

فما من تباكي كما من بكى ودمع الاسى غير دمع الدلال^(٧)

ومنه قول التهامي (*): -

قالوا تأسَّ بجفنها في سقمه شتان بين سقامه وسقامي

سقم الجفون وان تزايد صحتة^(٨) أبدا وسقمي قد أذاب عظامي^(٨)

وحدث يعقوب بن بشر ، قال : كنت مع اسحاق الموصلي في نزهة ، فمر

بنا اعرابي فوجه اسحاق خلفه فوافانا ، فلما شرب وسمع حنين الدواليب قال :

بكرت تحنُّ وما بها وجدي وأحنُّ من وجد الى نجد

فدموعها تحيا الرياض بها ودموع عيني قرحت خدي^(٨)

وبساكني نجد كلفت وما يعني لهم كلفي ولا وجدي

لو قيس وجد العاشقين الى وجدي ل زاد عليه ما عندي

قال فما انصرف اسحاق إلا محمولا سكرًا ، وما شرب إلا على هذه

الاييات .

ومنه قول العفيف التلمساني (*): -

بين فؤادي وخذها نسب كلاهما بالجحيم يلتهب

هما سواء والفرق بينهما انهما ساكن ومضطرب

(٧) - أورد المؤلف هذا البيت في باب الانسجام ، وكانت روايته للشطر

الاول (فما من تباكي كمن قد بكى) وما أثبتته هنا موافق لما في سلافة العصر / ٣٦١ .

(٨) - في الديوان (ابدا وسقمي كل يوم نام) .

(٩) - في الاغاني ٥ / ٣٣٧ (أقرحت خدي) .

وقول الوطواط (*) :-

فوجهك كالنار في ضوءها وقلبي كالنار في حرها

وقول الآخر (١٠) :-

وسهيل كوجنة الحب في اللو ن وقلب المحب في الخفقان

وقولي في مطلع قصيدة :-

ما بين قلبي وبرق المنحنى نسب كلاهما من سعير الوجد يلتب
قلبي لما فاته من وصل ساكنه والبرق اذ فاته من ثغره الشنب

وبيت بديعية الصفي قوله :-

سناه كالنار يجلو كل مظلمة والبأس كالنار يفني كل مجترم
أدخل السناء والبأس في كونهما كالنار ، ثم فرق بينهما ، بأن وجه
ادخال السنافيه انه يجلو الظلام ، وادخال البأس فيه انه يفني المجرمين ، كما
تفني النار الحطب .

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله :-

فلذ بمن كفه والبحر ما افترقا إلا بكف وبحر في كلامهم
وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) ، شن في الغارة على بيت

الشيخ صفي الدين فقال :-

وعزمه النار في جمع يفرقه ووجهه النور يجلو مظلمة الغشم (١١)

(١٠) - هو ابو العلاء المعري ، وقد مرت ترجمته في باب حسن الابتداء .

(١١) - الغشم بالفتح : الظلم ، الغشوم : الظالم .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

سناه كالبرق ان أبدوا ظلام وغيء والعزم كالبرق في تفريق جمعهم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

كالشمس في الجمع والتفريق ملته وفي الضيا وجهه يحسرة الظلم

وبيت بديعيتي هو : -

ضياؤه الشمس في تفريق جمع دجى وقدره الشمس لم تدرك ولم ترم

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقرئ (*) قوله : -

ان أفكروا الشمس منه فهي في مقلٍ تعشي وفي مقل تجلو دجى الظلم

قال ناظمه في شرحه : جعل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله كالشمس،

ثم فرّق ما جمع فقال : انها في عيون جلاء ، وفي عيون عشاء • انتهى بنصه •



انجمع مع التقسيم

وكم غزا للعدى جمعاً فقسّمه

فألزج للأيم والمولود لليتم

هذا النوع عبارة عن جمع متعدد تحت حكم ، ثم تقسيمه أو بالعكس ،

أي تقسيم متعدد ثم جمعه .

فالأول كقوله تعالى « ثمّ أوردتنا الكتاب الذين اضطفينا

من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم

سابق بالخيرات » (١) .

وكقول أبي الطيب (*) في سيف الدولة : -

قاد المقاب أقصى شربها نهل	على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد	كالموت ليس له ري ولا شبع (٢)
حتى أقام على أرباض خرشنة	تشقى به الروم والصلبان والبيع (٣)
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا	والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا (٤)

فجمع أولاً شقاء الروم بالمدوح ، الشامل للسبي والقتل والنهب

والاحراق ، ثم قسم ثانياً وفصله ، وذكر صاحب المفتاح (وتبعه ابن حجة) قبل

(١) - سورة فاطر / ٣٢ .

(٢) - يعتقي بمعنى يعتاق .

(٣) - خرشنة : بلد بالروم قرب مطيه (عن مرصد الاطلاع) .

(٤) - لا وجود لهذا البيت في شرح اليازجي .

البيت الاخير من هذه الابيات قوله :-

والدهر معتذر والسيف منتظر وأرضهم لك مصطاف ومرتبِعٌ (٥)
 وقال : انه جمع فيه أرض العدو وما فيها في كونها خالصة للممدوح ،
 وقسم في الثاني * والمذكور فيما رأيناه من نسخ ديوان ابي الطيب ما ذكرناه
 واما البيت الذي ذكره صاحب المفتاح وهو قوله (والدهر معتذر) الى آخره
 فهو بعد بيت التقسيم بأبيات كثيرة .

والثاني كقول حسان (*): :-

قوم اذا حاربوا ضرّوا عدوهم أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
 سجيّة تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرّها البدع
 فقسّم في البيت الاول صفة الممدوحين الى ضرّ الاعداء ، ونفع الاولياء ، ثم
 جمعهما في البيت الثاني في قوله (سجيّة) .

ومن لطيف هذا النوع قول بعضهم :-

لو كان ما أقتّم فيه يدوم لكم ظننت ما أنا فيه دائماً أبدا
 لكن رأيت الليالي غير تاركة ما سرّ من حادث أوساء مطّردا
 فقد سكنت الى اني وانكم سنستجد خلاف الحالين غدا
 فقوله سنستجد جمع لطيف ، ولما كان الاول أحلى في الاسماع وأعلق
 بالطباع ، لم يعول أرباب البديعيات إلا عليه ، ولا جنحوا في أبياتهم إلا اليه .

(٥) - في الديوان (الدهر معتذر) وفي خزانة الحموي / ٣٣٦ (والسيف

وبيت صفى الدين (*) قوله :-

أبادهم فليت المال ما جمعوا والروح للسيف والاجساد للرخم^(٦)

وبيت بديعية ابن جابر (*) قوله :-

والمال والماء في كفيّه قد جريا هذا لراجٍ وذا للجيش حين ظمي

وبيت عز الدين الموالي (*) قوله :-

علم ومال على جمع تقسمه هذا لغمر وهذا نفع مغترم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :-

جمع الاعادي بتقسيم يفرّقه فالحيّ للأسر والأموات للضرم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله :-

أثرت كرايمه جمعا فقسّمها كالحوض للورد والعظمى لهولهم

وبيت بديعيتي هو :-

وكم غزا للعدى جمعا فقسّمه فالزوج للأيم والمولود لليتم

وبيت بديعية المقري (*) قوله :-

حوى الفضائل فالعليا لهمته والحسن للوجه والاحسان للشيم

(٦) - في الديوان (ما ملكوا) مكان « ما جمعوا » و (الاشلاء) مكان

(الاجساد) .

الجمع مع التفريق والتقسيم

لم ينظم الشيخ صفي الدين ولا غيره من أرباب البديعيات الجمع مع التفريق والتقسيم ، اما اكتفاء بالجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، أو لأن البيت الواحد لا يتسع لنظمه . وقد ذكره السكاكي في المفتاح ، والقزويني في التلخيص والايضاح ، والطبي في التبيان ، والسيوطي في الاتقان وجماعة آخرون . وهو عبارة عن أن يجمع المتكلم متعددا تحت أمر ، ثم يفرِّق ، ثم يضيف الى كل ما يناسبه ، كقوله تعالى في سورة هود « يَوْمَ يَأْتِي لَّا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ، وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَّجْدُودٍ » (١) . فجمع الانفس في عدم التكلم بقوله (لا تكلم نفس) لأن النكرة في سياق النفي تعم ، ثم فرَّق بان أوقع التباين بينها بأن بعضها شقي ، وبعضها سعيد ، لقوله (فمنهم شقي وسعيد) اذ الانفس وأهل الموقف واحد ، ثم قسّم وأضاف الى السعداء ما لهم من نعيم الجنة ، والى الأشقياء ما لهم من عذاب النار .

فان قلت : ما معنى الاستثناء في قوله تعالى (الا ما شاء ربك) قلت : هو استثناء من الخلود في عذاب النار والخلود في نعيم الجنة . فلاستثناء

الاول محمول على أن فساق المؤمنين لا يخلدون في النار ، والثاني محمول على أن أهل الجنة لهم سوى نعيمها ما هو أكبر وأجل وهو رضوان الله ولقاؤه عز وجل . وللمفسرين أقوال آخر في هذا الاستثناء هذا أصوبها .
وأما قوله (ما دامت السماوات والارض) فهو كناية عن التأييد ونفي الانقطاع ، كقول العرب : لا أفعله ما أقام ثبير ، وما لاح كوكب .

ومن أمثلة هذا النوع في الشعر قول ابراهيم بن العباس (*) : -

نأبل كوم يضيق بها الفضا	ويفتقر عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤها	ومن دوننا أن تستباح دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها	وأيسر خطب يوم حَقَّ غناؤها

وقول ابن شرف القيرواني (*) : -

لمختلفي الحاجات جمع يبابه	فهذا له فنٌ وهذا له فنٌ
فللخامل العليا وللمعدم الغنى	وللمذنب العتبي وللخائف الأمن

وقول ابن نباتة السعدي (*) : -

وكم لليل عندي من نجوم	جمعت النثر منها في نظام (٢)
عتابا أو نسيبا أو مديحا	لخلٍّ أو حبيب أو هممام

(٢) - في يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٠ (في نظامي) .

المماثلة

فمن يماثله أو من يجانسه

أو من يقاربه في العلم والعلم

المماثلة هي ان تتماثل الالفاظ أو بعضها في الزنة من غير تقفية ، كقوله تعالى « وما أدريك ما الطارق » ، النَّجْمُ الثَّاقِبُ ، إِنَّ كَلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْنَهَا حَافِظٌ » (١) فالطارق والثاقب والحافظ متماثلات في الزنة بدون تقفية . ومثله قوله تعالى « فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ، وَرَأَاهُ قَرِيبًا » (٢) .

ومن أمثلته في الشعر قول التهامي (*): -

أهوى الحجاز وطلحه وسياله وأراكه وبشامه وعضاه (٣)
فسقى الاله سهوله وحزونه ومروجه ووهاده ورباه

وقوله أيضا :-

أهدى لنا في النوم نجداً كله ببدوره وغصونه وظبائه

وقول ابن ابي الحديد (*): يمدح علياً عليه السلام :-

(١) - سورة الطارق / ٢ - ٤ .

(٢) - سورة المعارج / ٥ - ٧ .

(٣) - السيل بالفتح : نبات له شوك ابيض طويل . في الديوان (وبشامه

وعضاه .

الصافح الفتاك والمتطوّل المناع والأخذ والتراك

وقول أبي حصين علي بن عبد الملك (٤) في أبي فراس بن حمدان : -

من ذا يطاوله أم من يماجده أم من يساجله أم من يكاثره (٥)
 أم من يقاربه في كل مكرمة أم من يناضله أم من يساوره
 أم من ييارزه أم من يواقفه في كل معركة أم من يصابره

وقول ابن هاني (*): -

وكفّاك من حبّ السماحة أنها منه بموضع مقلة من محجر
 فغمامه من رحمة وعراضه من جنّة ويمينه من كوثر
 والفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية : توالي الالفاظ المترنة في المماثلة
 دون المناسبة • ولا يخفى أن هذا النوع - اعني المماثلة - ليس تحته كبير
 أمر ، لكنه لما كان أمرا زائدا على ما خلا عنه من الكلام عد من البديع •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي قوله : -

سهل" خلّاقه صعب عرائكه جمّ عجائبه في الحكم والحكم
 ولهم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصللي قوله :

بيدي مماثلة يعطي مناسبة يجزي مجانسة في الكلم والكلم

(٤) - هو ابو حصين الرقي علي بن عبد الملك ، القاضي بحلب . ذكره
 الثعالبي في يتيمة الدهر ١ / ١١٤ وأورد بعض مراسلاته الشعرية مع ابي
 فراس الحمداني .

(٥) - في يتيمة الدهر (يكاسره) مكان (يكاثره) .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

فالحير رافقه والعفو جاوره والعدل جانسه في الحكم والحكم^(٦)

وبيت بديعية الطبري قوله : -

من ذا يماثله جلّت فضائله والله مادحه في النون والقلم
ليس هذا البيت من المماثلة في شيء لما علمت من أنها تماثل الكلمات
في الزنة دون التقفية ، فقوله : يماثله • وفضائله ، تماثلا وزنا وتقفية • وقوله:
مادحه ، لا يماثل ما قبله في الزنة •

وبيت بديعيتي قولي : -

فمن يماثله او من يجانسه أو من يشاكلة في العلم والعلم

وبيت المقرئ قوله : -

فامدح عوارفه واعرف مدائحه وانظم محاسنه يا حسن منتظم

(٦) - في خزانة الحموي / ٤٥٣ (فالخير ماثله) .

التوشيع

لقد تقمَّص برداً وشَّعته له

فخرأ يد الأعظمين البأس والكرم

التوشيع هو أن يؤتى في عجز الكلام - نظماً كان أو نثراً - بمثنى مفسر باسمين ، ثانيهما معطوف على الاول نحو ، يشيب ابن آدم وتشبُّ فيه خصلتان : الحرص وطول الامل .

قال الصفي في شرح بديعته : هو مأخوذ من الوشيعة ، وهي الطريقة الواحدة في البرد المطلق ، فكأن الشاعر أهمل البيت كله الا آخره فانه أتى فيه بطريقة تعدُّ من المحاسن .

وقال السعد التفتازاني : سُمِّي توشيعاً لان التوشيع لف القطن المندوف فكأنه يجعل التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة اللّف ، وتفسيره باسمين متعاطفين بمنزلة الندف فكان الاظهر أن يقول : بمنزلة ندف القطن بعد لفّه .

وأجيب : بان اللّف المقصود في القطن يتأخر عن ندفه ، فيكون المثنى بعمومه بحسب مفهومه وشيوعه بمنزلة المندوف ، وتفسير المراد منه بالاسمين المتعاطفين بمنزلة اللّف ، فيكون التوشيع من قبل اللّف بعد الندف ، ولا حاجة الى اعتبار القلب وغيره .

ومن أمثلته في الشعر قول الأديب (أبي) (١) محمد بن سارة (٢) : -

يامن يصيخ الى داعي السفاه وقد نادى به الناعيان الشيب والكبر* (٣)
ان كنت لا تسمع الذكرى فقيم ثوى في رأسك الواعيان السمع والبصر
ليس الاصم ولا الاعمى سوى رجل لم يهده الهاديان العين والاثر
لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الاعلى ولا النيران الشمس والقمر*
ليرحلن عن الدنيا وان كرها فراقها الثاويان البدو والحضر*

وقول الفقيه عمارة (٤) يمدح صاحب مصر الفائز بن الظافر : -

حيث الخلافة مضروب سرادقها بين النقيضين من عفو ومن تقم
وللخلافة أنوار مقدسة تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم* (٥)
وللنبوة آيات تنص لنا على الخفيين من حكم ومن حكم* (٦)

(١) - الكلمة التي بين القوسين غير موجودة في الاصل ، والتصويب من مصادر ترجمة الشاعر .

(٢) - ابو محمد عبد الله بن محمد بن سارة البكري الشنتريني . قال ابن خلكان : يقال في اسم جده : صاراً وسارة . كان شاعراً مجيداً ولغوياً بارعاً . أدركته حرفة الادب فراققه الحرمان طيلة ايام حياته . توفي بالمرية من جزيرة الاندلس سنة ٥١٧ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٢٧٩ ، قلائد العقيان / ٢٧١ ، شذرات الذهب / ٤ / ٥٥ ، هدية العارفين ١ / ٤٥٤) .

(٣) - في وفيات الاعيان وشذرات الذهب وقلائد العقيان (داعي السقاة) وما في نفح الطيب ٦ / ٥٩ موافق لرواية المؤلف .

(٤) - هو عمارة اليمني وقد مرت ترجمته في باب حسن التخلص .

(٥) - في الروضتين ١ / ٥٧٤ ووفيات الاعيان ٣ / ١٠٨ (وللامامة انوار) .

(٦) - في الروضتين (تضيء) مكان (تنص) .

وللمكارم أعلام تعلمنا
وللعلا ألسن تشي محامدها
وراية الشرف البذخ ترفعها
مدح الجزيلين من بأس ومن كرم
على الحميدين من فعل ومن شيم
يد الرفيعين من مجد ومن همم

وقول الآخر :-

أمسي وأصبح من تذكاركم قلقا
وغاب عن مقلتي نومي لغيبكم
لا غرو للدمع ان تجري غواربه
كأنما مهجتي شلوا بمسبعة
لم يبق غير خفي الروح في جسدي
يرثي لي المشفقان الاهل والولد (٧)
وخانني المسعدان الصبر والجلد
وتحتة المظلمان القلب والكبد
ينتابه الضاريان الذئب والاسد
فدى لك الباقيان الروح والجسد

وانتقد أهل الادب قول هذا الشاعر في أول أبياته (يرثي لي المشفقان
الاهل والولد) وقالوا : ان شفقة الاهل والولد ، ليست أمرا عجيبا ، فكان
ينبغي له ان يقول (يرثي لي المبغضان الضد والحسيد) ، كما قال الآخر :-
يرثي له الشامت مما به يا ويح من يرثي له الشامت

وما أحسن قول الشريف ابن الهبارية (*) في أول الصادح والباغم :-

الحمد لله الذي جاني بالاصغرين القلب واللسان

وقول شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي (*) من قصيدة :-

اني منيت وما الاقدار واحدة بجائر طرفه أمضى من القدر
بواحد الحسن ثاني الريم في الحور وثالث النيرين الشمس والقمر

(٧) - في خزانة الحموي / ٢١١ (وصبا) مكان (قلقا) .

وبيت بديعية صفي الدين قوله : -

أمي خطَّ أبان الله معجزه بطاعة الماضين السيف والقلم
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية عز الدين الموصلي قوله : -

ومن عطاياہ روض وشمعته يد تغني عن الاجودين البحر والديم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

ووشع العدل منه الروض فاتشحت بحلَّة الامجدين العهد والذم^(٨)

وبيت بديعية الطبري قوله : -

عمت مواهبه ما وشمعت يده أثرى ذوي المتعبين الهم والالم
هذا البيت سكتت هذه الحلبة •

وبيت بديعيتي هو : -

لقد تقمَّص بردا وشمعته له فخرا يد الاعظمين البأس والكرم

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

لم يقر في كتب مقرئ كتابته فوائد الزاخرين العلم والكرم

(٨) - في الاصل (الديم) مكان (الذم) والتصويب من خزانة الحموي ٢١١ •

التكميل

تكميل قدرته بالحلم متّصف

مع المهابة في بشر وفي أضْمِ (١)

التكميل عبارة عن أن يأتي المتكلم بمعنى تام في فن من الفنون ، فيرى الاقتصار عليه ناقصا فيكمله بمعنى آخر في غير ذلك الفصل الذي أتى به أولا ، كمن مدح انسانا بالحلم فيرى الاقتصار عليه بدون مدحه بالبأس ناقصا فيكمله بذكره .

كقول كعب بن سعد الغنوي (٢) : -

حليم اذا ما الحلم زين أهله مع الحلم في عين العدو مهيب
فان المدح بالحلم تم في المصراع الاول ، ولكن أراد تكميله بالهيبه ، فانه اذا لم يعرف منه إلا الحلم لم يهبه العدو ، فقال (مع الحلم في عين العدو

(١) - الاضم ، محرّكة : الغضب .

(٢) - هو كعب بن سعد بن عمر بن عقبة - أو علقمة - بن عوف بن رفاعة الغنوي . شاعر جاهلي ، يقال له : كعب الامثال ، لكثرة ما في شعره من الامثال . له ديوان شعر ذكره صاحب كشف الظنون . أشهر شعره قصيدته البائية التي يرثي بها اخاه ابا المغوار ، منها البيت الذي أورده المؤلف ، وهي من ميراثي العرب المشهورة .

المصادر (معجم الشعراء / ٢٢٨ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٧٤٦ ،
جمهرة اشعار العرب / ٢٤٩ وفيه اسمه محمد بن كعب الغنوي ، مختارات
ابن الشجري ١ / ٢٥ ، الحيوان للجاحظ ٣ / ٥٦ ، كشف الظنون / ٨٠٨
سمط اللآلي / ٧٧١) .

مهيب) • وتكَلَّف من جعله احتراسا • نعم قوله : اذا ما الحلم زين أهله ،
• احتراس

وقول الفرزدق (*): -

لعن الإله بني كليب أنهم لا يفدرون ولا يفون لجارٍ (٣)
وقد تقدم بيان التكميل فيه في باب الطباق • واعلم ان أكثر علماء
المعاني جعلوا التكميل والاحتراس شيئاً واحداً ، والمحققون من المتأخرين
وإصحاب البديعيات على ان كلاهما نوع برأسه • فان التكميل يرد على
المعنى التام فيكتمل أوصافه ، والاحتراس يرد على المعنى الموهم خلاف
المقصود ، فيدفع ذلك الوهم ، كما ستعرفه في باب انشاء الله تعالى •
ومن العجيب ان ابن حجة فرَّق بين الاحتراس والتكميل تبعاً للصفي ،
ثم قال في البيت المذكور : قوله (اذا ما الحلم زين أهله) احتراس لولاه
لكان المعنى في المدح مدخولاً ، اذ بعض التغاضي قد يكون عن عجز يوهم
انه حلم ، فان التجاوز لا يكون حلماً محققاً الا عن قدرة ، وهو الذي قصده
الشاعر بقوله (اذا ما الحلم زين أهله) فان الحلم ما يزين أهله الا اذا كان
عن قدرة ، وهذا القدر غاية في باب التكميل • انتهى •

وهل هذا الاتهامت ؟ وقد أورد الصفي وابن حجة لنوع التكميل أمثلة
هي بنوع الاحتراس أولى ، منها قوله تعالى « فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى
الْكَافِرِينَ » (٤) • قال الصفي وتبعه ابن حجة : انه لو اقتصر سبحانه على

(٣) - في الديوان (قبح الاله بني كليب) .

(٤) - سورة المائدة / ٥٤ .

قوله (أدلة على المؤمنين) لكان مدحا تاما بالرياضة والالتقياد لآخوانهم ، فوصفهم أيضا بالعز والمنعة والغلب بقوله (اعزة على الكافرين) انتهى •
والحق أن قوله (أعزة على الكافرين) احتراس ، لانه لو اقتصر على قوله (أدلة على المؤمنين) لأوهم ان الأدلة لضعفهم فدفعه بقوله (أعزة على الكافرين) تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ، ولهذا عدى الذل (بعلى) لتضمنه معنى العطف • قال التفتازاني : ويجوز ان يقصد بالتعدي (بعلى) الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنتهم • انتهى •

ومنها قول السموال (*): -

وما مات منا سيّد حتف أنفه ولا اطلّ منا حيث كان قتيلاً
قال الصفي : فانه لما وصف قومه بأنهم لا يموتون موت الأذلاء والجبناء
كامل مدحهم بأنهم مع ذلك لا يضيع لهم دم • انتهى •
والصحيح انه من الاحتراس أيضا ، فانه لو اقتصر على وصف قومه بشمول القتل اياهم ، لاوهم ان ذلك لضعفهم وقتلهم ، فأزال الوهم بوصفهم بالانتصار •

قال ابن حجة ومن التكميل الحسن قول كثير عزة (*):

لو أن عزّة خاصمت شمس الضحى في الحسن عند موفق لقضى لها
قال : فقوله (عند موفق) تكميل حسن ، فانه لو قال : عند محكم لثم المعنى ، لكن في قوله (عند موفق) زيادة تكميل بها حسن البيت ، والسامع يجد لهذه اللفظة من الموقع الحلو في النفس ما ليس في الأولى ، اذ ليس كل

محكم موقفاً، فإن الموفق من الحكام من قضى بالحق لاهله • انتهى •
 واعترض بأن الشاعر لم يقل : عند محكم حتى يكون قوله : موفق ،
 تكميلاً لذكر محكم لما تم المعنى بدونه فلا يكون من هذا النوع •

قال ابن حجة أيضاً : وقد غلط غالب المؤلفين في هذا الباب ، وخطوا التتميم
 بالتكميل ، وساقوا في باب التتميم شواهد التكميل ، فمن ذلك قول عوف
 الخزاعي (٥) : -

ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي الى ترجمان°
 هذا البيت ساقوه من شواهد التتميم ، وهو أبلغ شواهد التكميل •
 فإن معنى البيت تام بدون لفظة (وبلغتها) وإذا لم يكن المعنى ناقصاً فكيف
 يسمى هذا تتيماً ؟ وإنما هو تكميل حسن • انتهى كلامه •
 قلت : لئن غلط من خلط التتميم بالتكميل ، فقد غلط ابن حجة فخلط
 التكميل بالاعتراض • والبيت المذكور أبلغ شواهد الاعتراض ، وقد أنشده
 هو أيضاً شاهداً عليه • وليس كل زيادة جيء بها مع تمام المعنى تسمى تكميلاً
 والا لم يبق بين الاعتراض والتكميل فرق • بل التكميل الزيادة التي جيء
 بها تكميلاً للمعنى الأول الذي ذكره المتكلم ، والاعتراض هو الزيادة التي
 جيء بها لنكتة ليس الغرض بها تكميل المعنى السابق • وكذلك قوله في
 البيت (وبلغتها) فإنها زيادة جاء بها الشاعر للدعاء لا لتكميل غرضه من
 الاعتذار الذي قصده • على ما يحكى : ان عوف بن محلم الخزاعي^(٦) صاحب

(٥) - في الاصل (عوف السعدي) والصحيح ما أثبتناه . انظر ترجمته
 في باب الاعتراض •

(٦) - في الاصل (عوف بن محلم الشيباني والصحيح الخزاعي . إذ أن

البيت سلم عليه عبد الله بن طاهر ، فلم يسمع ، فأعلم بذلك ، فدنا منه
وأشده قصيدة منها البيت المذكور • وبذلك يتضح الفرق بين الاعتراض
والتكميل والتتميم •

وأما الفرق بين التكميل والتتميم ، فهو ان التتميم يرد على المعنى
الناقص فيتم ، والتكميل - كما علمت - يرد على المعنى التام فيكمله ، اذ
الكمال أمر زائد على التمام •

وأشده ابن حجة ممثلاً للتكميل قول الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) : -

نفس عن الحب ما حادت ولا غفلت بأبيّ ذنب وراك الله قد قتلت°
قال : معنى البيت تام بدون قوله (وراك الله) ولكن التكميل بوقاك
الله قبل قوله (قد قتلت) لا يصدر الا من مثل الشيخ جمال الدين • انتهى •
وقد علمت ان هذا من باب الاعتراض لا التكميل • وأشده أيضا
لنفسه أبياتا اكثرها من هذا القبيل •

ومن الشواهد الصحيحة للتكميل قول أبي تمام (*)

فتى عنده خير الثواب وشره ومنه الالباء المر والكرم العذب°

وقوله :

يتلو رضاه الغنى بأجمعه وتحذر الحادثات من غضبه°

تزل عن عرضه العيوب وقد تشب كفت الغني في نشبه°

عوف الشيباني جاهلي وفيه يضرب المثل (لا حر بوادي عوف) وشاعرنا هذا
اسلامي عباسي مرت ترجمته - كما قلنا آنفا - في باب الاعتراض •

وقول البحتري (*): -

هل العيش إلا أن تساعفنا النوى بوصل سعاد أو يساعدا الدهر
على اتها ما عندها لمواصل وصال ولا عنها لمصطر صبر
فقوله (ولا عنها لمصطر) من أحسن التكميل •

وبيت بدعية صفي الدين قوله: -

نفس مؤيَّدة بالحق تعضدها عناية صدرت عن باريء النسم
فقوله : تعضدها وما بعده تكميل (٧) •

وبت عز الدين الموصلبي قوله: -

تمت محاسنه والله كمثله فقدره في الورى في غاية العظم

وبيت بدعية ابن حجة قوله: -

آدابه تمّت لا تقص يدخلها والوجه تكميله في غاية العظم

وبيت بدعية الطبري قوله: -

حاز المكارم تكميلا وفاز بما لم يؤت ذو شرف من خير مستلم

وبيت بديعيتي هو: -

تكميل قدرته بالحلم متّصف مع المهابة في بشر وفي أضمر

(٧) - قال ابن حجة في خزانته / ٢١٤ (والعميان ما نظموا هذا النوع

في بديعيتهم) •

فقولي (مع المهابة) تكميل • وقولي (في بشر وفي أضم) تكميل
آخر • والاضم بالتحريك : الغضب •

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

نجت رجال بجبل المصطفى اعتصموا من الشقاء ونالوا الفوز بالنعيم
التكميل فيه قوله (ونالوا الفوز بالنعيم) •



شجاعة الفصاحة

ساوت شجاعته فيهم فصاحته

فردّهم معجزاً بالكلم والكلم

هذا النوع لم يذكره أحد من علماء البديع ، ولا نظمه أحد من اصحاب البديعيات • وهو من مستخرجات الشيخ ابي الفتح عثمان بن جني • قال : هو عبارة عن حذف شيء من لوازم الكلام وثوقا بمعرفة السامع به •

قال الشريف الرضي في كتاب المجازات : كان شيخنا ابو الفتح يسمي هذا الجنس شجاعة الفصاحة ، لان الفصيح لا يكاد يستعمله الا وفصاحته جريئة الجنان غزيرة المواد •

ومثاله قوله تعالى « حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ » (١) أي الشمس ولم يجر لها ذكر • وقوله « وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ آقْطَارِهَا » (٢) أي المدينة ، ولم يجر لها ذكر • وقوله « إِذَا بَلَغَتِ النَّرَاقِي » (٣) أي الروح ، ولم يجر لها ذكر • وقوله « إِثْنَا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ » (٤) أي القرآن ، ولم يجر له ذكر • وقول نبيه عليه السلام وقد تذاكر الناس عنده الطاعون وانتشاره في الامصار والارياف (أرجو ان لا يطلع علينا نقابها) والنقاب جمع نقب ، وهو الطريق في الجبل ، يريد نقاب المدينة

(١) - سورة ص / ٣٢ •

(٢) - سورة الاحزاب / ١٤ •

(٣) - سورة القيامة / ٢٦ •

(٤) - سورة القدر / ١ •

ولم يجر لها ذكر ، لكنه أقام علم المخاطبين بها مقام تصريحه بذكرها .

وقول حاتم الطائي (*) : -

لعمرك ما يعني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر^(٥)
يريد النفس .

وقول العباس بن عبد المطلب (٦) يمدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم -

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
أي في ظلال الجنة . أراد انه كان طيباً في صلب آدم عليه السلام .
وقوله : من قبلها ، أي من قبل الارض ، ومثل ذلك في كلامهم كثير .

وأكثر الامثلة المذكورة عند علماء المعاني من وضع المضمحل موضع المظهر ، اما لاشتهاره ووضوح أمره ، أو لأن الذهن لا يلتفت الى غيره ، أو لغير ذلك من الاعتبارات . وليس من الحذف في شيء كما لا يخفى ، لكن ابن جنبي مثل لهذا النوع بالحديث السابق ، فكأنه لا حظ أن المتكلم

(٥) - في الديوان (اماوي) مكان (لعمرك) و (حشرجت نفسي) .
واذا اخذنا برواية الديوان أصبح البيت غير صالح للاستشهاد به على هذا النوع .

(٦) - هو ابو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم (رض) . كان أكبر من النبي (ص) بسنتين وقيل بثلاث سنين . تولى السقاية وعمارة البيت بعد أخيه ابي طالب . خرج مع المشركين يوم بدر ، وأسر ففدى نفسه . أسلم قبل فتح خيبر ، وكنم اسلامه ، ولم يجهر به الا يوم فتح مكة . شهد مع النبي (ص) حنين ، وكان أحد السبعة الذين ثبتوا مع النبي حين فر المسلمون كما شهد الطائف وتبوك . فقد بصره في أواخر أيامه . توفي سنة ٣٢ هـ .

المصادر (اسد الغابة ٣ / ١٠٩ ، الاستيعاب ٢ / ٨١٠ ، نكت الهميان ١٧٥ / الطبقات لابن سعد ٤ / ٥ ، معجم الشعراء / ١٠١) .

حذف من الكلام مرجع الضمير لعلم السامع به .
اذا عرفت ذلك فالشاهد في بيت البديعية في قوله (ردهم) يريد العرب
الذين لم يؤمنوا به ، ولم يجر لهم ذكر ، لكنه أقام معرفة السامع مقام
التصريح بذكرهم والله أعلم .



التشبيه

ماضيه كالبرق والتشبيه متّضح

ينهلُّ في اثره ما لاح صوب دم

التشبيه ركن من أركان البلاغة • قال ابو العباس المبرد : لو قال قائل:
هو أكثر كلام العرب لم يبعد • ولهم في تعريفه عبارات ، فعرّفه جماعة :
بأنه الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى •
وقال الزنجاني : هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف ، هو من
أوصاف الشيء في نفسه ، كالشجاعة في الاسد ، والنور في الشمس •
وقال الطيّبي : هو وصف الشيء بمشاركة الآخر في معنى •
وقال ابن ابي الاصبع : هو اخراج الاغمض الى الأظهر •
وقال بعضهم : هو الحاق شيء بذي وصف في وصفه •
وقال آخر : هو أن يثبت للمشبه حكما من أحكام المشبه به •
اذا عرفت ذلك فاعلم ان التشبيه مما اتفق العقلاء على شرف قدره ،
وفخامة أمره في فنّ البلاغة ، وأنه اذا جاء في أعقاب المعاني أفادها جمالا ،
وزادها كمالا ، وضاعف قواها في تحريك النفوس الى المقصود بها على
اختلاف فنونها ، وان أردت تحقيق ذلك ، فانظر الى •

قول البحتري (*) :-

دان على أيدي العفاة وشاسع عن كل ندى في الندى وضرب (١)

(١) - في الديوان (في العلا) مكان (في الندى) .

كالبدن أفرط في العلو وضوءه للعصبة السارين جد قريب

وقول السري الرفاء (*): -

أصبحت أظهر شكرا عن صنيعه وأضمر الود فيه أي إضمـار^(٢)
كيانع النخل ييدي للعيون ضحى^(٣) طلعا نضيدا ويخفي غضَّ جـار

وقال ابن لنكك (*): -

إذا أخو الحسن أضحى فعله سمجا رأيت صورته من أقبح الصور
وهبك كالشمس في حسن ألم ترنا نفرًا منها إذا مالت إلى الضرر

وقول ابن الرومي (*): -

بذل الوعد للأخلاء سمحا وأبى بعد ذلك بذل العطاء^(٣)
فعدا كالخلاف يورق للعي من ويأبى الاثمار كل الإباء

وقول أبي تمام (*): -

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
وقس حالك وأنت في البيت الأول لم تنته إلى الثاني ، على حالك وانت
قد انتهيت إليه ووقفت عليه ، تعلم بعد ما بين حالتك في تمكن المعنى لديك ،
وشاهد بعد الفرق بين أن تقول : الدنيا لا تدوم وتقتصر على ذلك ، وبين أن

(٢) - في الاصل (أصحبت) مكان (أصبحت) و (من صنيعه) والتصويب
من الديوان وبتيمة الدهر ٢ / ١٣٦ . في الديوان (فيها) مكان (فيه) .
(٣) - في الديوان (بذل الغناء) .

تذكر عقبيه ما روي عنه عليه السلام : من في الدنيا ضيف وما في يديه عارية
والضيف مرتحل ، والعارية مردودة •

أو تنشد قول لبيد (*) : -

وما المال والاهلون إلا وديعة ولا بدء يوماً أن تردّ الودائع
وبين أن تقول : أرى قوما لهم منظر وليس لهم مخبر وتسكت ،
وأن تتبعه •

قول ابن لنكك (*) : -

في شجر السرو منهم مثل له رواء وما له ثمرة
وانظر في جميع ذلك في الحالة الثانية كيف يتزايد شرفه عليه في الحالة
الاولى ، وسببه أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي الى جلي
وتأنيها بصريح بعد مكني ، وأن تردّها فيما تعلمه الى ما هي بشأنه أعلم
ولهذا كان التمثيل بالمشاهد أوقع ، ولمادة الشبه أقطع •
واعلم ان التشبيه يستدعي خمسة أشياء : -

أحدها : الطرفين ، أعني المشبه والمشبه به ليحصل التشبيه ، لانه من
الامور النسبية المفتقرة الى المنتسبين •

الثاني : الوجه المشترك ، ليجمع الطرفين •

الثالث : الغرض ، ليصح العدول اليه من أصل المعنى ، فلا يعد عيبا •

الرابع : الاحوال ، ليحسن التشبيه برعاية مقبولها ، والاحتراز عن

مردودها •

الخامس : الاداة ، لتوصل أحد الطرفين بالآخر لفظا ، كما يوصله الوجه

معنى ، ولنبين ذلك في خمسة فصول .

الفصل الأول في الطرفين : -

وهما اما حسيان كما في تشبيه الخد بالورد ، والقدر بالغصن ، والفيل
بالجبل في المبصرات ، والصوت الضعيف بالهمس ، وأطيظ الرجل بأصوات
الفراريج في المسموعات ، والنكهة بالعنبر والمسك في المشمومات ، والريق
بالعسل والخمر في المذوقات ، والجلد الناعم بالحرير ، والخشن بالمسح (٤)
في الملموسات . واما عقليان كتشبيه العلم بالحياة ، والجهل بالموت .

والى هذا أشار الشاعر بقوله : -

أخو العلم حي خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يظن من الأحياء وهو عديم

وقال آخر : -

رب حي كميّت ليس فيه أمل يرتجى لنفع وضر
وعظام تحت التراب وفوق الا . . . رض منها آثار حمد وشكر
واما مختلفان بأن يكون المشبه عقليا ، والمشبه به حسيا ، أو بالعكس .
فالاول كتشبيه المنية بالسبع ، فان المنية وهو الموت ، عقلي ، لانه عدم
الحياة عما من شأنه الحياة والسبع حسي .
والثاني كما في تشبيه العطر بخلق كريم ، فان العطر - وهو الطيب -
محسوس بالشم ، والخلق وهو كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة ، عقلي .

(٤) - المسح ، بكسر فسكون : كساء من شعر ج مسوح .

قال الزنجاني في المعيار : وهذا القسم - أعني تشبيه المحسوس بالمعقول - غير جائز ، لأن العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتية إليها ، ولذلك قيل : من فقد حساً فقد علماً . وإذا كان المحسوس أصلاً للمعقول ، فتشبيبه به يكون جعلاً للفرع أصلاً ، والأصل فرعاً ، وهو غير جائز . ولذلك لو حاول محاول المبالغة في وصف الشمس في الظهور ، والمسك في الطيب ، فقال : الشمس كالحجة في الظهور ، والمسك كخلق فلان في الطيب ، كان سخيفاً من القول . وأما ما جاء في الأشعار من تشبيه المحسوس بالمعقول ، فوجهه أن يقدر المعقول محسوساً ، فيجعل كالأصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة ، فيصح التشبيه حينئذ . انتهى .

واعلم ان المراد بالحسي المدرك - هو او مادته - باحدى الحواس الخمس الظاهرة ، وهي البصر ، والسمع ، والشم ، والذوق ، واللمس . فدخل فيه الخيالي ، وهو الذي فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مدرك بالحس .

كما في قوله : -

وكان محمر الشقيق اذا تصوَّب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر ن على رماح من زبرجد
فان الاعلام الياقوتية المنشورة على الرماح الزبرجدية مما لم يدركه
الحس ، لان الحس انما يدرك ما هو موجود في المادة ، حاضر عند المدرك ،
على هيئات محسوسة مخصوصة به لكن مادته التي ترتكب هو منها كالاعلام
والياقوت والرماح والزبرجد ، كل واحد منها محسوس بالبصر .
والمراد بالعقلي ، ما لا يكون - هو ولا مادته - مدركا باحدى الحواس

الخمس الظاهرة • فدخل فيه الوهمي ، أي ما هو غير مدرك بها ، ولكنه بحيث لو أدرك لكان مدركا بها •

كما في قول امرئ القيس (*): -

أقتلني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال
فان أنياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها ، مع انها لو أدركت
لم تدرك الا بحس البصر • وعليه قوله تعالى « أَطْلَعَهَا كَأَنَّهَا رُؤُوسُ
الشَّيَاطِينِ » (٥) • ودخل فيه أيضا ما يدرك بالوجدان كالشبع والجوع
واللذة والألم الحسنيين •

الفصل الثاني : في الوجه :-

أعني وجه التشبيه ، وهو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا
كالشجاعة في الاسد ، اذا قلت : زيد كالاسد ، أو تخيلا ، والمراد به أن لا يوجد
ذلك في أحد الطرفين أو كلاهما الا على سبيل التخيل ، والتأويل •

كقول القاضي التنوخي (٦) :-

وكان النجوم بين دجاها سنن "لاح بينهن" ابتداء
فان وجه الشبه فيه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض ،
في جوانب شيء مظلم أسود ، فهي غير موجودة في المشبه به إلا على سبيل
التخيل ، وذلك انه لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن

(٥) - سورة الصافات / ٦٥ •

(٦) - هو ابو القاسم علي بن محمد ، وقد مرت ترجمته في باب حسن

الابتداء •

يمشي في الظلمة ، فلا يهتدي الطريق ، ولا يأمن أن ينال مكروها شبهت بهاء
ولزم بطريق العكس اذا أريد التشبيه أن تشبّه السنّة وكل ماهو علم بالنور،
وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق ، نحو : أتيتكم
بالحنيفية البيضاء ، والاول مما له سواد وظلمة ، كقولك : شاهدت سواد
الكفر من ناصية فلان ، فصار تشبيه النجوم بين دجاها ، بسنن بين الابتداع
كتشبيها بياض الشيب في سواد الشباب • فظهر اشتراك النجوم بين الدجى
والسنن بين الابتداع ، في كون كل منهما شيئاً ذا بياض بين شيء ذي سواد
على طريق التأويل ، وهو تخيل ما ليس يتلون ، مثلونا • وعلم أن قوله (لاح
بينهن ابتداع) على سبيل القلب ، والمعنى : سنن لاحت بين الابتداع • قيل:
وكانت النكتة بيان كثرة السنن ، حتى كأن البدعة هي التي تلمع من بينها •

ومن التشبيه التخيلي قول ابي طالب الرقي (*): -

ولقد ذكرتك والظلام كآتته يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
فانه لما كانت أيام المكاره توصف بالسواد توسعا فيقال : اسود النهار
في عيني ، واطلمت الدنيا عليّ ، وكان الغزل يدعي القسوة على من لم
يعشق ، والقلب القاسي يوصف بالسواد توسعا - تخيل يوم النوى ، وفؤاد
من لم يعشق شيئين لهما سواد ، وجعلهما أعرف به وأشهر من الظلام فشبهه بهما •

ومثاه قول الآخر :-

ربّ ليل كأنه أمني في ••• ك وقد رحت منك بالحرمان

وقول ابي العلاء المعري (*): -

خبّرني ماذا كرهت من الشيء ••• ب فلا علم لي بذنب المشيب

أضياء النهار أم وضح اللؤلؤ
واذكري لي فضل الشباب وما
غدره بالخليل أم حبه لك
لؤ أم كونه كثر الحبيب
يجمع من منظر يروق وطيب
غفي أم انه كدهر الاديب

وقول الشيخ محمد باقشير المكي (*) يصف سوداء : -

زنجيئة من بنات الزنج تحسبها
حظي تجسم جثمانا من البشر

وقول ابن طباطبا (*) : -

زاهرات كأنها زمن الجا
هل في حندس كدهر الاديب

ومنه قول القاضي التنوخي (*) : -

أما ترى البرد قد وافت عساكره
فانهض بنار الى فحم كأنهما
فانه لما كان يقال في الحق : انه منير واضح فيستعار له صفة الاجسام
المنيرة ، وفي الظلم خلاف ذلك تخيلهما شيئين لهما إنارة واطلام ، فشبه النار
والفحم بهما مجتمعين •

وقول ابن بابك (*) : -

وأرض كأخلاق الكرام قطعنها
فان الاخلاق لما كانت توصف بالسعة والضيق تشبها لها بالاماكن
الواسعة والضيقة ، تخيل أخلاق الكرام شيئا له سعة ، وجعله أصلا فيها
فشبه الارض الواسعة بها •

ثم وجه التشبيه اما واحد حقيقة ، أو حكما ، واما متعدد •

فالأول وهو الواحد حقيقة ، أما حسي و طرفاه حسيان كالحمرة ، والخفاء وطيب الرائحة ، والحلاوة ، ولين الملمس ، في تشبيه الخد بالورد ، والصوت الضعيف بالهمس ، والنكهة بالعنبر ، والرقيق بالعسل ، والجلد الناعم بالحرير ، كما سبق . واما عقلي و طرفاه حسيان ، كمطلق حصول النجاة في تشبيه أهل البيت عليهم السلام بسفينة نوح عليه السلام في حديث أبي ذر ، مثل (أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك) .

ومطلق الاهتداء في قول الحماسي (٧) :-

هينون لينون أيسار ذوو يسر سواس مكرمة أبناء أيسار^(٨)
 من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري
 شبههم بالنجوم في مطلق حصول الاهتداء . واما عقلي و طرفاه عقليان
 كالعراء عن الفائدة في تشبيه الشيء العديم النفع بعدمه ، وجهة الإدراك في
 تشبيه العلم بالحياة .

ومنه قول الارجاني (*): :-

أخلاقه نكت في المجد أيسرها لطف يؤتف بين الماء والنار
 واما عقلي والمشبه عقلي ، والمشبه به محسوس ، كالهداية في تشبيه
 العلم بالنور ، وتحصيل الزيادة والنقصان في تشبيه العدل بالقسطاس .

(٧) - الشعر للعرندس ، أو لحد ولديه عبيد وعقيل . راجع حماسة
 أبي تمام شرح المرزوقي / ١٥٩٣ ، معجم الشعراء / ١٧٢ ، سمط اللالي / ٥٤٥ ،
 الكامل للمبرد ١ / ٧٨ ، معجم ما استعجم / ٨٦٨ ، شرح العيون / ٤٢٢ .
 (٨) - في الاصل (أبناء سيار) وما أثبتناه موافق لما ورد في المصادر
 المذكورة آنفا . وفي الحماسة شرح البرقوقى / ١٥٩٣ (ذوو كرم) . وفي ديوان
 المعاني ١ / ٤١ (أبناء مكرمة) .

ومنه قول أبي فراس (*): -

كأن ثباته للقلب قلب وهيبته جناح للجناح^(٩)
 وأما عقلي والمشبه حسي ، والمشبه به عقلي ، كاستطابة النفس في تشبيه
 العطر بخلق كريم .

ومنه قول الصحاح بن عباد (*): وقد أهدي إلى القاضي أبي الحسين عطرا:

يا أيها القاضي الذي نفسي له مع قرب عهد لقائه مشتاقه°
 أهديت عطرا مثل طيب ثنائه فكأننا أهدي له أخلاقه

وقول ابن المعتز (*): -

معتقة صاغ المزاج لرأسها أكاليل درّ ما لمنظومها سلك°
 وقد خفيت من لطفها فكأنها بقايا يقين كاد يذهبها الشك^(١٠)
 تبييه : اعلم ان الوجه الحسي يرجع الى العقلي لانه مشترك بين
 الطرفين ، والمشارك كلي ، فوجه الشبه كلي والكلي لا يدرك بالحس بل
 بالعقل ، فوجه الشبه لا يكون محسوسا البتة ، وانما سمي في نحو تشبيهه
 الخد بالورد حسيا لانه منتزع من أمرين محسوسين ، وفي التسمية تسامح ،
 وقول صاحب الايضاح : ان المراد بكون وجه الشبه حسيا ، كون أفراده مدركة
 بالحس لا يدفع التسامح .

الثاني وهو كون وجه الشبه واحدا حكما ، والمراد به أن يكون غير
 واحد ، لكنه بمنزلة الواحد لكونه مركبا من أمرين أو أمور ، بمعنى أن يقصد

(٩) - في الديوان (فكان ثباته) .

(١٠) - في الديوان (فقد خفيت من صفوها) و (كاد يدركه الشك) .

الى عدة أشياء مختلفة أو عدة أوصاف لشيء واحد ، فتنزع منها هيئة تجعل وجه تشبيهه ، وهو اما حسي *

نقول ابي البركات (١١) :-

ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها كباسط كميّه ليقطف عنقودا شبه الهيئة الحاصلة من النجوم المجتمعة على هيئة الباسط كفه لقبض نجوم كهية العنقود * فوجه الشبه وهو الهيئة المخصوصة منتزع في المشبه من هيئة الجوزاء ، وهيئة النجوم التي هي يدها ، وهيئة الثريا ، وكونها فوق الجوزاء قريبة من يدها * وفي المشبه به من هيئة القاطف وبسط يده ، وهيئة العنقود ، وكونه فوق القاطف قريباً من يده * فهو أمر منتزع من عدة أمور *

وقول الآخر :-

كأن شعاع الشمس في كل غدوة على ورق الاشجار أوّل طالع دنانير في كفّ الاشل يضمها لقبض فتھوي من فروج الاصابع شبه الهيئة الحاصلة من شعاع الشمس في أول طلوعها عند هبوب النسيم الذي قلما يفقد في الغدوات ، لانها حينئذ تنقب باسرافها الكوى والفرج ، بخلاف ما اذا أخذت في الاستواء على ورق الاشجار المضطربة بسبب توج الهواء ، بالهيئة الحاصلة من الدنانير المجلوة في كفّ الاشل ، حين يهيم بالقبض عليها ، فتمنعه حركته الغير الارادية ، فتھوي الدنانير من فروج الاصابع متناثرة على غير نظام * فوجه الشبه - وهو أصول أشياء مستديرة لها

(١١) - هو ابو البركات علي بن الحسين بن علي بن جعفر بن محمد بن

الحسين بن علي الملقب بالديباج ، وقد مرت ترجمته في باب الانسجام .

صفرة ولمعان ، تتناثر لا على نظام عقيب حركة مضطربة ، هيئة مدركة بالحس - منتزع من عدة أمور كما ترى .

وقول الآخر ، وهو من بديع هذا النوع : -

كانت سراج أناس يهتدون بها في سالف الدهر قبل النار والنور تهتز في الكف من ضعف ومن هرم كأنها قبس في كف مقرور شبه الهيئة الحاصلة من حركة الخمر وانعدامها ، ومنع الكأس اياها عنه من شروق أشعتها ، بالهيئة الحاصلة من حركة النار الضعيفة في كف من أصابه البرد الشديد ، وهو يريد أن يصونها من الاطفاء . ويحتمل أن يؤخذ مجرد الحركة فيهما مع الاشراق ، فلا يكون فيه دقة .

ومنه قول الوزير المهلبى (١٢) : -

والشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة أحميت يجول فيها ذهب ذائب
شبه الهيئة الحاصلة من استدارة الشمس مع الاشراق ، والحركة السريعة المتصلة ، وما يحصل في الاشراق بسبب تلك الحركة من التموج والاضطراب ، حتى يرى الشعاع كأنه يهيم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ، ثم يبدو له فيرجع من الانبساط الى الاقباض ، كأنه يجمع من الجوانب الى الوسط ، بالهيئة الحاصلة من البوتقة اذا حميت ، وذاب فيها الذهب ، وتشكل بشكلها في الاستدارة ، وأخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة ، كأنه يهيم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانبها ، لما في

(١٢) - في نهاية الارب للنويري ٧ / ٤٨ (المتنبى) . مرت ترجمة الوزير

المهلبى في باب الانسجام .

طبعه من النعومة ، ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض ، لما بين أجزائه من شدة الاتصال والتلاحق . ولذلك لا يقع فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخللّه الهواء .

ومن لطيف هذا النوع قول سعيد بن حميد (١٣) : -

حَفَّتْ بِسُرٍّ كَالْقِيَانِ تَلْحَفَتْ خَضِرَ الْحَرِيرِ عَلَى قِوَامٍ مَعْتَدِلٍ^(١٤)
فَكَأَنَّهَا وَالرِّيحَ جَاءَ يَمِيلُهَا تَبْغِي التَّعَانُقَ ثُمَّ يَمْنَعُهَا الْخَجْلُ^٥
فان فيه تفصيلا دقيقا ، وذلك انه راعى حركة التهيؤ للدنو والعناق ،
وحركة الرجوع الى أصل الافتراق . وأدى ما يكون في الحركة الثانية
من سرعة زائدة تأدية لطيفة ، لان حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها
الى اعتدالها أسرع لا محالة من حركة من يهم بالدنو ، لان ازعاج الخوف
أقوى أبدا من ازعاج الرجاء .

وما أحسن قول الجدلي (١٥) : -

لدى اقحوانات حفن بناصع من الورد مخضل الغصون نضيد

(١٣) - هو سعيد (في الاصل سعد) بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر . من اولاد الدهاقين ، ولد ببغداد وبها نشأ ، وكان يتنقل بينها وبين سر من رأى . كاتب مترسل وشاعر مجيد . له مطارحات مع فضل الشاعرة . قال ابن المعتز (كان سعيد من أشد الناس نصبا وانحرافا عن آل الرسول (ع)) .
المصادر (الاغاني ١٨ / ٩٠ ، طبقات ابن المعتز / ٤٢٦ في ترجمة فضل الشاعرة ، وله ذكر في عدة مواضع من كتابي الصناعتين وديوان المعاني لابي هلال العسكري) .

(١٤) - أورد ياقوت هذين البيتين في معجم الادباء ٣ / ٥٩ ونسبهما الى

أحمد بن سليمان بن وهب .

(١٥) - لم أتوصل الى معرفته .

تميلها أيدي الصببا فكأنها ثغور هوت شوقا لعض خدود
 واما عقلي كما في قوله تعالى « مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ
 لَمْ يَحْمِلُوهَا » (١٦) أي لم يعملوا بها « كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ
 أَسْفَارًا » (١٧) فان وجه الشبه وهو حرمان الانتفاع بأبلغ نافع مع تحمل
 التعب في استصحابه ، أمر عقلي منتزع من عدة أمور ، لانه روعي من الحمار
 فعل مخصوص هو الحمل ، وان يكون المحمول شيئا مخصوصا وهو الاسفار
 التي هي أوعية العلوم ، وان الحمار جاهل بما فيها ، وكذا في جانب المشبه .
 تشبيهه : - قد يقع بعد أداة التشبيه أمور يظن ان المقصود امر منتزع
 من بعضها ، فيقع الخطأ لكونه أمرا منتزعا من جميعها .

كقوله : -

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة" فلما رأوها أفشعت وتجلت
 فانه ربما يظن أن الشطر الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به
 الى الثاني ، على ان المقصود به ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه
 ولكن بالتأمل يظهر ان غرض الشاعر في تشبيهه أن يثبت ابتداء مطمعا متصلا
 بانتهاء مؤيس ، وذلك يتوقف على البيت كله .

فان قيل : هذا يقتضي أن يكون بعض التشبيهات المجتمعة كقولنا : زيد
 يصفو ويكادر ، تشبيها واحدا ، لان الاقتصار على أحد الخبرين يبطل الغرض
 من الكلام ، لان الغرض منه وصف المخبر عنه بأنه يجمع بين الصفتين ، وان
 احدهما لا تدوم .

قلت : الفرق بينهما أن الغرض في البيت أن يثبت ابتداء مطمعا متصلا

الجزء الخامس ٢٠٩
بانتهاؤ مؤيس كما مر ، وكون الشيء ابتداء الآخر زائد على الجمع بينهما ،
وليس في قولنا : يصفو ويكدر ، أكثر من الجمع بين الصفتين ، ونظير البيت
قولنا : يصفو ثم يكدر ، لافادة ثم ، الترتيب المقتضي ربط أحد الوضعين
بالآخر .

وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب في
مثل ما ذكرنا بأمرين : أحدهما أنه لا يجب فيها ترتيب ، والثاني : انه اذا
حذف بعضها لا يتغير حال الباقي في افادة ما كان يفيد قبل الحذف ، فاذا
قلنا : زيد كالاسد بأسا ، والبحر جودا ، والسيف مضاء ، لا يجب لهذه
التشبيهات نسق مخصوص ، بل لو قدم التشبيه بالسيف جاز ، ولو أسقط
واحد من الثلاثة لم يتغير حال غيره في افادة معناه . قاله الخطيب في الايضاح .
الثالث - وهو أن يكون وجه الشبه أمورا متعددة ، اما حسي كلها
كاللون والطعم والرائحة في تشبيهه فاكهة بأخرى .

ومنه قول المطراني (*) :-

مهفهفة لها نصف " قضيب" كخوط البان في نصف رداح (١٨)
حكّت لونا ولينا واعتدالا ولحظا قاتلا سمر الرماح (١٩)
واما عقلي كله ، كحدّة النظر ، وكمال الحذر ، واخفاء السفاد (٢٠) في
تشبيهه طائر بالغراب .

(١٨) - في الاصل (قصيف) مكان (قضيب) وما أثبتناه من يتيمة
الدهر ٤ / ١١٨ .

(١٩) - في يتيمة الدهر (حكّت لينا ولونا)

(٢٠) - سفد اللحم : نظمه بالسفود للاشتواء . والسفود (كتور) حديدة
يشوى عليها اللحم .

ومنه قول المعري (*): -

والخِلُّ كالماء يبدي لي ضمائرهُ مع الصفاء ويخفيها مع الكدرِ
وانما جعلناه في هذا النوع ولم نجعله من الواحد حكما ، لان كلا من
الامرئين العقليين المذكورين يستقل وجها للشبهه •
واما مركب منهما ، كحسن الطلعة ، ونباهة الشأن في تشبيه انسان
بالشمس •

ومنه قول ابن الفارض (*): -

لها البدر كأس وهي شمس يديرها هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
شبه الكأس بالبدر في الاستدارة ، وهي حسيه ، وفي اقتباس النور
واستفادة التسمية عند الكمال ؛ وهما عقليان ؛ وشبه المدامة بالشمس في
الاشراق ؛ وهو حسي ؛ وفي افاضة النور ، وهو عقلي ، وشبه الساقى بالهلال
في سرعة الدوران ، وهو حسي ، وفي استجلاب النواظر ، وهو عقلي ، وشبه
الحجب بالنجم في الهيئة المخصوصة من الاستعارة ، والبياض والمقدار
المخصوص ، وذلك أمر محسوس ، وفي أنه يحدث بواسطة المزج بالماء الكاسر
سورتها ، كما ان ضوء النجم انما يبدو اذا حجب سلطان الشمس ، وهذا
الوجه عقلي •

تنبهات :

الاول : الوجه الحسي لا يكون طرفاه - أعني المشبه والمشبه به - الا
حسيين ، سواء كان بتمامه حسيا أو متعددًا مختلفًا ، لامتناع ان يدرك بالحس
من غير الحسي شيء • والعقلي أعم ، فيجوز أن يكون طرفاه حسيين ، وان

يكونا عقليين ، وأن يكون أحدهما حسيا والآخر عقليا ، لجواز أن يدرك بالعقل من الحسي شيء ، اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس ، بل كل محسوس ، فلها أوصاف بعضها حسي وبعضها عقلي ، ولذلك يقال : التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كلما يصح فيه التشبيه أن يكون بالوجه الحسي يصح بالوجه العقلي دون العكس •

الثاني : من حق وجه التشبيه ان يكون شاملا للطرفين ، كما اذا جعل وجه الشبه في قولهم : النحو في الكلام كالملح في الطعام ، كون استعمالها مصلحا ، واهمالها مفسدا ، دون كون القليل مصلحا ، والكثير مفسدا ، لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة بخلاف الملح •

ومما يتصل بهذا ، ما حكى أن ابن شرف القيرواني (*) أشد ابن رشيق

قوله :-

غيري جنى وانا المعاقب فيكم فكأنني سبابة المتندّم
وقال له : هل سمعت بهذا المعنى ؟ فقال ابن رشيق : نعم سمعته ، وأخذته
انت وأفسدته •

اما الاخذ فمن النابغة الذبياني (*) حيث يقول :-

لكلفنتي ذنب امريء وتركته كذي العرّ يكوى غيره وهو راتع (٢١)
وأما الافساد ، فلأن سبابة المتندّم أول شيء يتألم منه ، فلا يكون المعاقب غير الجاني ، وهذا بخلاف بيت النابغة ، فان المكوي يتألم وما به معة وصاحب العرّ لا يتألم جملة •

(٢١) - العر بالضم وتشديد الراء : الجرب •

الثالث : قد يعتبر في القسم الثاني من أقسام وجه التشبيه - وهو المتعدد حقيقة - الواحد حكما مجرد الهيئة الحاصلة وقت التشبيه دون سائر الاوصاف ، من اللون والشكل وغيرهما .

كما في قول ابن المعتز (*)

وكان البرق مصحف قارٍ فانطباقا مرّة وانفتاحا
فانه شبه حركة البرق بحركة المصحف حين يتم القاري قراءة صفحته
فيضم دفتي المصحف ليفتح من الورقة الاخرى ، ولم ينظر فيه الى شيء من
أوصاف المشبه والمشبه به ، سوى الهيئة الحاصلة من حركة انبساطية عقيب
حركة انقباضية .

كما اعتبر مجرد الصفة دون المقدار ايضا في قوله (٢٢) : -

والليل كالحلّة السوداء لاح به من الصباح طراز غير مرقوم
شبه الليل بالحلّة ، والصباح بطراز الثوب ، ووجه الشبه ظهور شيء
أبيض مستطيل خلال سواد شامل ، من غير نظر الى مقدار السواد والبياض .
فان تفاوت المقدار بين الليل والحلّة والصبح والطراز شديد . ومنه قوله
تعالى « وَالْقَمَرَ قَدَرًا نَاهٍ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ »
الْقَدِيمِ » (٢٣) فانه شبه الهلال في هيئة نحوله وتقوسه بالعرجون لا في
المقدار ، لان في مقدار الهلال عظما في الحقيقة ، والعرجون في مرأى
النظر أعظم منه .

ومن هذا الباب قوله تعالى « إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ

(٢٢) - يريد قول الشاعر .

(٢٣) - سورة يس / ٣٩ .

الجزء الخامس ٢١٣
آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تَرَابٍ « (٢٤) من وجه ، فانَّ تشبيهه عيسى بآدم عليهما
السلام في كونهما وجدا بغير أبٍ ، من غير نظر الى ان آدم عليه السلام وجد
بغير أم ايضا بخلاف عيسى عليه السلام . وهذا القدر من المخالفة لا يمنع
من ايراد التشبيه ، فان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف .

الرابع : قد يتسامح في وجه ، فيسمى ملزوم الوجه وجهها ، تسهلا
للتناول ، كما في تشبيه فصيح الكلام بالعدل في الحلاوة ، وبالماء في السلاسة
وبالنسيم في الرقة ، وتشبيه الحجّة البيّنة التأليف بالشمس في الظهور . فان
الوجه فيها ميل الطبع اللازم للسلاسة ، والرقة ، وازالة الحجاب اللازم
لظهور ، فاقامت الملزومات مقام اللوازم .

الفصل الثالث : في الغرض : -

وهو ما يقصده المتكلم من ايراد التشبيه ، وهو يعود في الاغلب الى
المشبه ، وقد يعود الى المشبه به . فالاول على وجوه :
أحدها ، بيان حاله ، كما في تشبيه ثوب بثوب آخر في السواد ، اذا
علم لون المشبه به دون المشبه . وهذا الوجه يقتضي كون المشبه به أعرف
بوجه الشبه .

الثاني : بيان مقدار حاله في القوة والضعف ، والزيادة والنقصان .

كما اذا شبهت اسود بخافية الغراب ، قال : -

مداد مثل خافية الغراب وأقلام كرهفة الحراب

(٢٤) - سورة آل عمران / ٥٩ .

وعليه قول الآخر (٢٥) :-

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خاتته فزوج الاصابع
 أي بلغت في بوار سعبي في الوصول اليها ، وأن أمنع عنها ، أقصى
 الغايات ، حتى لم أحظ بما قل ولا كثر ، وهذا الوجه يقتضي كون المشبه
 به أخص من المشبه بوجه الشبه ، مساويا له في المقدار حقيقة أو ادعاء .
 الثالث : بيان وجوده ، كما اذا شبه معقول في الذهن بأحد أفراده في
 الخارج ، دلالة على وجوده ، نحو الكلمة ، كزيد ، ويسمى مثلا .
 الرابع : بيان امكان وجوده ، وذلك عند ادعاء مالا يكون امكانه بينا ،
 فيمكن أن يخالف فيه ويدعى امتناعه ، فيؤتى بالتشبيه لبيان امكانه .

كقول ابن الرومي (*) :-

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان* (٢٦)

وقول ابي الطيب (*) :-

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال
 فانه أراد أن يقول : ان الممدوح قد فاق الناس ، بحيث لم يبق بينهم
 وبينه مشابهة ، بل صار أصلا برأسه ، وجنسا بنفسه . وهذا في الظاهر
 كالممتنع ، لاستبعاد أن يتناهى بعض آحاد النوع في الفضائل الخاصة بذلك
 النوع ، الى أن يصير كأنه ليس منها ، فاحتج لهذه الدعوى وبين امكانها ،
 بان شبه حاله بحال المسك الذي هو من الدماء ، ثم انه لا يعد من الدماء ، لما فيه

(٢٥) - هو مجنون ليلى قيس بن الملوح ، مرت ترجمته في باب الالتفات .

(٢٦) - لم اجد هذا البيت في ديوان ابن الرومي .

من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم .

فان قلت : أين التشبيه في هذا البيت ؟

قلت : يدل البيت عليه ضمنا ، لان المعنى : ان تفق الانام مع انك واحد منهم ، فلا استبعاد في ذلك ، لان المسك بعض دم الغزال وقد فاقه حتى لا يعد منه ، فحالك شبيه بحال المسك . وليسَمَّ مثل هذا تشبيها ضمنيا ، أو تشبيها مكنيا عنه . قاله التفتازاني في شرح التلخيص . وهذا الوجه كالذي قبله يقتضي كون المشبه به مسلم الحكم ، فيكون أعرف به لا محالة .

الخامس : تقدير حاله عند السامع ، وتقوية شأنه ، كما اذا شبهت من لا يحصل من سعيه على طائل ، بمن يرقم على الماء ، فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة ، وتقوية شأنه ما لا تجد في غيره ، وما ذلك الا لان الف النفس بالحسيات أتم من الفها بالعقليات ، لتقدم الحسيات على العقليات بالزمان . ألا ترى انك اذا أردت الاشارة الى تنافي شيئين فأشرت الى ماء ونار ، وقلت : هذا وذاك هل يجتمعان ؟ كان تأثير ذلك زائدا على قولك : هل يجتمع الماء والنار ؟ وكذلك لو قلت في وصف طول يوم : يوم كأطول ما يتوهم ، أو كأنه لا آخر له .

أو أنشدت قول الشاعر : -

في ليل صول تناهى العرض والطول كأثما ليله بالليل موصول

لم يجد فيه السامع من الانس ما يجده في قول الآخر : -

ويوم كظلّ الرمح قصر طوله دم الزّرق عنا واصطكاك المزهري
وما ذاك إلا للتشبيه المحسوس ، والا فالاول أبلغ ، لان طول الرمح

متناه ، وفي الاول حكمت بان ليله بالليل موصول • وكذلك اذا قلت في قصر
اليوم : يوم كأقصر ما يكون ، وكأنه ساعة أو كلمح بالبصر •

لم تجد فيه ما تجده في قول القائل : -

ظللنا عند دار أبي أنيس يوم مثل سالفه الذباب

وقوله : -

ويوم كابهام القطاة مزين الي صباه غالب لي باطله°
وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه به أتم ، وهو به أشهر •
السادس : تقرير تحقيقه كيلا يستبعد وقوعه كقوله تعالى « وإذ نتقنا
الجبل فوق رؤوسهم كانه مظلة » (٢٧) قرر ما لم تجربه العادة من تنق
الجبل فوق رؤوسهم ، بالتشبيه بما جرت به العادة من الظلة المحسوسة ،
وهي كل ما أظلك ، وهذا الوجه يقتضي كون وجه الشبه في المشبه أشهر •
والفرق بينه وبين قول المتنبي (وان تفق الانام) البيت ، ان ذلك مستبعد
عقلا ، وهذا لا يستبعده العقل أصلا ، لجزمه بأن مثله سهل على الله جلّت
قدرته ، لكنه خارق للعادة ، وللنفس بالعادة إلف عظيم ، فشبه بما هو معتاد •
السابع : اظهار التزيين للترغيب فيه ، كما في تشبيهه وجه أسود
بمقلة الطيبي •

وعليه قول القائل : -

ربّ سوداء وهي بيضاء معنى يحسد المسك عندها الكافور°
مثل حبّ العيون تحسبه لنا س سوادا وانما هو نور°

الثامن : اظهر التشويه للتنفير عنه ، كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة ، وهذا الوجه والذي قبله يقتضيان كون الاستحسان والاستقباح ، في المشبه به أتم . قال بعضهم : والتشبيه في طرفي الترغيب والتنفير أبلغ من سائر الصفات .

كقول البحرني (*) في الورد (٢٨) :-

أما ترى الورد يحكي خجلة ظهرت في صحن خد من المعشوق منعوت
 كأنه فوق ساق من زبرجدة نثر من التبر في محمراً ياقوت
 حيث شبهه بصورة خد المعشوق ، ومثله بالتبر والياقوت والزبرجد .

وبضده فعل ابن الرومي (*) لاشكر سعيه فيه حيث قال (٢٩) :-

وقائل لم هجوت الورد مقتبلا فقلت من شؤمه عندي ومن سخطه
 كأنه سرم بغل حين أخرجه عند البراز وباقي الروث في وسطه
 التاسع : قصد استطرافه ، وذلك ان يكون المشبه به أمرا غريبا نادر
 الحضور في الذهن مطلقا ، فيكتسي المشبه غرابة منه ، فيستطرف كما في تشبيه فحم
 فيه جمر متوقد ، ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه في صورة الممتنع عادة .

وقد نظمت ذلك فقلت :-

أنظر الى الفحم فيه الجمر متقد كأنه بحر مسك موجه الذهب

(٢٨) - لم أجد هذين البيتين في ديوان البحرني .
 (٢٩) - لم أجد هذين البيتين في ديوان ابن الرومي .

أو يكون نادر الحضور عند ذكر المشبه ، كما في قول ابن المعتز (*) في

البنفسج (٢٠) :-

ولازوردية تزهو بزرقنها بين الرياض على حمر اليواقيت
 كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت
 فان صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها في الدهن
 ندرة حضور بحر من المسك موجه الذهب ، وانما النادر حضورها عند حضور
 البنفسج ، فاذا أحضر مع صحّة الشبه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين
 لا تتراءى ناراهما .

ووجه آخر ، وهو أنه أثبت التماثل بين أوراق رطبة غضة ناضرة يجري
 فيها ماء الحسن ، وجسم ذابل يابس استولى عليه لهب نار ، مع انهما
 لا يتعانقان في خيال أبدا ، ولذلك بلغ من الاستطراف حدا يتنافس فيه .

يحكى أن جريرا قال لما أشمد عدي بن الرقاع (*) قوله :-

عرف الديار توهماً فاعتادها من بعد ما لبس البلى أبلادها (٣١)

الى قوله :-

(تزجي أغنّ كان ابرة روقه) (٣٢) رحمته ، وقلت : قد وقع ، ما

(٣٠) - لم أجد هذين البيتين في الديوان طبع دار صادر . اما الديوان

طبع دمشق فانه رواهما هكذا .

بنفسج جمعت أوراقه فحكّت كحلء تشرب دمعا يوم تشيت

كانه وحقاق القضب تحمله أوائل لنار في اطراف كبريت

(٣١) - في الاغاني ٩ / ٣٠٩ (من بعد ما شمل البلى) الابلااد : الآثار .

(٣٢) - الروق : القرن .

عساه أن يقول وهو أعرابي جلف جاف .

فلما قال : -

(قلم أصاب من الدواة مدادها) استحالت الرحمة حسدا .
وما كانت رحمته أولا ، وحسده ثانيا ، الا لانه رآه حين افتتح التشبيه
بذكر ما لا يحضر له في بدء الفكر شبه ، وهو أعرابي جلف ليس ممن يتعمق
في الفكر ، ويمعن النظر ، حتى يفوز بما هو المناسب ، رحمه ، وحين رآه
ظفر بأقرب صفة لا يجتمع معه في أبدى ذهن حسده .

ومن النادر الحضور ، لتباعد الطرفين ونبرة اجتماع احدهما مع الآخر

ما يحكى أن ابا تمام (❖) لما انتهى في قصيدته البائية الى قوله : -

يرى أقبح الاشياء خيبة آمل كسته يد المأمول حلّة خائب
وأحسن من نورٍ تفتحه الصبّا
وقف يردّده ويطلب مشبها به ، فاذا سائل بالباب يقول : من بياض
عطاياكم في سواد مطالبنا ، فقال (بياض العطايا في سواد المطالب) .
والثاني ، وهو كون الغرض عائدا الى مشبه به على نوعين .
أحدهما : ايهام ان المشبه به أتم من المشبه في وجه التشبيه للمبالغة ،
لان المشابه حقه أن يكون أعرف بوجه التشبيه وأقوى ، فاذا عكس كان
مبالغة .

كقول محمد بن وهيب (٢٢) : -

وبدا الصباح كأن غرّته وجه الخليفة حين يتمدح

(٢٢) - مرت ترجمته في باب حسن التخلص . في الاصل (محمد بن وهب) .

فانه قصد ايهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والانارة، وفي قوله : حين يمتدح ، دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح ، وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والاريتاح له ، وعلى كونه كاملا في الكرم ، يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح .
ويسمى هذا النوع : التشبيه المقلوب ، وقد يسمى بالطرد والعكس ، لان عود الفائدة الى ما هو مشبه حقيقة مطرد وان عكس التشبيه . وتقرير ذلك ان الغرض العائد الى المشبه لا يتفاوت اذا كان منعكسا الا في بيان المبالغة ، لانك اذا قلت : زيد كالاسد ، كان الغرض المبالغة في وصف زيد ثم اذا عكست وقلت : الاسد كزيد ، كان الغرض يعود الى وصف زيد ، لكن ابلغ من الاول ، ففي كلا الحالتين الغرض عائد الى المشبه ، ومطرد في حقه .

ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي الربا « اِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا » (٣٤) فان مقتضى الظاهر هو أن يقال : انما الربا مثل البيع ، لان الكلام في الربا لا في البيع ، فخالفوا بجعلهم الربا في الحيل أقوى من البيع وأعرف به .
الثاني : بيان الاهتمام بالمشبه به ، كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة ، بالرغيف ، اظهارا للاهتمام بشأن الرغيف لا غير ، وهذا يسمى : اظهار المطلوب ، ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسني المطاوب .

كما يحكى عن الصحاب بن عباد ، أن قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصحاب متفنا فأخذ يمدحه ، حتى قال (وعالم يعرف بالسجزي) وأشار الى الندماء أن ينظموا على اسلوبه ، ففعلوا واحدا بعد واحد ، الى أن انتهت النوبة الى شريف في البين (٣٥) فقال (أشهى الى النفس من الخبز) فأمر

(٣٤) - سورة البقرة / ٢٧٥ .

(٣٥) - البين - بفتح الباء - : الوسط ، وبكسر الباء : الناحية ..

الصاحب أن تقدم له مائدة •

هذا كله - أعني ما ذكرناه - من جعل أحد الشئيين مشبها ، والآخر مشبها به ، انما يكون اذا أريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة أو ادعاء • فان أريد الجمع بين شئيين في أمر من الامور من غير قصد الى كون أحدهما زائدا والآخر ناقصا ، سواء وجدت الزيادة والنقصان أو لم توجد ، فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ، ليكون كل واحد من الشئيين مشبها ومشبها به ، احترازا من ترجيح أحد المتشابهين في وجه الشبه •

كقول ابن نباتة السعدي (*): -

فوالله ما ادري أتلك مدامة من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر^(٣٦)
اذا صبها جنح الظلام وعبها رأيت رداء الشمس يطوى وينشر^(٣٧)

وقول الصاحب (*): -

رقّ الزجاج ورقّت الخمر فتشابهها وتشاكل الامر
فكأننا خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

وقول ابي اسحاق الصابي (*): -

جرت الدموع دما وكأسي في يدي شوقا الى من لَجَّ في هجراني^(٣٨)
فتخالف الفعلان شارب قهوة يبكي دما وتشابه اللونان^(٣٩)

(٣٦) - في يتيمة الدهر ٢ / ٣٨٢ * (من البدر تجنى) .

(٣٧) - في المصدر السابق (رداء الليل) .

(٣٨) - في يتيمة الدهر ٤ / ٢٥٧ ومعجم الادباء ٢ / ٦٨ (جرت الجفون) .

(٣٩) - في الاصل (فتخالف الفعلان) وما اثبتناه من يتيمة الدهر

ومعجم الادباء . في المصدرين المذكورين * وتشاكل اللونان) .

فكأن ما في الجفن من كأسى جرى وكان ما في الكأس من أجفاني
 ويجوز التشبيه أيضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح ، والصبح بغرة
 الفرس ، متى أريد اظهار منير في مظلم أكثر منه ، وتشبيه الشمس بالمرآة
 المجلوة ، والدينار الخارج من السكة ، وبالعكس ، متى أريد استدارة متلالي
 متضمن لخصوص من اللون ، وان عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض
 الغرة ، ولون المرآة والدينار ، وبين الجرمين ، فانه ليس شيء من ذلك بمنظور
 اليه في التشبيه .

الفصل الرابع : في الاحوال : -

وهي كفيات يحصل بها حسن التشبيه وقبحه ، وقبوله ورده . أما
 أحوال الحسن فعلى وجوه : -

أحدها : أن يكون سليما من الابتدال لا تستعمله العامة ، كقولهم في
 السواد كالفحم ، وفي البياض كالثلج ، لان تجدد صورة عند النفس أحب من
 مشاهدة معاد ، ألا ترى أن الشرة البالغة حد الكمال في النضج لا يرغب فيها
 رغبة الباكورة (٤٠) ، والبدر التام لا يلتفت اليه التفات الهلال ، والشمس في
 الشتاء أعز منها في الصيف ، ولا يتجشم للأهل والارقاب ما يتجشم للضيف .
 الثاني : أن يكون أدراك وجه الشبه فيه مرتفعا عن أذهان العامة ، كقول
 فاطمة الانمارية في بنيتها الكمكة ، وهم ، ربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ،
 وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس اولاد زياد العبسي - وقد سئلت أيهم
 أفضل - فقالت : عمارة ؛ لا ؛ بل قيس ؛ لا ؛ بل أس ؛ ثم قالت : ثكلتهم
 ان كنت أعلم أيهم أفضل ؛ وهم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها ؛ أي
 هم متناسبون في الفضل ، يمتنع تعيين بعضهم فاضلا ، وبعضهم أفضل منه .

(٤٠) - الباكورة : أول ما يدرك من الفاكهة .

كما ان الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة ؛ ؛ يتمتع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا ؛ لكونها مفرغة مصمتة الجوانب • فوجه الشبه في هذا التشبيه (وهو التناسب) لا يدركه الا النخاسة الذين ارتفعوا عن طبقة العامة •

الثالث : أن يكون التشبيه بعيدا غريبا لا يدرك في بدء الفكر • اما لدور حضور المشبه به عند حضور المشبه كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت ، أو مطلقا لكونه وهميا كتشبيه نصال السهام بأنياب الاغوال ، أو مركبا خياليا كتشبيه الشقيق بأعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد أو مركبا عقليا كتشبيه مثل أحبار اليهود بمثل الحمار يحمل أسفارا ، أو لقلة تكرره على الحس كقوله (والشمس كالمرآة في كف الاشل) فان المرآة في كف الاشل قليل التكرر على الحس ، بل ربما يقضي الرجل دهره ولا يتفق له أن يرى مرآة في يد الاشل •

ولهذا كان قول الصنوبري (٤١) :-

وكان أجرام النجوم لوامعا درر^(٤٢) نثرن على بساط أزرق

(٤١) - هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن مرار الضبي المعروف بالصنوبري . شاعر مطبوع ، قال الشعر تأدبا لا تكسبا ، فترفع عما في أيدي الناس ، وصان لسانه عن الهجاء . جل شعره في وصف الرياض والازهار ، وله مدائح ومراث كثيرة لآل البيت (ع) . عدّه ابن شهر آشوب في معالم العلماء من شعراء أهل البيت . توفي سنة ٣٣٤ هـ . جمع محمد راغب الطباخ قسما من شعره ، وطبعه بحلب باسم الروضيات .

المصادر (أعيان الشيعة ٩ / ٢٣٥ ، معالم العلماء / ١٥١ ، الكنى والالقب ٢ / ٣٩٤ ، شذرات الذهب ٢ / ٣٣٥ ، فوات الوفيات ١ / ١١١ ، الديارات / ٢١٨ ، البداية والنهاية ١١ / ١١٩ وفيه اسمه محمد بن أحمد بن محمد بن مراد ، وانه توفي سنة ٣٠٠ هـ ، اللباب في تهذيب الانساب ٢ / ٦١ .

(٤٢) - نسب الثعالبي هذا البيت في يتيمة الدهر ١ / ٢٩٨ الى ابي طالب

أفضل من قول ذي الرمة (❖) : -

كحلاء في بَرَجٍ صفراء في دَعَجٍ كأنها فضة قد مسَّها ذهبٌ (٤٢)
 لان الاول مما يندر وجوده ، دون الثاني فان الناس أبدا يرون في
 الصياغات فضة قد موَّهت بذهب ، ولا يكاد يتفق أن يوجد درر قد ثرن
 على بساط أزرق •

واما لكونه كثير التفصيل ، كتشبيه المرأة بالشمس في كف الأشل ،
 فان وجه التشبيه فيه هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة ، مع الأشراق والحركة
 السريعة المتصلة ، مع تموج الأشراق واضطرابه ، حتى يرى الشعاع كأنه
 يهيم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ، ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض
 وهذه الهيئة لا تقع في نفس الرائي للمرأة الدائمة الانقباض الا بعد ان
 يستأنف تأملا ، ويكون في نظره متمهلا ، فالغرابية في هذا التشبيه من وجهين:

أحدهما : قلَّة تكرار المشبه به على الحس •

والثاني : كثرة التفصيل في وجه الشبه •

والمراد بالتفصيل أن يعتبر في الاوصاف وجودها أو عدمها ، أو وجود
 بعضها وعدم بعضها ، كل من ذلك من أمر واحد ، أو أمرين أو ثلاثة أو أكثر •

ويقع على وجوه كثيرة أعرفها وأبلغها وجهان : -

أحدهما : أن تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا •

الرقبي . في المصدر المذكور (على زجاج أزرق) .

(٤٢١) - البرج محرّكة : سعة في بياض العين . الدعج : شدة سواد
 العين مع سعتها . في الديوان (صفراء في نعج) والنعج : العين التي تراها
 مكحولة وان لم تكحل .

كما في قول امرئ القيس (*): -

حملت ردينيا كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان (٤٤)
 • ففصل السنا عن الدخان واثبته مجردا
 • والثاني : أن يعتبر الجميع •

كما في قول الآخر : -

وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية حين نوراً
 فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار، واجتماعها على المسافة المخصوصة
 في القرب ، ثم اعتبر مثل ذلك في العنقود المنورة من الملاحية - وهي بضم الميم -
 وهي عنب أبيض في حبه طول •
 وكلما كان التركيب من أمور أكثر كان التشبيه أبعد وأبلغ ، كقوله تعالى
 « إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ
 بِهِ نَبَاتٌ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ
 الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَوَضَعَ الْأَهْلِيهَا أَهْلَهَا قَادِرُونَ عَلَيْنَا
 آتَاهَا أَمْرًا نَالِيًّا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ
 بِالْأَمْسِ » (٤٥) فانها عشر جمل فصّلت • وهي وان دخل بعضها في
 بعض حتى صارت كلها كأنها جملة واحدة ، فان ذلك لا يمنع من أن تشير
 اليها واحدة واحدة ، ثم ان التشبيه منتزع من مجموعها من غير أن يكون
 فصل بعضها عن بعض ، حتى لو حذفت منها جملة أخل ذلك بالمغزى
 من التشبيه •

(٤٤) - في بعض نسخ الديوان (جمعت ردينيا) .

(٤٥) - سورة يونس / ٢٤ .

ومن أبلغ الاستقصاء في التفصيل وعجيبه قول ابن المعتز (*): -

كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى نظير غرابا ذا قوادم جـونِ
شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح بأشخاص الغربان ، ثم شرط
أن يكون قوادم ريشها بيضا ، لأن تلك الفرق من الظلمة تقع حواشيها من
حيث يلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها في العين كشكل قوادم
بيض . وتمام التدقيق في هذا التشبيه ، أن جعل ضوء الصبح لقوة ظهوره
ورفعه ظلام الليل ، كأنه يحفز الدجى ويستعجلها ، ولا يرضى منها بان تتمهل
في حركتها ، ثم لما راعى ذلك في التشبيه ابتداء راعاه آخرا ، حيث قال (نظير
غرابا) ولم يقل : غراب يطير ونحوه ، لأن الطائر اذا كان واقعا في مكان
فازعج وأطير منه ، أو كان قد حبس في يد أو قفص فارسل كان لا محالة أسرع
لطيранه ، وأدعى له أن يستمر على الطيران حتى يصير الى حيث لا تراه
العيون ، بخلاف ما اذا طار عن اختيار ، فانه حينئذ يجوز أن لا يسرع في طيرانه
وان يصير الى مكان قريب من مكانه الاول .

وإذ قد تحققت ماذكرنا في التفصيل علمت أن قول امرئ القيس في وصف

السنان أعلى طبقة من قول الآخر : -

يتابع لا يتغي غيره بأبيض كالقبس الملتهب
لخلو هذا من التفصيل الذي تضمنه قول امرئ القيس ، وهو قصر
التشبيه على مجرد السنا ، وتصويره مقصورا عن الدخان ، ومعلوم ان هذا
لا يقع في خاطر أول وهلة ، بل لابد فيه من أن يثبت وينظر في حال كل من
الفرع والاصل حتى يقع في النفس أن في الاصل شيئا يقدح في حقيقة

التشبيه ، وهو الدخان الذي يعلو رأس الشعلة •

وكذا قول بشار (*) :-

كأنّ مشار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوت كواكبها

أعلى طبقة من قول أبي الطيب (*) :-

يزور الاعادي في سماء عجاجة أسنته في جانبيها الكواكب

وقول الآخر :-

تبني سنابكها من فوق أرؤسهم سقفا كواكبها البيض المبائر
لان كل واحد منهما وان راعى التفصيل في التشبيه فانه اقتصر على
أن أراك لمعان السيوف في أثناء العجاجة ، بخلاف بشار ، فانه لم يقتصر على
ذلك بل عبّر عن هيئة السيوف وقد مسّت من أعمادها وهي تعلو وترسب
وتجيء وتذهب ، وهذه الزيادة زادت التفصيل تفصيلا ، لانها لا تقع في
النفس الا بالنظر الى أكثر من جهة واحدة ، وذلك ان للسيوف في حال احتدام
الحرب ، واختلاف الايدي فيها للضرب اضطرابا شديدا ، وحركات سريعة
ثم لتلك الحركات جهات مختلفة وأحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة
والارتفاع والانخفاض ، ثم هي باختلاف هذه الامور تتلاقى وتتداخل ويصدم
بعضها بعضا ، ثم أشكالها مستطيلة ، فنبه على هذه الدقائق بكلمة واحدة
هي قوله (تهاوى) فان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها ، وكان
لها في تهاويها تدافع وتداخل ، ثم انها بالتهاوي تستطيل أشكالها •
وأبلغ التشبيه ما كان من هذا النوع لغرابته ، ولان نيل الشيء بعد طلبه

والاشتياق إليه ألد ، وموقعه من النفس ألطف ، وبالمسرة أولى ، ولهذا ضرب المثل لكل ما لطف ببرد الماء على الظماء .

كما قال :-

وهنَّ ينبذن من قول يصير به مواقع الماء من ذي الغلّة الصادي لا يقال عدم الظهور ضرب من التعقيد ، والتعقيد مذموم ، لأننا نقول التعقيد له سببان : سوء ترتيب الالفاظ ، واختلال الانتقال من المعنى الأول الى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ ، وهذا هو المذموم المردود . والمراد بعدم الظهور في التشبيه ما كان سببه لطف المعنى ، ودقته ، أو ترتيب بعض المعاني على بعض ، كما يشعر بذلك قولنا في بدء الفكر ، فان المعاني الشريفة قلما تنفك عن بناء ثان على أول ، وردّ قال الى سابق . ألا ترى الى قوله صلى الله عليه وآله وسلم (ان من الشعر لحكمة ، وان من البيان لسحرا) فمن الذي بأول وهلة ينفذ السحر ، ويهجم على حكمة الشعر ؟ ثم هل شيء أحلى من الفكر اذا صار فيه نهجا قويا وطريقا مستقيما يوصل الى المطلوب ويظفر بالمقصود ؟ .

الرابع : من وجود الحسن ، أن يكون المشبه به معقولا ، والمشبه محسوسا ، لما تقدم من ان وجهه أن يقدر المعقول محسوسا ، ويجعل كالأصل في ذلك المحسوس على طريق المبالغة ، وذلك لا يخلو من غرابة وبعده تناول .

وما أحسن قول أبي نواس (❖) في هذا النوع (٤٦) :-

وندمان سقيت الراح صرفا وسر الليل منسدل السجوف

(٤٦) - أورد ابن حجة الحموي في خزائنه / ٢٢٩ هذين البيتين معزوين

ايضا الى أبي نواس ، غير اني لم أجدهما في ديوانه .

صفت وصفت زجاجتها عليها كمعنى دقّ في ذهنٍ لطيفٍ
ولؤلفه عفا الله عنه من ابيات :-

رقت فلولا الكأس لم تبصر لها
فكأنها عند المزاج لطافة
جسما ولم تلمس براحة لاسر
وهمهم "يخيّله توهمهم هاجس
وقال الآخر :-

كأن القلب والسلوان ذهن
وقال جحظة البرمكي (٤٧) :-

ورقّ الجو حتى قيل هذا
والى هذا البيت أشار من قال : بيننا عتاب لحظة ، كعتاب جحظة .
وقال ابن الهبارية (*) :-

كم ليلة بت مطويًا على شجن
والصبح قد مطل الشرق العيون به
أشكو الى النجم حتى كاد يشكوني
كأنه حاجة في نفس مسكين

(٤٧) - هو ابو الحسن احمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك ، المعروف بجحظة البرمكي . شاعر مطبوع ، وأديب بارع . حاذق بصناعة الغناء والضرب على الطنبور . له مشاركة في علوم أخرى ، كالنجوم والنحو واللغة . ولد سنة ٢٢٤ هـ ، توفى بواسطة سنة ٣٢٤ وقيل ٣٢٦ هـ ، ونقل جثمانه الى بغداد . من آثاره : كتاب الطبخ ، وكتاب الطنبوريين ، وكتاب المشاهدات ، وكتاب الترنم ، وديوان شعره .

المصادر (معجم الأدباء ٢ / ٢٤١ ، وفيات الاعيان ١ / ١١٥ ، تاريخ بغداد ٤ / ٦٥ ، فهرست ابن النديم / ٢١٤ ، الكنى والالقب ١ / ١٣٠ ، هدية العارفين ١ / ٥٩) .

وقال أبو القاسم أسعد بن إبراهيم (٤٨) :-

تتنفّس الصهباء في لهواته كنتنفس الريحان في الآصالِ
وكأنما الخيلان في وجناته ساعات هجر في زمان وصالِ

وهو من قول الآخر :-

أسفر ضوء الصبح في وجهه فقام خال الخدّ فيه بلال°
كأنما الخال على خدّه ساعة هجر في زمان الوصال°

والاصل في هذا المعنى قول المعتمد بن عباد (*): -

أكثرت هجرك غير أنك ربسا عطفتك أحيانا عليّ أمور°
فكأنما زمن التهاجر بيننا ليل وساعات الوصال بدور°

وقال ابن طباطبا (*): -

كأن اتضاء البدر من تحت غيمة نجاة من البأساء بعد وقوع
وزعم بعضهم ان هذا أعلى مراتب التشبيه طبقة ، لانه يفتقر الى لطف
ذوق ، وسلامة فطرة ، وصحة تخيل ، فهو صعب على من يرومه ، متقاعس

(٤٨) - لعله أسعد بن إبراهيم بن حسن المعروف بمجد الدين النشابي
الاربلي . كان شاعرا مجيدا ، وكاتبا حاذقا . تولى كتابة الانشاء لصاحب اربل
ثم ولاه المستنصر بالله بعض الاعمال بنواحي بغداد . توفي سنة ٦٥٦ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ١٧ ، ذيل مرآة الزمان ١ / ١١١ ، وتلخيص
مجمع الآداب في معجم الالقباب ٤ ق / ١ ص ٥٦١ الهامش .

او لعله أسعد بن إبراهيم بن بليطة ، من شعراء الاندلس البارزين . انظر
ترجمته في نفح الطيب ٥ / ١٩٤ ، والمغرب في حلى المغرب ٢ / ١٧ .

• عن جذب اليه زمامه •

الخامس : ان يكون مستحلي عند الذوق ، تهش النفس عند سماعه ،
ويميل الطبع اليه •

كقول القائل في الورد : -

كأنه وجنة الحبيب وقد تقطه عاشق بدينار

وقول ابن المعتز (*) : -

على عقار صفراء تحسبها شيتت بمسك في الدن مفتوت
للماء فيها كتابة عجب كمثل نقش في فص ياقوت

وقوله في الهلال : -

أنظر اليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

وقول ابن طباطبا (*) : -

أما والثريا والهلال جلتهما لي الشمس اذ ودعت كرها نهارها (٤٩)
كأسماء اذ زارت عشاء وغادرت دلالا لدينا قرطها وسوارها
وإذا علم أحوال الحسن ، علم أحوال خلافه بالتقابل ، فيقابل السليم
عن الابتذال المبتذل العامي كما مر من تشبيه السواد بالنجم والبياض بالثلج
ويقابل ما ارتفع عن أذهان العامة ادراك وجهه ما هو ظاهر يدركه كل أحد
نحو زيد كالاسد ، ويقابل البعيد القريب المبتذل ، كتشبيه العنبة الكبيرة
السوداء بالاجاصة في الشكل والمقدار ، والجرّة الصغيرة بالكوز كذلك •

(٤٩) - في الاصل (جلت هما - الى الشمس) والتصويب من خزانة

وهذا يقابل الخامس أيضا وهو تشبيه المحسوس بالمعقول ، لان وجه الحسن فيه غرابته وبعد تناوله ، لا تشبيه المعقول بالمحسوس ، ويقابل المستحلى عند الذوق المكروه الذي تنفر عنه الطباع .

كقول النابغة (*) :-

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر المريض الى وجوه العوَدِ (٥٠)
فان الاصمعي عاب عليه هذا التشبيه بين يدي الرشيد فقال : يكره
تشبيه المحبوب بالمريض .

وقول ابي محجن الثقفي (١) :-

ترجّع العود أحيانا وتخفضه كما يطن ذباب الروضة الغرد (٢)

(٥٠) - في الديوان « نظر السقيم » .

(١) - هو ابو محجن عمرو بن حبيب - بالتصغير - بن عمرو بن عمير ابن عوف الثقفي ، وقيل اسمه مالك ، وقيل عبد الله ، وقيل حبيب بن عمرو وقيل اسمه كنيته . شاعر مجيد وفارس مفوار . أسلم حين أسلمت ثقيف سنة تسع للهجرة ، ولكنه بقي ملازما لشرب الخمر ، فحده عمر (رض) سبع مرات أو أكثر من ذلك ، ونفاه الى البحرين ، فهرب ولحق بسعد بن ابي وقاص ، وهو آنذاك في القادسية يحارب الفرس ، فحبسه سعد ، واطلقته زوجة سعد واركبته البلقاء فرس سعد فراح يجالذ الكفار - القصة مشهورة - وكانت له وقائع مشرفة في يوم ارمات ، ويوم أغوات ، ويوم الكتائب . توفي باذربيجان وقيل بجرجان .

المصادر (أسد الغابة ٥ / ٢٩٠ ، الاستيعاب / ١٧٤٦ ، المؤلف والمختلف / ١٣٣ ، شرح شواهد المغني / ١٠١ ، الشعر والشعراء / ٣٣٦ ، الاغانى / ١٨ / ٢٨٩) .

(٢) - في خزانة الحموي / ٢٢٥ (يطير) مكان (يطن) .

فانه ما زاد على أن شبه هذه المطربة بالذبابة .

وقول جعفر المصحفي (٣) : -

صفراء تطرق في الزجاج فان سرت في الجسم دبت مثل صلٍّ لادغ^(٤)
قال الثعالبي : لم يحسن في تشبيه ديب الخمر في جسم شاربها بديب
الحية اللادغة ، بل تباغض ، ومن يعجبه ديب الحية في جسمه ؟ .

قلت : وابن هو عن قول ابي نواس (*): -

وتمشّت في مفاصلهم كتمشّي البرء في السقم

ومثله قول ابن عون (٥) في الخمرة المزوجة : -

وتزيد من تيه عليه كأنها عزيزة خدر قد تحبّطها المش^(٦)
فان بشاعة هذا التشبيه مما تنفر عنه الطباع ، ومن الذي يطيب له ان
يشرب شيئاً يشبه زبد المصروع .

(٣) - هو ابو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر المصحفي (في الاصل ابو
جعفر المصحفي) . اديب بارع وله شعر رائع . استوزره المستنصر الاموي .
في الاندلس . ثم وزر لولده هشام من بعده . زاحمه المنصور بن ابي عامر على
الوزارة حتى تمكن من تنحيته ، ثم حبسه وصادر أمواله . توفي في الحبس
سنة ٣٧٢ هـ وقيل قتل خنقا .

المصادر (الحلة السراء ١ / ٢٥٧ ، جدوة المقتبس / ١٧٥ ، بغية الملتبس
/ ٢٤٠ ، يتيمة الدهر ١ / ٣١٠ .

(٤) - في يتيمة الدهر (أيم لادغ) وما في الحلة السراء موافق لرواية
المؤلف .

(٥) - لم أتوصل الى معرفته .

(٦) - في العمدة ١ / ٣٠١ (فتزيد من تيه عليها كأنها) و (غريرة خدر) .
وما في خزانة الحموي ٢٢٥ موافق لرواية المؤلف .

قالوا : ومن التشبيه المستبشع قول الآخر : -

كأن شقائق النعمان فيه ثياب قد روين من الدماء
فان الثياب المضرجة بالدماء مما تعاف الانفس رؤيتها •

وانتقدوا على الحاجري (*) قوله : -

وما اخضر ذلك الخد نبتاً وانما لكثرة ما شقت عليه المرائر
فان شق المرائر على خد المحبوب مما تشمئز منه القلوب • قالوا : ما زاد
على أن جعل خد محبوبه مسلخاً •

وما اكتفى الآخر بشق المرائر على خد محبوبه حتى سفك عليها الدماء فقال :-

وما احمر ذلك الخد واخضر فوقه عذارك الا من دم ومرائر
وما احسن قول الصنوبري (*) في شق المرارة : -

أتت في لباس لها اخضر كما لبس الورق الجلناره
فقلت لها ما اسم هذا اللبا س فأدبت جواباً لطيف العباره
شققنا مرارة قوم به فنحن نسميه شق المراره
هذا اذا لم يكن الغرض من التشبيه التشويه والتنفير • أما اذا كان
غرض المتكلم التنفير فلا يستهجن ذلك ، وكذلك اذا كان الغرض الهجو فانه
لا يستهجن فيه ما يستهجن في الغزل •

كما قال الثعالبي في قول الرقي (٧) (*) : -

لقد جل حظي في التي رق خصرها وأسهر جنفي جنفها وهو نائم

(٧) - لعله ابو طالب الرقي الذي مرت ترجمته في باب الانسجام .

إذا كان أصداغ الخدود عقارباً فان ذوابات الرؤوس أراقم
هذا البيت صعب عندي اذ جمع بين العقارب والحيات في الغزل ،
والطبع يأنف منها ، ولو كان في الهجاء كان جيداً .

كما قال ابن الرومي (*) في هجاء قينة : -

فقرطها بعقرب شهرزور اذا غنت وطوَّقها بافمى (٨)

وأما أحوال القبول فهي أن يكون التشبيه وانياً بأداء الاغراض المتقدم
ذكرها ، بان يكون المشبه به أعرف بالوجه اذا قصد بيان حال المشبه ، ومع
العلم به مساوياً له اذا قصد بيان مقداره ، ومسلّم الحكم اذا قصد بيان امكان
وجوده ، وأتم معنى فيه اذا أريد زيادة التقرير ، أو الحاق الناقص بالكامل ،
أو قصد الترغيب أو التعبير ، ونادر الحضور اذا قصد غرابته واستطرافه
كما مر . والمردود بخلافه .

قال الزنجاني : ومن فساد التشبيه ان يكون منكوساً كقول الفرزدق (*) :

والشيب ينهض في الشباب كأنه ليل يصيح بجانبه نهاراً (٩)
فذكر ان الشيب يبدو في الشباب ، ثم ترك ما ابتدأ به ، ووصف الشباب
بأنه كالليل والذي تقتضيه المقابلة الصحيحة أن يقول : كما ينهض نهار في
جانبه الليل . انتهى .

(٨) - شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين أربل وهمدان ، فيها عدة
مدن وقرى ، وسكانها اكراد . قال ياقوت في معجم البلدان (وبها عقارب قتالة
أضر من عقارب نصيبين) .

(٩) - في الديوان (في السواد) مكان (في الشباب) .

قات : وقريب من ذلك قول الصلاح الصفدي (*) في تشبيهه اشراق القمر

من خلال الاغصان : -

كأنما الاغصان لما ائنتت أمام بدر التسم في غيبيه
 بنت مليك خلف شباكها تفرجت منه على موكبه
 قال البدر الدماميني : ظاهر عبارته تشبيه الاغصان في حالة اثنائها
 أمام البدر في الدجى بينت مليك تطل من شباكها للنظر في موكب أبيها ، وذلك
 عن مظان التشبيه بمعزل ، ومقصوده ان البدر في حالة ظهوره من خلال
 الاغصان المتشبية على الصفة المذكورة ، يشبه بنت مليك على تلك الحالة تمثيلاً
 للهيئة الاجتماعية ، لكن اللفظ لايساءده على ذلك المطلوب ، فانه جعل
 الاغصان مبتدأ وأخبر عنه بقوله : بنت مليك ، فلم يتم له المراد .

على انه مع ما فيه مأخوذ من قول ابن قرناص الحموي (١٠) : -

وحديقة غنّاء ينتظم الندى بفروعها كالدرّ في الاسلاك
 والبدر يشرق من خلال غصونها مثل المليح يطل من شبّاك

ومما عابوه من التشبيه قول ابن وزير (١١) في تشبيه الماء الجاري على الرخام:

- (١٠) - هو محي الدين بن قرناص حسيما ورد في خزانة الحموي / ٢٢٧
 مرت ترجمته في باب الاستعارة .
 (١١) - هو ابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد المصري . لقيه العماد
 الاصفهاني بمصر سنة ٥٧٣ هـ ، وأورد في الخريدة طائفة من شعره ثم لما عاد
 العماد الى مصر سنة ٥٧٦ هـ وجده قد توفي .
 المصادر (خريدة القصر - قسم شعراء مصر - ٢ / ١٤٣ (المتن والهامش)
 توشيع التوشيح / ٢١١ ، بدائع البدائ ١ / ٢٤٧ - ٢٥٠ ، وفوات الوفيات
 ٢ / ١٩١ ضمن ترجمة ابن الدروي .

- لله يوم بحمّام نعمت به والماء ما بيننا من حوضه جارٍ (١٢)
 كأنه فوق شفتاف الرخام ضحى ماء يسيل على أثواب قصّارٍ (١٣)

واياه عنى ابن الذروي (*) بقوله : -

- لشاعر أوقد الطبع الذكاء له فكاد يحرقه من فرط اذكاءٍ (١٤)
 أقام يجهد أياماً قريحته فشبّه الماء بعد الجهد بالماء (١٥)

وبلغ الآخر من السخافة أقصى غاياتها حيث قال : -

كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء

وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتدل بما يجعله غريباً ، ويخرجه من

الابتدال ، كقول أبي الطيب (*) : -

لم تلق هذا الوجه شمس نهارها الا بوجه ليس فيه حياءُ
 فان تشبيه الوجه الحسن بالشمس قريب مبتدل ، لكن حديث الحياء
 أخرجه من الابتدال الى الغرابة ، لاشتماله على زيادة دقة وخفاء .

ومثله قول الآخر (١٦) : -

انّ السحاب لتستحيي اذا نظرت° الى نذاك فقاسته بما فيها

- (١٢) - في خزانة الحموي / ٢٢٦ (والماء من حوضه ما بيننا جار) . وفي
 فوات الوفيات ٢ / ١٩١ (من حوضها) .
 (١٣) - القصار : الذي يقصر الثياب ، يبيضها . في الاصل (شقات
 الرخام) والتصويب من فوات الوفيات .
 (١٤) - في المصدر السابق (وشاعر او قد الطبع الذكي له) .
 (١٥) - في المصدر المذكور (أقام يعمل أياما) .
 (١٦) - البيت لابي نواس . انظر ترجمته في باب حسن الابتداء .

وتقول رشيد الدين الوطواط (*) :-

عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن للثاقبات أفول*

وقول البديع الهمداني (*) :-

وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيياً يمطر الذهباً (١٧)
والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت والاسد لو لم تصدّ والبحر لو عذبا
فانّ الشروط المذكورة أخرجت التشبيهات المبتدلة الى العرابة . وهذا
يسمى التشبيه المشروط ، وقد يتصرف في القريب الاجمالي بما يخرج به الى
الغريب التفصيلي .

تقول ابن بابك (*) :-

ألا يارياض الحزن من أبرق الحمى نسيماك مسروق ووصفك منتحل°
حكيت أبا سعد فنشرك نشره ولكن له صدق الهوى ولك الملل°
فانّ تشبيه نشر الرياض بنشر الممدوح قريب اجمالي ، ولكن ادعاء كونه
مسروقا من نشر الممدوح ، والاستدراك المذكور ، أخرج به الى العرابة
والتفصيل .

ومثله قول الآخر :-

فوالله ما أدري أزهر خميلة بطرسك أم درّ يلوح على نحر
فان كان زهراً فهو صنع سحابة وان كان درّ أفهواً من لجة البحر
فاذا نظرت الى تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر ، كان قريباً اجمالياً ،

(١٧) - في نهاية الارب للنويري ٧ / ٤٣ (قد كان يحكيك) .

وإذا قيد بقوله : خميلة ، المفيدة لنضارة الزهر الموجبة لزيادة الحسن ، وقوله :
على نحر ، المفيد للملاحظة بياض الطرس خرج الى الغرابة والتفصيل ، لكن
يقرب تعاطيهما ، فاذا أخذ معوماً معنى حسن التعليل الذي يلوح من قوله :
صنع سحابة ، ولج البحر ، بعدا وزاده في الحسن .

وقد يعتبر الحسن بالجمع بين عدة تشبيهات ، وان كان كل واحد منها
منفردا غير مستحق للتحسين ، لان الواحد منها قد يسبق اليه كل ذهن ،
واما الجمع بينها فيتوقف على فكر وهو على نوعين : -

أحدهما ، أن يؤتى لمثبه واحد بتشبيهات كثيرة كقول ابن حنبل (*): -

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضدٍ أو برد أو أقاح^(١٨)

الثاني ، أن تؤخذ أعضاء أو أحوال الشخص ، فيشبهه كل منها بشيء على
الترتيب كقول ابن سكرة (*): -

أنا من خده وعينيه والثغ
بين ورد ورجس وتلالي
سر ومن ريقه البعيد المرام
أقحوان وبابلي المدام^(١٩)

الفصل الخامس في الاداة .

وهي ما يتوصل به الى وصف المشبه بمشاركته للمشبه به في الوجه
وهي (الكاف) نحو قولك : زيد كالاسد ، و (كأن) نحو زيد كأنه أسد ،
و (مثل) نحو قولك : هو مثل الاسد ، وما في معنى (مثل) كلفظة (نحو)
وما يشتق من لفظة (مثل) و (شبه) من المماثلة والمشابهة وما يؤدي معنى

(١٨) - في الديوان (يضحك) مكان (يبسم) و (منظم) مكان « منضد » .

(١٩) - في يتيمة الدهر ٣ / ٣ (وبابلي مدام) .

ذلك : كالمضاهاة ، والمحاكاة ، والمساواة ، والمناظرة •
والاصل في الكاف ونحوها أن يليها المشبه به ، وقد يليها مفرد لايتأتى
التشبيه به ، وذلك اذا كان المشبه به مركباً ، نقوله تعالى « كمثل الحياةِ
الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ » (٢٠) اذ ليس المراد تشبيهه حال
الدنيا بالماء ، بل المراد تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها ، وما يتعقبها من الهلاك
والفناء ، بحال النبات الحاصل من الماء ، يكون أخضر ناضراً شديد الخضرة
ثم يبس فتطيره الرياح كأن لم يكن •

وأما قوله تعالى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا
قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ » (٢١)
فليس من هذا القبيل ، أعني ما لا يلي المشبه به (الكاف) لان التقدير :
كونوا كالحواريين أنصارا لله وقت قول عيسى : من أنصاري الى الله ، على
ان (ما) مصدرية ، والزمان مقدر ، كقولهم : آتيك خفوق النجم ، أي
زمان خفوقه ، فالمشبه به وهو كون الحواريين أنصارا لله مقدر يلي الكاف ،
حذف لدلالة ما أقيم مقامه عليه ، اذ لا يخفى أن ليس المراد تشبيه كون المؤمنين
أنصارا بقول عيسى للحواريين : من أنصاري الى الله • وقد يذكر فعل ينبيء
عن حال التشبيه من القرب والبعد ، كما في (علمت زيدا اسدا) ، ان قرب
التشبيه أو أريد انه مشابه للاسد مشابهة قوية لما في العلم من التحقيق ، وكما
في (حسبت) أو (خلت زيدا أسدا) ان بُعد التشبيه أدنى بعد ، لما في
الحسبان من الدلالة على الظن دون التحقيق •

(٢٠) - سورة الكهف / ٤٥ . في الاصل (انما مثل الحياة ... الخ)

فحذفت (انما) لانها ليست من الآية .

(٢١) - سورة الصف / ١٤ .

وهذا تمام الكلام في الاشياء الخمسة التي يستلحقها التشبيه * وبقي الكلام في أقسامه ، فان له تقسيما باعتبار طرفيه ، وآخر باعتبار الغرض ، وآخر باعتبار الاداة *

وأما تقسيمه باعتبار طرفيه فهو أربعة أقسام :

الاول - تشبيه المفرد بالمفرد *

وهما غير مقيدتين ، كتشبيه الخد بالورد ، أو مقيدان كقولهم : هو الراقم على الماء ، فان المشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء ، والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقبته على الماء ، لان وجه الشبه فيه هو التسوية بين الفعل وعدته ، وهو موقوف على اعتبار هذين القيدتين * أو مختلفان ، أي أحدهما غير مقيد والآخر مقيد ، كقوله : والشمس كالمرآة في كف الاشل ، فان المشبه وهو الشمس غير مقيد ، والمشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الاشل ، وعكسه كتشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس *

الثاني - تشبيه المركب بالمركب *

وهو ما طرفاه كثرتان مجتهدتان ، كما في قول البخاري (*): -

تري أحجاله يصعدن فيه صعود البرق في الغيم الجهم (٢٢)
لا يريد به تشبيه بياض الحجل على الانفراد بالبرق ، بل مقصوده الهيئة الخاصة الحاصلة من مخالطة أحد اللونين بالآخر ، ومنه بيت بشار السابق ذكره *

الثالث - تشبيه المفرد بالمركب *

كما مر من تشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجده

(٢٢) - في الاصل (في غيث الجهم) والتصويب من الديوان *

الرابع - تشبيه المركب بالمفرد •

كقول أبي تمام (*): -

يا صاحبيَّ تقصّيًا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمساً قد شابه زهر الربى فكأنمأ هو مقمر
شبه النهار الشمس الذي اختلط به أزهار الربوات ، فنقّصت باخضرارها
من ضوء الشمس حتى صارت تضرب الى السواد ، بالليل القمر ، فالمشبه
مركب ، والمشبه به مفرد • وأيضا ان تعدد طرفاه فهو اما ملفوف أو مفروق
فالمفوف أن يؤتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولا ، ثم بالمشبه به •

كقول امرئ القيس (*): -

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
والمفروق أن يؤتى بمشبه ومشبه به ، ثم آخر وآخر •

كقول ابن سكرة (*): -

الخدّ ورد والصدغ غالية والريق خمر والشعر من برد
وان تعدد طرفه الاول (أعني المشبه) دون الثاني سمي تشبيه التسوية •

كقول الآخر: -

صدغ الحبيب وحالي كلاهما كاليالي
وثغره في صفاء وأدمعي كاللآلي
وان تعدد طرفه الثاني - أعني المشبه به - دون الاول ، سمي تشبيه

الجمع •

كقول الصحاب بن عباد (*): -

أنتني بالامس أيباته تعال روحي بروح الجنان
كبرد الشباب وبرد الشراب وظلّ الامان ونيل الاماني
وعهد الصبّا ونسيم الصبّا وصفو الدنان ورجع القيان
واما تقسيمه باعتبار وجهه فهو : اما تمثيل ، واما مجمل أو مفصل ،
واما قريب أو بعيد •

فالتمثيل : ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين ، أو أمور ، كما
مرّ من تشبيه الثريا ، والتشبيه في بيت بشار ، وتشبيه الشمس بالبوتقة
المحمّاة ، وتشبيهها بالمرآة في كفّ الاشل ، الى غير ذلك ، وغير التمثيل ما كان
بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة المذكورة •

والمجمل : ما لم يذكر وجهه ، نحو زيد أسد ، وهم كالحلقة المفرغة •
والمفصل : ما ذكر فيه وجهه •

كقول ابي بكر الخالدي (*): -

يا شبيه البدر حسنا وضياء ومثالا (٢٣)
وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا
أنت مثل الورد لونا ونسيما ومثالا
زارنا حتى اذا ما سرّنا بالقرب زالا
والقريب : هو الذي ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق
نظر لظهور وجهه •

(٢٣) - في يتيمة الدهر ٢ / ١٩٣ (وضياء ومثالا) .

والبعيد : بخلافه ، وقد سبق بيانها في الفصل الرابع .
 واما تقسيمه باعتبار الغرض فهو : اما مقبول أو مردود ، وقد مر بيان ذلك في الاحوال .

• وأما (تقسيمه) (٢٤) باعتبار الاداة فهو : اما مؤكّد أو مرسل .
 فالمؤكّد : ما حذفت أداؤه كقوله تعالى « وَهِيَ كَتَمْتُ مَرَّةً السَّحَابِ » (٢٥) .

وقول الحماسي (٢٦) : -

هَمُّ الْبُحُورِ عَطَاءٌ حِينَ تَسْأَلُهُمْ وَفِي اللَّقَاءِ إِذَا تَلَقَّاهُمْ بِهَمِّمْ (٢٧)
 والمرسل : ما ذكرت أداؤه كقوله تعالى « مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا » (٢٨) وقوله تعالى « عَرَضُهَا كَعَرَضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ » (٢٩) الى غير ذلك .

واعلم ان المشبه قد ينتزع من نفس التضاد ، لاشتراك الضدين فيه ، ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أو تهكم ، فيقال للجبان : ما أشبهه

(٢٤) - الكلمة التي بين القوسين غير موجودة في الاصل .

(٢٥) - سورة النحل / ٨٨ .

(٢٦) - هذا البيت من قصيدة اختلف الرواة في نسبتها اختلافا كثيرا .
 فهي في حماسة أبي تمام - شرح المرزوقي - ١٣٩٨ ، وسمط اللالي / ٧٠ لزياد بن حمل بن سعد من بني تميم ، وفي الاغاني ١٠ / ٣٢٩ لبدر بن سعيد اخي المرار بن سعيد ، وفي زهر الآداب ٤ / ١٩٥ لزياد بن منقذ . وهناك أقوال اخرى مذكورة في المصادر التي مر ذكرها آنفا .

(٢٧) - اليهم ، جمع بهمة : الشجاع . في حماسة ابي تمام / ١٣٩٢ (اذا تلقى بهم بهم) .

(٢٨) - سورة البقرة / ١٧ .

(٢٩) - سورة الحديد / ٢١ . في الاصل (السماوات) مكان (السماء) .

بالاسد ، وللبخيل : هو حاتم .

ولنقتصر من الكلام على التشبيه على هذا المقدار، فقد طال بنا السرح (٣٠) وخرجنا عن شرط الاختصار ، على أننا قد جلونا مخدراته في منصات الظهور ، وأوردنا مالا يستغني الاديب عن معرفته في المنظوم والمنثور ، ولم نقد بشرح البديعيات في طي الكلام على عزته في هذا الباب ، فان مقام التشبيه أشرف قدرا من أن يطوى عنه كشحا ، ويضرب صفحا عند أولي الالباب .
ولنذكر الآن جملة من محاسن التشبيهات على جاري عادتنا في هذا الكتاب .

فمنها قول محمد بن عبد الله الكاتب (٣١) :-

كأن الثريا صدر باز محلّق سما حيث لا يبدو له غير جؤجؤ
حكّت طبقا فيروزجيا أديمه نثرن عليه سبع حبّات لؤلؤ

وقول ابن المعتز (*): -

كأن الثريا في أواخر ليله تفتح نور أو لجام مفضّض (٣٢)

وقوله :-

وأرى الثريا في السماء كأنها قدم تبدّت من ثياب حداد (٣٣)

(٣٠) - السرح ، كذا وردت الكلمة في الاصل وفيها معنى ، ولعلها (الشرح) .

(٣١) - هو محمد بن احمد بن عبد الله (وقيل عبيد الله) الكاتب الملقب

بالمفجع البصري سنورد ترجمته بعد قليل .

(٣٢) - لم أجد هذا البيت في ديوان ابن المعتز .

(٣٣) - في الديوان (في ثياب حداد) .

وقوله :-

كأن الثريا فيه درٌّ تقاربت مساقطه من سلكه فتجمعا (٣٤)

وقول ابن الطرية (*): -

إذا ما الثريا في السماء كأنها جمان وهي من سلكه فتبددا

وقول التهامي (*): -

وللثريا ركود فوق أرحلنا كأنها قطعة من فروة النمر (٣٥)

(وقال) (٣٦) آخر :-

كأن الثريا والصبح يكدها قناديل رهبان دنت لخمود

وقول ابن هاني الاندلسي (*): من قصيدة :-

كأن رقيب النجم أجدل مرقبٍ يقلب تحت الليل في ريشه طرفا (٣٧)

كأن بني نعش ونعشا مطافلٌ بوجرة قد أضلن في مهمه خسفا (٣٨)

كأن سهيلا في مطالع أفقسه مُنارِقِ ألفٍ لم يجد بعده الفا

(٣٤) - لم أجد هذا البيت في الديوان .

(٣٥) - في الديوان (من جلدة النمر) .

(٣٦) - كلمة (قال) غير موجودة في الاصل .

(٣٧) - في الاصل (كان الرقيب النجم) وما أثبتناه من الديوان .

(٣٨) - بني نعش : يقصد بنات نعش . وجرة : منزل بين مكة والبصرة

بينه وبين البصرة اربعون ميلا ليس بينهما منزل ، فهو مربى للوحش (عن

مراصد الاطلاع) .

كأن سهاها عاشق بين عوّد
 كأن معلّى قطبها فارس له
 كأن قدامى النسر والنسر واقع
 كأن أخاه حين دوّم طائرا
 كأن الهزيع الآبوسيّ لونه
 كأن ظلام الليل اذ مال ميّلة
 كأن عمود الصبح خاقان معشر
 كأن لواء الشمس غرّة جعفر
 فأونة يبدو وأونة يخفى
 لواء آن مركوزان قد كره الزحفا
 قصصن فلم تسمو الخوافي به ضعفا
 أتى دون نصف البدر فاخطف النصف
 سرى بالنسيج الخسروانيّ ملتفا (٣٩)
 صريع مدام بات يشربها صرفا
 من الترك نادى بالنجاشي فاستخفى (٤٠)
 رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

أبو الحسن حازم بن محمد القرطاجني (٤١) من قصيدة عارض بها قصيدة
 ابن هاني : -

كأن الدجى لما تولّت نجومه
 كأن عليه للمجرّة روضة
 مدبّر حرب قد هزّمتنا له صفّا
 مفتحة الانوار أو ثرة زغفا (٤٢)

(٣٩) - في الاصل (اوبة) مكان (لونه) والتصويب من الديوان .

(٤٠) - في الديوان (خاقان عسكر) .

(٤١) - أبو الحسن حازم بن محمد بن الحسن القرطاجني الانصاري .
 ولد بتونس سنة ٦٠٨ هـ . قيل : انه كان واحد زمانه في النظم والنثر والنحو
 واللغة والعروض وعلم البيان . توفي سنة ٦٨٤ . من آثاره : منهاج البلغاء
 في علمي البلاغة والبيان - وقيل اسمه سراج البلغاء - وقصيدة ميمية في النحو
 ذكر منها ابن هشام في المغني (١٤) بيتا في المسألة الزنبورية المعروفة .

المصادر (هدية العارفين ١ / ٢٦٠ وفيه اسمه حازم بن محمد بن حازم
 ابن الحسن ، بغية الوعاة ١ / ٤٩١ ، نفح الطيب ٣ / ٣٤١ ، شذرات الذهب
 ٥ / ٣٨٧ وفيه اسمه حازم بن محمد بن حسين ، مغني اللبيب ١ / ٨٩ ،
 كشف الظنون / ١٣٤٧ و ١٨٧٠) .

(٤٢) - النثرة : الدرع . الزغف بالفتح : الدرع الواسعة الطويلة .

كأننا وقد ألقى الينا هلاله
 كان السها انسان عين غريقة
 كأن سهيلاً فارس عاين الوغى
 كأن سنا المرّيخ شعلة قابس
 كأن أفول النسر طرف تعلقت
 سلبناه جاماً أو قصمنا له وقفا (٤٣)
 من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفاً
 ففرّ ولم يشهد طراداً ولا زحفاً
 تخطّتها عجلان يقذفها قذفاً
 به سنة ما هبّ منها ولا أغفى

وقول مؤلفه عفا الله عنه من قصيدة أولها : -

سرت سحراً والنجم للغرب مائل
 وقد همّت الظلماء بالافق بالسرى
 كأن النجوم الزهر عيس نوافر
 كأن الثريا اذ تجلّت خواتم
 كأن سهيلاً للنجوم مراقب
 كأن عريّ الافق يبداء سملق
 فوافت يباريها الصباح ممائلا
 ولون الدجى من رهبة الصبح حائل
 كما همّ بالسير الخليط المزائل
 كأن الدجى ركب من الزنج قافل
 تحلّت بها من كف خودٍ أنامل
 كأن السها صبّ من العشق نائل
 كأن مبادي الصبح فيه مناهل (٤٤)
 وهل يستوي مثلان حالٍ وعاطل

وله أيضا من اخرى أولها : -

أجباي أما الود مني فراسخ
 كأن نهاري بعدكم ناب حيّة
 نأيتم فما حرّ الفراق مفارق
 وكيف وأنفاسي من الشوق والجوى
 وان حال دوني عن لقاءكم فراسخ
 وليلي اذا ماجن أسود سالخ (٤٥)
 فؤادي ولا جمر الصبابة بايخ
 لنار الأسي بين الضلوع نوافخ

(٤٣) - الوقف : سوار من عاج .

(٤٤) - السملق : القاع الصفصف .

(٤٥) - باخت النار : خمدت وانطفأت .

لئن نسخ البين المشت وصلنا
 وليل كيوم الحشر طولاً أرقته
 وكم ليلة مدمت دجاها كأنما
 أرقت بها والصبح قد حالف الدجى
 كأن نجوم الافق غاصة لجئة
 كأن حناديس الظلام أدهم
 كأن سهيلاً راح قابس جدوة
 كأن صغار الشهب في غسق الدجى
 كأن معلّى القطب فارس حومة
 كأن رقيق الجوؤ برد مفوف
 كأن ذكاً باعت من المشتري ابنها
 فما هو للحب المبرح ناسخ
 وبين جفوني والمنام برازخ
 كواكبها فيها رواس رواسخ
 فما نسر هاسار ولا الديك صارخ
 توّحان فالاقدام منها سوائخ
 لها غرر ملء الجباه شواذخ (٤٦)
 فوافى وأنضاء النجوم روابخ (٤٧)
 فراخ نسور والبروج منفارخ
 على قرنه في ملتقى الكرّ شامخ
 له موهن الظلماء بالمسك ضامخ
 فلم تستقل بيعاً ولا هو فاسخ

ابن نباتة السعدي (*) :-

وخطّة ضيم قد أبيت ليلة
 هتكت دجاها والنجوم كأنها
 سريت فكان المجد ما أنا صانع
 عيون لها ثوب السماء براقع

ابن طباطبا (*) :-

وقد لاحت الشعري العبور كأنها
 تقشّب طرف بالدموع هموع (٤٨)

(٤٦) - شدخت غرة الفرس شدخا وشدوخا : انتشرت وسالت من
 الناصية الى الانف .

(٤٧) - ربخت الابل في الرمل : عسر عليها السير فيه .

(٤٨) - الشعري العبور والشعري الغميصاء اختا سهيل - الكوكب

المعروف - . في الاصل (الغيور) مكان (العبور) .

ابو نواس (*) (٤٩) :-

ويمين الجوزاء تبسط باعاً اعناق الدجى بغير بنان
وكان النجوم أحداق روم ركبتي في محاجر السودان (٥٠)

هارون العلامي (١) دليل يزيد بن المهلب حين هرب من سجن عمر بن

عبد العزيز :-

وقوم هم كانوا الملوك هديتهم بظلماء لم يؤنس بها العين كوكب
ولا قمر الا ضئيل كأنه سوار حناه صائع السور مذهب (٢)

ابن المعتز (*) :-

أنظر الى حسن هلال بدا يهتك من أنواره الهندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد يحصد من زهر الدجى نرجسا (٣)

ولله :-

قد انقضت دولة الصيام وقد بشر سقم الهلال بالعيد

(٤٩) - لم أجد هذين البيتين في ديوان أبي نواس .

(٥٠) - في الاصل (مهاجر) مكان (مهاجر) .

(١) - لم اتوصل الى معرفته .

(٢) - السوار ، بالكسر أو الضم : القلب بالضم ، ج : اسورة وأسورة ،

وسور ، وسور .

(٣) - في الديوان (من فضة) مكان (من عسجد) .

(وقال آخر) (٤) : -

يتلو الثريا كفاغرٍ شره يفتح فاه لأكل عنقود^(٥)

السري الرفاء (*) : -

ولاح لنا الهلال كشطر طوقٍ على لبّات زرقاء اللباس

وليه (٦) : -

أما رأيت الهلال يرمقه قوم لهم ان رأوه اهلال^(٧)
كأنه قيد فضة حرج فضّ عن الصائمين فاختلفوا

علاء الدين النابلسي (٨) : -

هلال شوال ما زالت مطالعه يرنو اليه الوري من شدة الفرح
كأصبعي^٥ كفّ ندمان أشار الى ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

(٤) - الذي بين القوسين زيادة من الصناعتين لابي هلال العسكري / ٢٥٥ ،
وقد وضعتها للفصل بين بيت ابن المعتز السابق وبين البيت الآتي وهو ليس له .

(٥) - في الصناعتين (تبدو الثريا) .

(٦) - نسب الثعالبي أيضا في يتيمة الدهر ٢ / ١٧٨ هذين البيتين الى

السري الرفاء ، غير اني لم أجدهما في ديوانه .

(٧) - في الاصل (له) مكان (لهم) وما أثبتناه من يتيمة الدهر .

(٨) - لعلاء الدين النابلسي عثمان بن ابراهيم بن خالد بن محمد

القرشي ، ترجم له اليونيني في ذيل مرآة الزمان ١ / ٥٠٤ بقوله : (نابلسي
المحتد ، مصري الدار والوفاة والمولد ، الشافعي الكاتب الاديب . مولده تاسع
عشر ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة ، وتوفي خامس عشر من

حمادى الاولى سنة ستين وستمائة) ثم ذكر خمسة أبيات من شعره .

وقد جمع بعض الافاضل في تشبيه الهلال ما يقارب السبعين .

بديع الزمان الهمداني (*) : -

أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل	سواء الدجى ما هذاه الحدق النجل
كأنني في أجفان عين الردى كحل	لك الله من حزم أجوب جيوبه
كواكبها جند طوائرها رسل ^(٩)	كأن الدجى نفع وفي الجوى حومة
كأن الثرى ثكلى وما بالثرى ثكل ^(١٠)	كأن القرى سكرى ولا سكر بالقرى
نجوم على أقتابها برجها الرحل ^(١١)	كأن مطايانا سماء كأننا
كأنا لها شرب كأن المنى نقل ^(١٢)	كأن السرى ساق كأن الكرى طلى
كأن الفلا زاد كأن السرى أكل	نأنا جيع والمطي لنا فم
وفي حجرها منى ومن ناقتي طفل	كأن يتايع الثرى ثدى مرضع
مديحي له نزع به أملي نبل	كأن فمي قوس لساني لها يد
كأنني لها بعل ونقشي لها نسل ^(١٣)	كأن دواتي مطفل حبشية
له كلمي در به قيمي تغلو	كأن يدي في الطرس غواص لجة

- (٩) - أورد المؤلف هذه القصيدة كلها في باب مراعاة النظر ، وجاء في هذا البيت (كواكبه) مكان (كواكبها) .
- (١٠) - لم يورد المؤلف هذا البيت ضمن القصيدة في باب مراعاة النظر .
- (١١) - في المصدر المذكور (برجنا) مكان (برجها) .
- (١٢) - في نفس المصدر (له) مكان (لها) .
- (١٣) - في الاصل (نفسي) مكان (نقشي) والتصويب من البيت الوارد في باب مراعاة النظر .

السَّكْب المازني (١٤) : -

كأن الرباب دُويِّن السحاب نعمام تعاقق بالأرجل

الصاحب بن عباد (*) في الثلج : -

وكان السماء صاهرت الار ض فكان النثار من كافور^(١٥)

بعض شعراء المغرب في كوكب منقض : -

وكوكب أبصر العفريت مسترقاً للسمع فانقضَّ يذكي اثره لهبته°
كفارس حلَّ اعصار[°] عمامته فجرها كلها من خلفه عذبته°

سيف الدولة بن حمدان في قوس قزح : -

وساق صبيح للصبح دعوته فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم فما بين منقضَّ علينا ومنقضَّ^(١٦)
وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفاً على الجو دكناء الحواشي على الارض
يطرزها قوس السحاب بأصفر على أحمر في أخضر أثر مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل مصبغة والبعض أقصر من بعض

(١٤) - السَّكْب المازني (في الاصل السات المازني) واسمه زهير بن عروة ابن جلهمة بن حجر التميمي المازني . شاعر جاهلي ، وانما لقب السكب لقوله (برق يضيء خلال البيت مسكوب) . كان من اشراف بني مازن واشدائهم وفرسانهم وشعرائهم .

المصادر : الاغاني ٢٢ / ٢٨٤ ، سمط اللالي ١ / ٤٤١ .

(١٥) - في الاصل (فكانما السماء) والتصويب من الديوان .

(١٦) - في يتيمة الدهر ١ / ٤٣ (فما بين منقضَّ علينا ومنقضَّ) .

قال الثعالبي : هذا من التشبيهات الملوكية التي لا يكاد يحضر مثلها

السوقة .

والبيت الاخير أخذ معناه ابو علي المؤدب البغدادي (١٧) فقال في فرس

أدهم محجّل :-

لبس الصبح والدجنة بريد من فأرخى برداً وقلّص برداً

الاديب ابو بكر بن بقي المغربي (١٨) :-

وفتية لبسوا الادراع تحسبها سلخ الارقم الا أنها رسب* (١٩)

اذا الغدير كسا أعطافهم حلقة طفا من البيض في هاماتهم حب*

المعتمد بن عباد (*): -

ولما أقتحمت الوغى دارعاً وقتعت وجهك بالمغفر

حسبنا محيّاك شمس الضحى عليها سحب من العنبر

(١٧) - لم اتوصل الى معرفته .

(١٨) - هو أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقي* (في الاصل تقي) القرطبي .

أديب بارع ، مجيد في النظم والنثر . اشتهر بموشحاته التي قيل انها بلغت اكثر من ثلاثة آلاف موشحة ، ومثلها من القصائد والمقطعات . كان يجوب البلاد سعياً وراء أسباب العيش ، وذاق مرارة الاغتراب ، الى أن أستقر به الحال عند الامير يحيى بن علي بن القاسم ، فأنزله منزلاً كريماً ، وأغدق عليه الصلات ، توفي سنة ٥٤٠ هـ .

المصادر : وفيات الاعيان ٥ / ٢٤٨ ، المغرب في حلى المغرب ٢ / ١٩ ، معجم

الادباء ٢٠ / ٢١ ، قلائد العقيان / ٢٩١ .

(١٩) - رسب ، جمع راسب : ثابت . في الاصل (وقينة) مكان (وفتية)

والتصويب من قلائد العقيان .

بعضهم : -

وفحم كأيام الوصال فعاله
و منظره في العين يوم صدود
كأن لهيب النار بين خلاله
بوارق لاحت في غمائم سود

الصنوبري (*) في الشمعة : -

مجدولة في قدّها
حاكية قد الاسل
كأنها عمر الفتى
والنار فيها كالاجل

غيره فيها : -

كأنها نخلة بلا سعف
تحمل جمّارة من النار

وقول الآخر : -

كأن دخان الندّ من فوق جمرها
بقايا ضباب في رياض شقيق

ابو علي الصنعى (٢٠) في الجمرة : -

هذي الشقائق قد أبصرت حمرتها
مع السواد على قضبانها الذلل
كأنها دمعة قد غسّلت كحلاً
حارت بها وقفة في وجنتي خجل

بعضهم في باكورة الورد : -

كم وردة تحكي بسبق الورد
طلیعة تسرّعت من جنّد

(٢٠) - لعله أبو علي الحسن بن محمد الضبيعي . أورد له أبو منصور
الثعالبي في اليتيمة ٣ / ٤٠٩ مقطوعتين في وصف الجمرة مع ثلاث مقطوعات في
أغراض أخرى .

قدضمتها في الغصن قرصُ البرد ضم فم لقبلة من بعد

مجير (٢١) الدين بن تميم (*): -

سيقت اليك من الحدائق وردة وأتتك قبل أوانها تظفيلاً
طمعت بلثمك اذ رأتك فجتمعت فمها اليك كطالب تقيلاً

أيدمر المحيوي (٢٢) في النرجس: -

وكان نرجسه المضاعف خائض في الماء كلف ثيابه في رأسه
القاضي التنوخي (٢٣): -

ورياض حاكت لهنّ الثريا حلاً كان غزلها للرعود
نثر الغيث درّة دمع عليها فتحلّت بمثل درّة العقود
أقحوان معانق لشقيق كثغور تعضّ ورد الخدود
وعيون من نرجس تتراءى كعيون موصولة التسهيد
وكان الشقيق حين تبسّدي ظلمة الصدغ في خدود الغيد
وكان الندى عليها دموع في جفون مفجوعة بفقيد

(٢١) - في الاصل (محي الدين بن تميم) .

(٢٢) - هو علم الدين فخر الترك أيدمر المحيوي (في الاصل : ايدمر المحوي) شاعر مصري من اصل تركي ، كان مملوكاً لمحي الدين محمد بن محمد ابن سعيد بن ندى فاعتقه . عاش في النصف الاول من القرن السابع الهجري ، وكان معاصراً لجمال الدين بن نباتة ، له قصائد وموشحات جيدة . من آثاره ديوان شعره .

المصادر : (فوات الوفيات ١ / ١٤٠ ، كشف الظنون / ٧٧٨) .

(٢٣) - هو ابو القاسم علي بن محمد بن أبي الفهم ، مرت ترجمته في باب

حسن الابتداء .

السري الرفاء (*) :-

وبكر شربناها على الورد بكرة
اذا قام مبيض اللباس يديرها
فكانت لنا ورّداً الى ضحوة الغد
توهمته يسعى بكم مورّداً

ابو بكر الخالدي (*) وهو نهاية في الخلاعة والظرف :-

كأنما من ثناياها ومبسمها
أيدي الغمام سرقن البرق والبردا (٢٤)

وقوله :-

ومدامة صفراء في قارورة
فالراح شمس والحجاب كواكب
زرقاء تحملها يد بيضاء
والكف قطب والآناء سماء

أخوه ابو عثمان الخالدي (*) :-

ان شهر الصيام اذ جاء في فص
فكان الورد المضعف في الصو
ل ربيع أودى بحسن وطيب
م حبيب يمشي بجنب رقيب

بعضهم (٢٥) في (تشبيهه) (٢٦) النار :-

انظر الى النار وهي مزرمة
وجمرها بالرماد مستور (٢٧)

(٢٤) - في يتيمة الدهر ٢ / ١٨٩ (البرد والبردا) .

(٢٥) - نسب العباسي في معاهد التنصيص ١ / ١٧٠ هذين البيتين الى مجير الدين بن تميم الذي مرت ترجمته في باب الاستعارة .

(٢٦) - كلمة (تشبيهه) زيادة من خزنة الحموي / ٢٢٠ .

(٢٧) - صدر البيت في معاهد التنصيص ١ / ١٧٠ (كأنما نارنا وقد

خمدت) .

شبه دم من فواخت ذبحت وفوقه ريشهن منشور^(٢٨)

ابن نباتة السعدي (*) في فرس أغر محجل :-

تخال منه على أغر محجل ماء الدياجي قطرة من مائه
وكانما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في أحشائه

ابن القيرواني (٢٩) :-

وأسرى نعاس يمموا كعبة الندى فهم سجّد فوق المذاكي وركع
على كل نشوان العنان كأنما جرى في وريديه الرحيق المشعشع
شكائمها معقودة بسياطها تخال بأيدينا أراقم تلسع

والبيت الآخر مأخوذ من قول أبي الطيب (*) :-

تجاذب فرسان الصباح أعتة كأن على الاعناق منها أفاعيا

ظافر الحداد (*) :-

أنظر لقرن الشمس بازغة في الشرق تبدو ثم ترتفع
كسيكة الزجاج ذائبة حمراء ينفخها فتسع

(٢٨) - في معاهد التنصيص ١ / ١٧٠ (دم جرى من فواخت) ، وفي

خزانة الحموي / ٢٢٠ (ريشهن منشور) .

(٢٩) - لعله ابن شرف القيرواني الذي مرت ترجمته في باب الجنس التام

والمطرف ، أو انه ابن رشيق القيرواني الذي مرت ترجمته أيضا في باب الجنس

اللفظي والمقلوب ، غير انني لم أجد الابيات التي سيذكرها المؤلف في ديوان ابن

رشيق .

ابن المعتز (٣٠) في الشمس والغيم :-

تظل الشمس ترمقنا بلحظ
مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى
كعنين يريد نكاح بكر

ابن خفاجة الاندلسي (*) :-

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى
فكأنه صداً على دينار

ابن النبيه (*) :-

والظل يسبح في الغدير كأنه
صداً يلوح على حسام مرهف

بعضهم :-

صلِّ الراح بالراحات واغنم مسرة
بأقداحها واعكف على لذّة الشرب
ولا تخش أوزاراً فأوراق كرمها
أكف غلت تستغفر الله للذنب

آخر في مصلوب ، وهو من الغايات :-

كأنه عاشق قد مدّه ساعده
يوم الفراق الى توديع مرتحل
أو قائم من نعاس فيه لوثنه
مواصل لتمطيّه من الكسل

وما أحسن قول ابن حمديس (*) فيه أيضاً (٣١) :-

ومرتفع في الجذع اذ حطّ قدره
أساء اليه ظالم وهو محسن

(٣٠) - لم أجد هذين البيتين في ديوان ابن المعتز .

(٣١) - لا وجود لهذه الابيات في ديوان ابن حمديس .

كذي غرق مدء الذراعين سابحاً من الجوى بحراً عومه ليس يمكن
وتحسبه من جنة الخلد دانياً يعانق حوراً لا تراهن أعين

ولعمر الخياط (٣٢) فيه أيضا :-

انظر اليه كأنه متظلم في جذعه لحظ السماء بطرفه
بسط اليدين كأنه يدعو على من قد أشار على الأمير بحتفه

ابن خفاجة (*) :-

وأسود يسبح في لجة لا تكتم الحصباء غدرانها
كأنها في شكلها مقلّة زرقاء والاسود انسانها (٣٣)

المأموني (*) في كوز أخضر :-

وبديعة للريم منها جيدها تتحير الابصار في ابداعها (٣٤)
كخريدة في مرط خزّ أخضر رفعت يداً لتردد فضل قناعها

بعضهم :-

بأبي حبيب زارني متنكراً فبدا الوشاة له فولّى معرضاً
فكأنني وكأنه وكأنتها أمل ونيل حال بينهما القضا

(٣٢) - لم أتوصل الى معرفته .

(٣٣) - في الديوان (وذلك الأسود انسانها) .

(٣٤) - في يتيمة الدهر ٤ / ١٧٤ (حارت عيون الناس في ابداعها) .

العنياتي (٣٥) :-

قلبي على قدك المشوق بالهيف طير على الغصن أو همز على الالف

الشيخ جمال الدين العصامي (*) :-

فنجان قهوة ذا المليح وعينه ال كحلاء حارت فيهما الالباب* (٣٦)
فسوادها كسوادها وبياضها كبياضها ودخانها الاهداب*

ابن المعتز (*) :-

كأنه وكان الكأس في فمه هلال أول شهر غاب في الشفق* (٣٧)

ابن المنير الطرابلسي (*) في النواعير :-

لنواعيرها على الماء الحان تهيج الشجى لقلب المشوق
فهي مثل الافلاك شكلا وفعلا قسمت قسم جاهل بالحقوق
بين عال خال ينكسه الدهر سر ويعلو بسافل مرزوق* (٣٨)

(٣٥) - هو احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن عبد الكريم العنياتي .
نابلسي الاصل ، مكي المولد ، سكن دمشق سنة ست أو سبع وثمانين وتسعمائة .
كان من الشعراء البارزين في عصره ، وكان رثا الثياب تلوح عليه آثار الفاقة ،
ولكنه متهم بمال كثير . توفي سنة ١٠١٤ هـ وقد تجاوز الثمانين . له ديوان
شعر وصف بأنه مشهور .

المصادر (خلاصة الاثر ١ / ١٦٦ ، تراجم الاعيان ١ / ٩٢ ، ريحانة
الالباب ١ / ٤١٧) .

(٣٦) - في الاصل (تيجان قهوة) والتصويب من ريحانة الالباب .

(٣٧) - في الديوان (الكأس في يده) و (هلال تم ونجم غاب في الشفق) .

(٣٨) - في اعيان الشيعة ١٠ / ١٦٠ (بين عال سام ينكسه الحظ) .

المفجع البصري (٣٩) في مغن جميل جدر فازداد حسنا : -

يا قمرأ جدّر حين استوى فزاده حسناً وزادت هموم^(٤٠)
كأنما غتّى لشمس الضحى فنقّطته طرباً بالنجوم

ابو جعفر الاعمى المغربي (٤١) : -

هل استمالك جسم ابن الامير وقد سالت عليه من الحمام أهداء^(٤٢)

(٣٩) - هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبيد الله (وقيل عبد الله) الكاتب، المعروف بالمفجع ، تلميذ ثعلب وصاحب ابن دريد والقائم مقامه في التأليف والاملاء . كان شاعراً مجيداً وعالماً في اللغة والنحو والحديث . عده ابن شهر آشوب في معالم العلماء من شعراء أهل البيت المقتصدين . له قصيدة الاشباه تناهز الثلثمائة بيت في مدح أمير المؤمنين (ع) شبهه فيها بسائر الانبياء (ع) مطلعها : -

أيها اللأثمى بحبّي علياً قم ذميماً الى الجحيم خزياً

في تاريخ وفاته ثلاثة اقوال : ٣٢٠ و ٣٢٧ و ٣٢٩ هـ . من آثاره : الترجمان في معاني الشعر ، المنقذ في الايمان ، عرائس المجالس ، غريب شعر زيد الخيل ، وديوان شعره .

المصادر : معجم الادباء ١٧ / ١٩٠ ، الذريعة ٩ / ١١٨٥ ، معجم الشعراء / ٤٢٩ ، اعيان الشيعة ٤٣ / ٢٦٣ ، هدية العارفين ٢ / ٣١ ، بغية الوعاة ١ / ٣١ ، فهرست ابن النديم / ١٢٩ ، الكنى والالقب ٣ / ١٧٠ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٦٣ ، انباه الرواة ٣ / ٣١٣ ، ومعالم العلماء / ١٥٠ .
(٤٠) - في يتيمة الدهر (وزادت همومي) .

(٤١) - هو ابو جعفر (اوقيل ابو العباس) احمد بن عبد الله بن ابي هريرة التطيلي القيسي الاشبيلي الاعمى . شاعر مطبوع وأديب بارع ، اشتهر بموشحاته التي فاق بها جميع شعراء عصره ، توفي سنة ٥٢٥ هـ عن عمر قصير .
المصادر : المغرب في حلى المغرب ٢ / ٤٥١ ، قلائد العقيان / ٢٧٣ ، نكت الهميان / ١١٠ ، مقدمة ديوان الاعمى التطيلي بقلم احسان عباس) .
(٤٢) - في الديوان (جسم ابن الامير) .

كالفصن بإشر حرّ النار من كتب فظلّ يقطر من أعطافه الماء

وقول الأبيوردي (*) :-

بأبي ريم تبلج لي عن رضى في طيّه غضب
وسعى بالكأس مترعة كضرام النار تلتهب
فهي شمس في يديّ قمر وكلا عقديهما الشنب

وما أحسن قوله بعده :-

ولها من ذاتها طرب فلهذا يرقص الحبيب
آخر :-

وكأنه والكأس في يده قمر يقبل عارض الشمس

ابن المعتز (*) في ابريق في فمه قطرة :-

كأن ابريقها والراح في فمه ديك تناول يا قوتا بمنقار (٤٣)

ابن مكنسة (*) :-

ابريقنا عاكف على قدح كأنه الام ترضع الولدا
أو عابد من بني المجوس اذا توّهم الكأس شعلة سجدا

ابو منصور البغوي (٤٤) :-

تراءت لنا من خدرها بسوائف كما لاح بدر من خلال سحاب

(٤٣) - لم أجد هذا البيت في ديوان ابن المعتز .

(٤٤) - أبو منصور (في الاصل ابن منصور) احمد بن محمد البغوي .

وهزَّ الصبا صدغاً لها فوق خدها كما روَّحت نار بريش غرابٍ (٤٥)

ابو الفرج البيهقي (*) :-

والتهبت نارها فمنظرها يغنيك عن كل منظر عجبٍ (٤٦)
إذا رمت بالشرار واضطربت على ذراها مطارف اللهب (٤٧)
رأيت يا قوتة مشبكة تطير منها قراضة الذهب

ابو الفضل الميكالي (*) :-

تصوغ لنا كف الربيع حدائقاً كعقد عقيق بين سمط لآلي (٤٨)
وفيهن أنوار الشقائق قد حكت خدود عذارى تقطت بغوالي

ترجم له الثعالبي في يتيمة الدهر ٤ / ١٤٢ بما ملخصه (أحد الصدور الامجاد
بخراسان ، بلغ من الادب والكتابة والمروءة أعلى مكان ، ولي ديوان الرسائل ،
وكان جمع كتاباً سماه : زاملة النتف ، اشتمل على محاسن الاخبار والاشعار
ولطائف آداب يقع في ثلاثين مجلدة بخطه وقسمها على أيام شهره ، ووقع لي
بعض مجلدات منها بعد انقضاء أيامه . لم يبلغني عنه شعر الا ما أنشد نيه
السيد ابو جعفر الموسوي) . ثم أورد البيهقي اللذين ذكرهما المؤلف .

(٤٥) - ورد صدر البيت في يتيمة الدهر ٤ / ١٤٣ هكذا (ووجنتها من
تحت فاحم صدغها) ثم قال الثعالبي : و صدر هذا البيت مما أنسانيه الشيطان
أن أذكره ففرمته من عندي .

(٤٦) - في معاهد التنصيص ١ / ١٦٩ (والتهبت نارها) .

(٤٧) - ورد هذا البيت في الاصل هكذا :

إذا ارتمت نارها فمنظرها على ذراها مطارد اللهب
والتصويب من معاهد التنصيص .

(٤٨) - في يتيمة الدهر ٤ / ٣٧٢ (يصوغ) مكان (تصوغ ، وفي فوات

الوفيات ٢ / ٥٧ (بدائعاً) مكان (حدائقاً) .

ابن المعتز (*) :-

زارني والدجى أحمر الحواشي والثريا في الغرب كالعنقود
وهلال السماء طوق عروس بات يجلى على غلائل سود

الصابي (*) :-

قلت منه فما مجاجته تجمع معنى المدام والشهد
كأن مجرى سواكه برّاد وريقه ذوب ذلك البرد

وتشبيهه الشيخ صفي الدين الحلي في بديعته قوله :-

كأنما حلق السعدي منتثر على الثرى بين منفض ومنقصم
حروف خط على طرس مقطّعة جاءت بها يدغمر غير مفتهم^(٤٩)
ومن الغريب ان ابن جابر لم ينظم نوع التشبيه في بديعته .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :-

وقيل للبدر تشبيهه اليه نعم نجم الثريا له كالنعل في القدم

وبيت بديعية ابن حجة قوله :-

والبدر في التهم كالعرجون صارله فقل لهم يتركوا تشبيهه بدرهم
الذي أراه أن هذا التشبيه غير صحيح ، فان القمر لا يطلق عليه أسم
البدر الا ليلة كماله ، فتشبيهه بالعرجون لا وجه له . نعم لو قال : والقمر ،
كان صحيحاً ، كما قال تعالى « وَالْقَمَرَ قَدَرًا نَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ

(٤٩) - في الاصل (جاءت به) - والتصويب من الديوان .

كالتعرجون التقديم^(٥٠) . ثم قوله : في التم ، حشو قبيح ، لما علمت
ان البدر اسم القمر ليلة تمامه .

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

أذكي مصاييح أنوار الهدى فمشت في ظلمة الشرك مشي النار في الظلم

وبيت بديعية السيوطي قوله (*): -

وكم له معجزات لم يشن كسف تموسها لا كتشبيه بسحرهم

وبيت بديعية العلوي (*): -

كأنه الموت أو كالشهد مطعمه في الحرب والسلم للاعداء والحشم

وبيت بديعية الطبري (*): -

فاق الانام فلا تشبيه بينهما صغرى عزائمه تزكو على الهمم
هذا البيت ليس من التشبيه في شيء كما هو ظاهر ، ولا أعلم كيف خفي
عليه ذلك مع ظهوره .

وبيت بديعيتي هو قولي : -

ماضيه كالبرق والتشبيه متضح يلوح في أثره ما لاح صوب دم^(٥١)

(٥٠) - سورة يس / ٢٩ .

(٥١) - سبق للمؤلف ان أورد هذا البيت في مستهل باب التشبيه ،

وفيه (ينهل) مكان (يلوح) .

الفرائد

إذا فرائد جيش عنده اتسقت

مشى العرَضنة والشعواء في ضم

هذا النوع يختص بالفصاحة دون البلاغة ، لانه عبارة عن الاتيان بلفظة فصيحة ، تنزل منزلة الفريدة من القصيدة ، وهي الجوهرية التي لانظير لها ، تدل على عظم فصاحة المتكلم وقوة عارضته ، وجزالة غريته ، بحيث لو اسقطت من الكلام عري من الفصاحة ، كقوله تعالى « الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ » (١) فلفظة (حصص) فريدة ، يعسر على الفصحاء الاتيان بمثلها في مكانها . ومثلها لفظة (الرفث) في قوله تعالى « أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ » (٢) . ولفظة (فزَّع) في قوله تعالى « حَتَّىٰ إِذَا فزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ » (٣) . و (خائنة) في قوله تعالى « خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ » (٤) .

ومثاله في الشعر قول أبي كبير الهذلي (٥) : -

(١) - سورة يوسف / ٥١ .

(٢) - سورة البقرة / ١٨٧ .

(٣) - سورة سبأ / ٢٣ .

(٤) - سورة غافر / ١٩ .

(٥) - أبو كبير الهذلي واسمه عامر بن حليس ، شاعر مخضرم ، قيل انه اسلم ثم أتى النبي (ص) فقال : أحلّ لي الزنا ، فقال : اتحب ان يؤتى اليك مثل ذلك ؟ قال : لا ، قال : فارض لآخيك ما ترضى لنفسك ، قال : فادع الله

ومبرءٍ من كل مُغبرٍ حيضة وفساد مرضعة وداءٍ مُغفيلٍ (٦)
 فقوله : مغبر ، بضم الغين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها راء
 مهملة ، بمعنى بقايا الحيض ، أفصح لفظ لمثل هذا المكان ، وقوله : مغيل ،
 اسم فاعل من أغيلت المرأة ولدها ، اذا أرضعته وهي حامل ، ويقال : أغالته
 ايضا فهي مغيل ، كمفيد ، والولد مغال ومغيل . وفي حديث (لقد هممت أن
 أنهي عن الغيلة ، ثم ذكرت ان فارس والروم يفعلون ذلك فلا يضرهم) .
 ويروى (داء معضل) .

وقول حسان (*) (٧) :-

كم قد ولدنا من نجيب قسور دامي الاظافر أو ربيع مطر
 سدكت أنامله بمرهف باثر وتشير فائدة وذروة منبر
 الشاهد ، في قوله : سدكت أنامله ، فان لفظة (سدكت) فريدة لا يقوم
 مقامها غيرها . يقال : سدك به كف ، أي لزمه .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلبي قوله :-

ومن له حاور الجذع اليبيس ومن بكفّه أورقت عجاء من سلم (٨)

ان يذهب عني ذلك . والى هذه القصة يشير حسان بن ثابت بقوله :
 سألت هذيل رسول الله فاحشة ضلّت هذيل بما جاءت ولم تصب
 المصادر : أسد الغاية ٥ / ٢٨٢ ، الشعر والشعراء / ٥٦١ ، شرح شواهد
 المغني / ٢٢٦ ، سمط اللآلي / ٣٨٧ ، حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي
 ١ / ٢٨ ، ديوان الهذليين ٢ / ٨٨ .

(٦) - في ديوان الهذليين ٢ / ٩٢ (ومبرءاً) .

(٧) - لم أجد هذين البيتين في ديوان حسان .

(٨) - في الديوان (ومن له خاطب الجزع) وفي الاصل (اعجاء من سلم) .

الشاهد في قوله : عجاء (٩) وهي العصا المعقدة • قال في شرحه : ولا يعبر عن صلابة العصا وتعقدها بمثلها •
ولم ينظم ابن جابر الأندلسي هذا النوع في بديعته •
وبيت بديعية العز الموصالي قوله : -

كم حصحص الحق اذ وافت فرائده وفي الوطيس بدا ثبناً بلا برم
وبيت بديعية ابن حجة : -

وشم وميض بروق من فرائده وانظم حنانيك عقداً غير منفصم
قال في شرحه الفرائد في هذا البيت ثلاثة ، وهي ، شم وحنانيك ومنفصم •
وأنا أقول : أما قوله : شم ، فمسلم على انها لفظة متداولة مشهورة في
الاستعمال • وأما قوله : حنانيك ، فهي وان كانت لفظة فصيحة في نفسها ،
الا انها وقعت في غير موقعها ، لان معناها - على ما في القاموس - تحتن
عليّ مرة بعد مرة ، وهذا المعنى لا يناسب المقام كما لا يخفى • وأما قوله :
منفصم ، فليس بتلك المثابة من الفصاحة ، والفصم - على ما في الصحاح -
كسر الشيء من غير ان يبين ، فجعله صفة للعقد انما هو على طريق التوسع ،
فلو لم تكن القافية ميمية كان لفظ (منتشر) أنسب ، وقد تقرر في هذا النوع
انه عبارة عن الاتيان بلفظة اذا أسقطت عربي الكلام عن الفصاحة • والفرائد
في بيت ابن حجة جرى على العكس من ذلك في اللفظين المذكورين والله أعلم •
وبيت بديعية المقرئ قوله : -

لقد سما في تضاعيف السما رتباً حديثها كان قبل الكون في القدم

قال في شرحه : الفريدة فيه : تضاعيف •

وبيت بديعية العالوي (*) قوله : -

فالقبط والبسط للاكوان قد جمعا في كفه ونمير مقنع لظني

الفريدة فيه : نمير مقنع •

وبيت بديعيتي قولي : -

إذا فرائد جيش عنده اتسقت مشى العرَضنة والشعواء في ضم (١٠)

الفرائد فيه : اتسقت ، والعرضنة ، والشعواء • يقال : هو يمشي

العرضنة : إذا مشى مشية في شق من نشاطه ، وهي بكسر العين وفتح الراء

المهملتين وبعدها ضاد معجمة ساكنة ثم نون مفتوحة ، والشعواء : الغارة

الغاشية المتفرقة •

ولم ينظم السيوطي ، ولا الطبري ، هذا النوع والله اعلم •

(١٠) - في الاصل (اتسقت) والتصويب مما ذكره المؤلف في مستهل

هذا الباب •

التصريع

كفاه نصراً على تصريع جيشهم

رعب تراع له الاساد في الاجم

التصريع عبارة عن استواء آخر جزءٍ في صدر البيت وعجزه ، في الوزن والروي والاعراب ، ولا يعتبر فيه قاعدة العروضيين في الفرق بين المصراع (١) والمقفى باصطلاحهم .

قال قدامة : الفحول والمجيدون من الشعراء ، من القدماء والمحدثين ، يجعلون قافية المصراع الاول من القصيدة مثل قافيتها ، وربما صرعوا ابياتاً آخر من القصيدة بعد البيت الاول ، وذلك يكون من اقتدار الشاعر ، وسعة بصره .

تقول أوس بن حجر (**) في قصيدة أولها : -

ودعّ لميس وداع الصارم اللاحى قد فنّكت في فساد بعد اصلاح (٢)

ثم أتى بأبيات آخر وقال : -

اني أرقّت ولم تارق معي صاحبي لمستكفّ بعيند النوم نواح (٣)

(١) - في الاصل المصراع (مكان المصراع) .

(٢) - فنّك : ليج . في الديوان (اذ فنّكت) .

(٣) - في الديوان والافغاني ١١ / ٦٢ (لواح) مكان (نواح) .

وقال ابن الاثير : التصريح ينقسم الى سبع مراتب :

الاولى : أن يكون كل مصراع مستقلاً بنفسه في فهم معناه ، ويسمى
التصريح الكامل •

كقول امرئ القيس (*) : -

أفطم مهلاً بعض هذا التدثّل وان كنت قد أزمعت صرماً فأجملي (٤)
الثانية : أن يكون الاول غير محتاج الى الثاني، فاذا جاء ، جاء مرتبطاً به •

كقوله أيضاً : -

فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
الثالثة : أن يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع
الآخر •

كقول ابن الحجاج (*) : -

من شروط الصبوح في المهرجان خفة الشرب مع خلوة المكان (٥)
الرابعة : أن لا يفهم معنى الاول الا بالثاني •

كقول أبي الطيب (*) : -

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

(٤) - في المثل السائر ١ / ٣٣٨ (قد أزمعت هجراً) وما في الديوان موافق

لرواية المؤلف .

(٥) - في يتيمة الدهر ٣ / ٦٩ (خفة الشغل) ورواية المؤلف موافقة لما

في المثل السائر ١ / ٣٤٠ .

الخامسة : أن يكون التصريح بلفظة واحدة في المصراعين ، ويسمى التصريح المكرر ، وهو ضربان ، لأن اللفظة اما متحدة المعنى في المصراعين •

تقول عبيد بن الابرص (*) : -

فكلّ ذي غيبة يؤبّ وغائب الموت لا يؤبّ

واما مختلفة المعنى لكونه مجازا تقول ابي تمام (*) : -

فتى كان شرباً للعفاة ومرتعا فأصبح للهنديّة البيض مرتعا
السادسة : أن يكون المصراع الاول معلقا على صفة يأتي ذكرها في
أول الثاني ، ويسمى التعليق •

تقول امرئ القيس (*) : -

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الاصبح منك بأمثلٍ

وهذا معيب جدا •

السابعة : أن يكون التصريح في أول البيت مخالفاً لقافيته (ويسمى التصريح)^(٦) المشطور •

تقول ابي نواس (*) : -

أقلني قد ندمت من الذنوب وبالاقرار عندت من الجحود^(٧)
فصرع بالباء ، ثم قفاه بالبدال • انتهى • ولا يخفى ان هذه خارجة
عما نحن فيه •

(٦) - الذي بين القوسين سقط من الاصل ، وما اثبتناه من المثل السائر

٢٤١ / ١ •

(٧) - في الديوان (على ذنوبي) وما في المثل السائر موافق لرواية المؤلف •

وبيت بديعية الصفي قوله : -

لاقاهم بكماة عند كرههم على الجسوم دروع من قلوبهم
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

لا زال بالعزمات الغرّ والهمم يصرّع الضد بالتشطير للقمم^(٨)

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

تصرّيع أبواب عدن يوم بعثهم يلقاه بالفتح قبل الناس كلمهم

وبيت بديعية المقرئ : -

يسطو بكفّ يد كفت يد العدم تجلو الخطوب وتمحو البؤس بالنعم
وسياتي بيتا بديعيتي السيوطي والطبري في نوع الترصيع ، فانهما جمعا
بين النوعين في بيت واحد .

وبيت بديعية العلوي (✽) قوله : -

فاق النبيين في فضل وفي كرم وفي فخار وفي عزّ وفي شيم

وبيت بديعيتي قولي : -

كفاه نصراً على تصرّيع جيشهم رعب تراع له الآساد في الاجم
واما العروضيون فعندهم أن البيت اذا كان معتدل الشطرين ، عروضه

(٨) - في خزانة الحموي / ٤٤٧ (في القمم) .

مثل ضربه في الاستعمال ، فجعل لها قافية مثل قافيته ، ولو ازم كلوازمه من الحروف والحركات ، سمي البيت مقفى ، وان كان عروضه مخالفاً لضربه في الاستعمال ، فجعلت في البيت كالضرب ، فيلزمها ما يلزم الضرب ، سمي البيت مصرعاً • وكل بيت مصرع فعروضه على زنة ضربه ، أو على ما يجوز أن يكون ضربه عليه ، واذا لم يكن مقفى ولا مصرعاً سمي مصمتاً • والعروض آخر المصراع الاول من البيت ، والضرب آخر المصراع الثاني منه ، والله أعلم •

الاشتقاق

لم تبق بدرٌ لهم بدرًا وفي أحد

لم يبق من أحد عند اشتقاقهم

هذا النوع استخرجه أبو هلال العسكري في كتابه المعروف بالصناعتين، وذكره في آخر أبواب البديع منه، وعرفه بأن قال: هو أن يشتق من الاسم العلم معنى في غرض يقصده المتكلم من مدح، أو هجاء، أو غير ذلك.

نقول ابن دريد (*) في نبطويه النحوي: -

لو أوحى النحو الى نبطويه ما كان هذا النحوي عزي اليه (١)

أحرقه الله بنصف اسمه وصير الباقي صراخاً عليه:

ومنه قول ابن الرومي (*): -

كأن أباه حين سمّاه صاعدا رأى كيف يرقى في المعالي ويصعد (٢)

وقول أبي العلاء المعري (*): -

وقد سماه سيّده علياً وذلك من علو القدر فال

(١) - في الديوان (لكان هذا النحو سخطاً عليه) . وفي الصناعتين

/ ٤٣٠ (ما كان هذا النحو يقرأ عليه) .

(٢) - لم أعر على هذا البيت في الديوان .

وهو مأخوذ من قول أبي الطيب (*) :-

في رتبة حجب الوري عن نيلها وعلا فسموه عليّ الحاجبا
واستأذن الحاجب يوماً على الصاحب لانسان يعرف بالطرسوسي ،
فقال : الطرفي لحيته والسوس في حنطته .

وكتب ابن سكرة (*) الى ابن العصب الملحي (٣) :-

يا صديقاً أفادنيّه زمان فيه ضنّ بالاصدقاء وشحّ
بين شخصي وبين شخصك بعد غير ان الخيال بالوصل سمح
انما باعد التآلف منا اننى سكر وانك ملح^(٤)

فاجابه بأبيات منها :-

هل يقول الاخوان يوماً لخل شاب منه محض المودّة قدح
بيننا سكر فلا تفسدنه أو يقولون بيننا وبينك ملح

ومنه قول أبي الحسن الباخري (*) :-

غيداء أغوى وأودى حبها وكذا الـ غيداء غيّ وداء لفقاً لقباً (٥)

(٣) - ذكره ابن خلكان في وفيات الاعيان ٤ / ٤١ استطراداً اثناء ترجمة ابن سكرة الهاشمي فقال (قال أبو الحسن علي بن محمد بن الفتح المعروف بابن أبي العصب - ويقال : ابن العصب - الاثناني الملحي البغدادي الشاعر : كتب الي ابن سكرة الهاشمي) ثم ذكر أبيات ابن سكرة وجوابه عليها .

(٤) - في وفيات الاعيان ٤ / ٤١ (انما أوجب التباعد منا) .

(٥) - في الملتقط من ديوان الباخري / ٧ (واذوى) مكان (واودى) .

وبيت صفى الدين قوله : -

لم يلق مرحب منه مرحباً ورأى ضد اسمه عندهد الحصن والاطم
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع *

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

ميم وحا في اشتقاق الاسم محو عدى والميم والبدال ممد الخير للأسم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

محمد أحمد المحمود مبعثه كل من الحمد تبين اشتقاقهم

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

فأحمد الخلق طراً احمد خلقاً أعني النبي النبي الوصف عن ذأم

وبيت السيوطي قوله : -

وأحمد الناس والمحمود شق له من وصفه الحمد وصفاً غير منهضم

وبيت العلوي قوله : -

بالوضع كسرى التقى كسراً بدولته وقيصر قصرت عنه علا الهمم

وبيت الطبري قوله : -

محمد المصطفى المحمود في خلق أكرم بمشتق حمد مفرد علم

وبيت بديعيني قولي : -

لم تبق بدر" لهم بدرأ وفي أحد لم يبق من أحد عند اشتقاقهم
الاشتقاق في هذا البيت ظاهر ، وهو في موضعين ، أحدهما : اشتقاق
بدر ، بمعنى القمر ليلة كماله من بدر بمعنى الموضع الذي كانت فيه الوقعة
المشهوره ، التي نصر الله فيها رسوله صلى الله عليه وآله وسلم . والثاني :
اشتقاق أحد ، بمعنى واحد من أحد بضمين : اسم جبل بقرب المدينة المنورة ،
وكانت به الوقعة المشهوره أيضا في أوائل شوال سنة ثلاث من الهجرة .
فان قلت : ان وقعة أحد لم ينتصر فيها المسلمون ، بل انكسر فيها عسكر
الاسلام ، فكيف قلت : وفي أحد لم يبق من أحد ؟ قلت : قال الواقدي :
قالوا : ما ظفر الله نبيه في موطن قط ما ظفره وأصحابه يوم أحد ، حتى عصو
الرسول ، وتنازعوا في الامر . لقد قتل أصحاب لواء المشركين ، وانكشف
المشركون لا يلوون ، ونسأؤهم يدعون بالويل والثبور ، بعد ضرب الدفاف
والفرح . وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد أحداً قال كل واحد : اني
لأنظر الى هند وصواحبها ينهزمن ما دون أخذهن شيئا لمن أرادته ، ولكن
لا مرد لقضاء الله . والواقعة مشهوره مسطورة في كتب السير ، والله اعلم .

السلب والايجاب

لا يسلب القرن ايجاباً لرفعته

ويسلب النقص من أفضاله العمم

هذا النوع • زعم ابن أبي الاصبع انه من مستخرجاته ، وهو موجود في كتب القدماء الذين نقل عنهم ككتاب الصنائع لأبي هلال العسكري ، وسر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، وبديع شرف الدين التيفاشي ، وذكره عز الدين الزنجاني في معيار النظر •

قال العسكري : هو أن يبتني الكلام على نفي الشيء من جهة ، وإثباته من جهة أخرى ، او الامر به من جهة ، والنهي من جهة أخرى ، وما أشبه ذلك ، كقوله تعالى « فَلَآ تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشَوْا » (١) •

ومن النظم قول امرئ القيس (*) (٢) : -

هضم الحشا لا يملأ الكف خصرها وتملأ منها كل جبل ودملج

وقول الحماسي (٣) : -

(١) - سورة المائدة / ٤٤ . في الاصل (لا تخشوا) .

(٢) - لم أجد هذا البيت في ديوان امرئ القيس .

(٣) - هو ابو علي قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي . كان سيداً في الجاهلية والاسلام ، حليماً حكيماً جواداً وشاعراً مجيداً ، وخطيباً بليغاً . قيل للاحنف بن قيس : ممن تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم ، رأيت يوماً جالسا بفناء داره محتبياً بحمائل سيفه ، يحدث قومه ، اذا أتى بابن أخيه

لايفظنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره "فطن" (٤)

وقوله (٥) :-

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حيث نقول
وقال ابن أبي الاصبع في تقرير هذا النوع : هو أن يقصد المادح أفراد
ممدوح بصفة لا يشركه فيها غيره ، فينفيها في أول كلامه عن جميع الناس ،
ويثبتها لممدوحه بعد ذلك .

كقول الخنساء (*) :-

وما بلغت كفت امرىء متناول من المجد الا والذي نلت أطول (٦)
ولا بلغ المهدون للناس مدحة وان أطنبوا الا الذي فيك أفضل (٧)
وهذا التقرير داخل في حدّ العسكري لهذا النوع .

مكتوفا وبأبنة مقتولا ، ف قيل له : هذا ابن أخيك قتل ولدك . قال : فوالله
ما حلّ حبوته ، ولا قطع كلامه ، فلما أتمه التفت الى ابن أخيه فقال : بسما
فعلت ، أتمت بربك ، وقطعت رحمك ، وقتلت ابن عمك ، وقللت عددك . ثم
قال لابن آخر له : قم يا بني الى ابن عمك فحلّ وثاقه ، ووار أخاك ، وسق الى
أمك مائة من الإبل دية ابنها فانها غريبة .

وفد على النبي (ص) في وفد تميم سنة تسع للهجرة ، فاستعمله على
صدقات قومه ، لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر : الاغانى ١٤ / ٦٥ ، أسد الغابة ٤ / ٢١٩ ، الاستيعاب / ١٢٩٤ ،

الحماسة لابي تمام شرح البرقوقى / ١٥٨٤ ، معجم الشعراء / ١٩٩ .

(٤) - في زهر الآداب / ٩٦٦ (لحسن جواره) .

(٥) - الشعر للسموال ، راجع ترجمته في باب الاستطراد .

(٦) - في الديوان (الا حيث ما نلت) .

(٧) - في الديوان (في القول مدحة) و (ولا صدقوا) مكان (وان أطنبوا) .

ومن أمثلته قول الآخر : -

خَلَقُوا وما خَلَقُوا لِمَكْرَمَةٍ فَكَأَنَّهُمْ خَلَقُوا وما خَلَقُوا
رَزَقُوا وما رَزَقُوا سَمَاحَ يَدٍ فَكَأَنَّهُمْ رَزَقُوا وما رَزَقُوا

وقول ابن عياش الاندلسي (٨) : -

ولله سيف ليس يكهم حده على انه ان لم تقلده يكهم^(٩)

وبيت بدعية الصفي قوله : -

أغر لا يمنع الراجين ما طلبوا ويمنع الجار من ضيم ومن حرم
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

واما الشيخ عز الدين الموصلي ، فرأيت ابن حجة أورد له في هذا النوع
بيت نفي الشيء بايجابه بعينه ، وهو : -

لم ينف ذمًا بايجاب المديح فتى الا وعاقبت فيه الدهر بالسلم
وقد مر الكلام على هذا البيت في النوع المذكور ، وأسلفنا انه ليس
فيه معنى غير لفظني النفي والايجاب . واما كونه يصلح شاهداً لهذا النوع
- أعني السلب والايجاب - كما تقتضيه اعادته في هذا النوع ، فمنعه أظهر .

وبيت بدعية ابن حجة قوله : -

ايجابہ بالعطايا ليس يسلبه ويسلب المن منه سلب مخترم^(١٠)

(٨) - لم أتوصل الى معرفته .

(٩) - كهم السيف : كل .

(١٠) - في خزانة الحموي / ٤٤٢ (محتشم) مكان (مخترم) .

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

ما ملَّ حرب أعادي الله صارمه وملَّ أحشاءهم في كل مضطرم
قال في شرحه : الايجاب فيه بلفظة مشتركة حملها لمعنى آخر ، فان قوله
ما ملَّ حرب أعادي الله (من الملالة ، وقوله (وملَّ احشاءهم) يعني ،
أحرقها بالنار • انتهى • ولا يخفى انه خرج بهذا الحمل عما نحن فيه •
ولم ينظم السيوطي ، ولا الطبري هذا النوع •

وبيت بديعية العلوي قوله : -

ولا يمنُّ ولو أعطى الوجود فتى لكن يمنُّ على الاسرى بفكِّهم

وبيت بديعيتي قولي : -

لم يسلب القرن ايجاباً لرفعته ويسلب النقص من أفضاله العمم (١١)



(١١) - في البيت الذي استفتح به باب السلب والايجاب (لايسلب القرن) .

المشاكلة

يجزي العداة بعدوانٍ مشاكلة

والفضل بالفضل ضعفاً في جزائهم

المشاكلة في اللغة : المشابهة والموافقة ، وفي الاصطلاح : ذكر الشيء

بلفظ غيره ، لوقوعه في صحبته تحقيقاً أو تقديراً .

فالاول : كقوله تعالى « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » (١) فان

الثانية لكونها حقّة لا تكون سيئة ، لكن لوقوعها في صحبة الاولى عبر عنها

بالسيئة . وقوله تعالى « تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِكَ » (٢) أي تعلم ما أخفيه في نفسي ، ولا أعلم ما تخفيه من معلوماتك

فلما عبّر عن الاول بما في نفسي ، عبّر عن الثاني بما في نفسك مشاكلة ، لأنّ

الحق تعالى وتقدس لا يستعمل في حقه لفظة النفس .

وقول الشاعر : -

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخة قلت اطبخوا لي جبّة وقميصا

ذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ، ولا يلزم

تقديم الصاحب لمجيئه متأخرا ، كقوله عليه السلام (أحب الاعمال الى الله

أدومها وان قلّ فعليكم من الاعمال بما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا)

فعبر عن قطع الثواب بالملل لوقوعه في صحبته وهو متأخر عنه .

(١) - سورة الشورى / ٤٠ .

(٢) - سورة المائدة / ١١٦ .

وقول أبي تمام (٣) : -

من مبلغ أفناء يعرب كلهما اني بنيت الجار قبل المنزل (٣)
فبناء الجار انما سوغه بناء المنزل وهو متأخر عنه .

واحسن ما اعتذر به عن قول أبي تمام : -

لا تسقني ماء الملام فاني صباً قد استعذبت ماء بكائي
انه من هذا الباب ، وان اثبات الماء للملام بمشاكله ماء البكاء المتأخر عنه .

واستشهد كثير لهذا النوع بقول ابن كلثوم (٤) : -

ألا لايجهلن أحقاد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
قالوا : سمي جزاء الجهل جهلاً مشاكلة . واعترض بأنه انما كان جهلاً
للزيادة على جهل الاول ، فهو أيضاً جاهل متعدد كالاول ، وغاية ما يمكن أن
يقال في جوابه : ان الزيادة على جهل الظالم في مكافاة ظلمه ليس ظلماً في
اعتقاد الشاعر ، لأن الجهل عنده مالا يكون له سبب يحال عليه عادة ، والاول
كذلك ، واما الثاني وان زاد فيصح ان يحال على الاول .

والثاني : وهو ما يكون وقوعه في صحبة غيره تقديراً ، كقوله تعالى
« صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ
عَابِدُونَ » (٥) فقوله : صبغة الله ، مصدر مؤكد منتصب عن قوله : آمننا
بالله ، لان الايمان يطهر النفوس ، فعبر عن الايمان بالصبغة وان لم يقع في

(٣) - في الديوان (ابنتيت الجار) .

(٤) - هو عمرو بن كلثوم . مرت ترجمته في باب الطباق .

(٥) - سورة البقرة / ١٣٨ .

صحبة الصبغ ، لان سبب النزول دال عليه ، وذلك أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية (٦) ويقولون هو تطهير لهم ، فعبر عن مقابله من تطهير القلوب بالايمان بصبغة الله مشاكلة ، لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديراً وان لم يذكر ذلك لفظاً ، وهذا كما تقول لمن يغرس الاشجار : اغرس كما يغرس فلان ، تريد رجلاً يصطنع الكرام ويحسن اليهم ، فتعبر عن الاصطناع بلفظ الغرس للمشاكلة ، وقرينة الحال ، حيث كان مشغولاً بالغرس وان لم يكن له ذكر في المقال .

حكي ان فقيراً وقف على بعض الولاة وهو يغرس فسيلاً فأنشده : -

ان الولاية لا تدوم لو احد ان كنت تكره فأين الأول
فاغرس من الفعل الجميل غرائسا فاذا عزلت فانها لا تعزل
وأرباب البديعيات انما بنوا أبياتهم على النوع الاول ، وهو ما يكون
وقوعه في صحبة غيره تحقيقاً لانه الاشهر والاكثر في الاستعمال .

وبيت بديعية الصفي قوله : -

يجزي اساءة باغيهم بسيئة ولم يكن عاديا منهم على ارم (٧)

وبيت بديعية ابن جابر قوله : -

سقاها الغيث واستسقى لهم ذهباً فقير كفيه ان أمحلت لا تشم (٨)

(٦) - في الاصل (المعمودية) . المعمودية : اصطلاح مسيحي يعني غسل الصبي بالماء باسم الاب والابن وروح القدس (عن المنجد) .

(٧) - في الديوان (بسيئته) مكان (بسيئة) .

(٨) - في خزانة الحموي / ٤٣٦ (سقاها الغيث ماء اذ سقى ذهباً) .

وبيت بديعية عز (الدين) (٩) الموصلية قوله : -

يجزي بسيئة للمضد سيئة معنى مشاكلة من خير منتقم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

من اعتدى فبعده وان يشاكله لحكمة هو فيها خير منتقم

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

يضاعف الاجر والحسنى ويردع عن ظلم بظلم ويعفو عن كثيرهم

وبيت بديعية السيوطي قوله : -

من اعتدى شاكلوا بالاعتداء ومن يدن يحل من التأمين في حرم

وبيت بديعية العلوي قوله : -

ان الرحيم جزى بالسوء سيئة قطيعة العفو للأصحاب والرحم

وبيت بديعية الطبري قوله : -

جازى بالاحسان احسانا مشاكلة وألف اللفظ بالمعنى للنتهم

وبيت بديعيتي قولي : -

يجزي العداة بعدوان مشاكلة والفضل بالفضل ضعفا في جزائهم

(٩) - في الاصل (عز الموصلية) .

مالا يستحيل بالانعكاس

ألم يفد أجر برٍّ جاد في ملاء

لم يستحل بانعكاسٍ عن عطائهم

هذا النوع سماه السكاكي مقلوب الكل ، وبعضهم المقلوب المستوي ، وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس ، وهو أن يكون الكلام بحيث اذا قلبته أي ابتدأت به من حرفه الاخير الى حرفه الاول كان اياه ، وهو قد يقع في النثر ، وقد يقع في النظم .

أما وقوعه في النثر فكقوله تعالى « كَلِّ فِي فَلَكَ » (١) وقوله « رَبِّكَ فُكَبَّرُ » (٢) وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يقال

لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارقا) .

وقول الحريري : كبر رجاء أجر ربك .

وقول القاضي الفاضل : أبدا لاتدوم الا مودة الادباء .

وقال العماد الكاتب للقاضي الفاضل وقد مر عليه راكبا فرسا : سر فلا

كبابك الفرس ، فقال له القاضي الفاضل : دام علا العماد .

وقال ابن البارزي : سور حماه بربها محروس .

وقول الصفي الحلبي : كن كما أمكنك .

وقول آخر : كبرت آيات ربك .

(١) - سورة يس من الآية / ٤٠ .

(٢) سورة المدثر من الآية / ٣ .

- وقوله : مودتي يحيى تدوم
 - وقوله : حوت فمه مفتوح
 - وقوله : عقرب تحت برقع
 - وقول مؤلفه : امحمد دم حما
- وأما وقوعه في النظم فقد يكون في شطر البيت كقوله (أرانا الاله هلالاً أنارا) ، وقد يكون في البيت بتمامه .

كقول الارجاني (*) :-

مودته تدوم لكل هولٍ وهل كل مودته تدوم

وقول الآخر :-

أراهن نادمته ليل لهو وهل ليلهن مدان نهارا

وقول الآخر :-

عج تنم قربك دعداً آمنا انما دعد كبرق منتجع

وقول الحريري (*) :-

أس أرملاً اذا عرا وارع اذا المرء أسا

وبيت بديعية صفي الدين الحلي قوله :-

هل من ينم بحب من ينم له اذا رموه بمن لم يدر كيف رمي^(٣)
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

(٣) - في الديوان (بما رموه كمن لم يدر) .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

لم يستحل بانعكاس في سجيته مدن اخا طعم معط اخا ندم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

بحر وذو أدب بدا وذو رجب لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

معط اخا كرم مرض اخا ندم مدن اخا ضرم مرك اخا طعم

تبجح الشيخ بهذا البيت فقال : انه ينعكس كله ، وأصحاب البديعات لم يزد أحد منهم في هذا البحر على نصف بيت • انتهى •
والذي أقول : ان تكلف هذا البيت ورقة الفاظه ومعناه مما لا تسيغه الاسماع ، ولا تقبله الطباع ، ولا سيما الشطر الأخير ، فان الخرس عن مثله أفضل من النطق بكثير •

وبيت بديعية العلوي قوله : -

أفلتتا موثلاً واليوم انت لنا حصن منيع به تنجو من السقم

وبيت بديعية الطبري قوله : -

لم يستحل بانعكاس في مودته مسر اخا دهم مهد اخا رسم

الذي أراه ان الطبري انما لاحظ في هذا البيت عكس الالفاظ فقط ، ولم يلتفت الى أنه يفيد معنى أم لا •

وبيت بديعيتي قولي :-

ألم يفد أجر برّ جاد في ملاءً لم يستحل بانعكاس عن عطاءهم
أشرت في هذا البيت الى ما صنعه صلى الله عليه وآله وسلم مع هوازن
لما أسرهم ، وأصاب من أموالهم وهم اظآره عليه السلام ، لان هوازن جد
سعد بن بكر الذين هم قبيلة حليلة السعدية ظنّره صلوات الله عليه ، وهو
سعد بن بكر بن هوازن .

روى ابن فارس في كتابه في أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
أن في يوم حنين جاءت امرأة فانشدته شعرا تذكره أيام رضاعته في هوازن ،
فردّ عليهم ما أخذ ، وأعطاهم عطاء كثيرا ، حتى قوّم ما أعطاهم ذلك اليوم
فكان خمسمائة ألف أوقية ، وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله .

وروي عن زهير بن سرد الجشمي (٤) أنه قال : لما أسرنا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين ويوم هوازن ، وذهب يفرق السبي ،
قمت بين يديه وقلت : يا رسول الله ، انما في الحظائر خالاتك ، وحواضنك
اللاتي كفلنك ، ولو انا صافحننا ابن أبي شمر ، أو النعمان بن المنذر ، ثم أصابنا
منهما مثل ما أصابنا منك ، رجونا عفوهما وعطفهما ، ثم انشدته أبياتا منها : -

(٤) - هو ابو سرد زهير بن سرد الجشمي من بني سعد بن بكر . كان
سيد قومه . وفد على رسول الله (ص) في وفد هوازن بعد فراغه من حنين ،
وكان حينذاك بالجعرانة يميز الرجال من النساء في سبي هوازن ، فقام زهير بين
يديه والقى كلمة رقيقة ثم أعقبها بقصيدة - منها الابيات التي ذكرها المؤلف -
فأعاد الرسول الكريم على هوازن كل ما سلب منهم . أسلم زهير بعد واقعة
حنين وسكن الشام بعد أن فتحها المسلمون .

المصادر : أسد الغابة ٢ / ٢٠٨ ، الاستيعاب / ٥٢٠ ، عيون الاثر ٢ / ١٩٦ :

أمنن علينا رسول الله عن كرم
 أمنن على نسوة قد كنت ترضعها
 اذ أنت طفل صغير كنت ترضعها
 وألبس العفو من قد كنت ترضعه
 فأتك المرء نرجوه ومنتظر^(٥)
 اذ فوك تملؤه من محضها الدرر^(٦)
 واذ يزيناك ما تأتي وما تذر^(٧)
 من أمهاتك ان العفو مشتهر^(٧)

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اما ما كان لي ولبني
 عبد المطلب فهو لكم ، وقالت قريش كذلك ، وقالت الانصار كذلك . وأطلقهم
 جميعهم .

اذا عرفت ذلك ، فقولي : ألم يفد ، استفهام انكار ، معناه : أفاد ، أي
 أعطى ، لان الانكار نفي وقد دخل على النفي ، ونفي النفي اثبات .
 ومثل ذلك قوله تعالى « ألم نشرح لك صدرك »^(٨) أي
 شرحنا .

وقولي : أجر برّ ، أي جزاء برّ ، فان الاجر معناه الجزاء على العمل ،
 والبر : الصلة . وقولي : جاد ، أي أمطر ، من قولهم : جادت السماء جوداً
 بالفتح ، أي أمطرت ، والضمير فيه راجع الى الاجر الذي أفاده . وقولي :
 في ملائ ، أي في قوم ، والمراد بهم أطواره المذكورون الذين أعطاهم أجر برهم
 له صلوات الله وسلامه عليه ، والله أعلم .

(٥) - في عيون الاثر ، وأسد الغابة والاستيعاب (في كرم) وفي المصدرين
 الاخيرين (نرجوه وندخر) .

(٦) - في أسد الغابة والاستيعاب (يملؤه) و (درر) وفي عيون الاثر
 (تملأها) .

(٧) - في أسد الغابة والاستيعاب (اذ كنت طفلاً صغيراً) .

(٨) - سورة الانشراح / ١ .

التقسيم

ان مدّ كفاً لتقسيم النوال فهم

ما بين معطى ومستجدٍ ومستلم

التقسيم في اللغة : التجزئة والتفريق ، وفي الاصطلاح على نوعين :
أحدهما : أن يذكر قسمة ذات جزئين أو أكثر ، ثم يضيف الى كل واحد
من الاقسام ما يليق به .

كقول المتلمس (*) :-

ولا يقيم على ضيم يراد به الاّ الأذلان غير الحي والوتد^(١)
هذا على الخسف مربوط برّمته وذا يشجّ فلا يرثي له أحد^٢
ذكر العير والوتد ، ثم أضاف الى الاول الربط مع الخسف ، والى
الثاني الشج .

وقول ربيعة الرقي (*) :-

لشتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والاعر ابن حاتم^٣
يزيد سليم سالم المال والفتى فتى الازد للاموال غير مسالم^٤
فهم^٥ الفتى الازدي اتلاف ماله وهم^٦ الفتى القيسي جمع الدراهم^٧

(١) - في شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٣٣٤ (ولن يقيم على خسف

يسام به) .

وقول أبي الفتيان ابن حيوس (*): -

ثمانية لم تفرق مذ جمعتها فلا افتقرت ماذب^١ عن ناظر شفر^٢
 يقينك والتقوى وجودك والغنى ولفظك والمعنى وسيفك والنصر^(٢)

الثاني : ان يتقصى تفصيل ما ابتدأ به ، ويستوفي جميع الاقسام الذي يقتضيها ذلك المعنى ، كقوله تعالى « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا »^(٣) اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من الصواعق والطمع في الغيث ولا ثالث لهذين القسمين ، وقوله تعالى « الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ »^(٤) استوفى جميع هيئات الذكور ، وقوله تعالى « يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ اِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذَّكَورَ اَوْ يَتْرَ وَجْهَهُمْ ذَكَرَانَا وَاِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا »^(٥) استوفى جميع احوال المشروحين ولا خامس لها .

وكان الحسن البصري يقول : لا توبة لقاتل المؤمن متعمدا ، فدىس اليه عمرو بن عبيد رجلا وقال : قل له : لا يخلو من أن يكون مؤمنا أو كافرا أو منافقا (او فاسقا)^(٦) . فان كان مؤمنا ، فان الله سبحانه يقول « يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا »^(٧) ، ويقول « تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ »^(٨) ، وان

(٢) - في الديوان (وعزمك والنصر) .

(٣) - سورة الرعد / ١٢ .

(٤) - سورة آل عمران / ١٩١ .

(٥) - سورة الشورى / ٤٩ و ٥٠ .

(٦) - الذي بين القوسين زيادة مني اقتضاها سياق الاحتجاج بالآيات .

(٧) - سورة التحريم / ٨ .

(٨) - سورة النور / ٣١ . سقطت كلمة « جميعا » من الاصل .

كان كافرا فانه تعالى يقول « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ » (٩) ، وان كان منافقا فانه تعالى يقول « انَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا » (١٠) ، وان كان فاسقا فانه تعالى يقول « أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا » (١١) .

فقال الحسن للرجل : من اين لك هذا ؟ قال : شيء اختلج في صدري ، قال : محال : أصدقني ، فقال : عمرو بن عبيد ، فقال : عمرو وما عمرو ، اذا قام بأمر قعد به ، واذا قعد بأمر قام به . ورجع عن قوله .
وحكي انه قدم وفد من العراق على هشام بن عبد الملك وفيهم رجل من بني أسد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أصابتنا سنون ثلاث . أما الاولى فاذا ابت الشحم ، وأما الثانية فنخست (١٢) اللحم ، وأما الثالثة فهاضت العظم ، وفي أيديكم فضول أموال ، فان كانت لله فبشوها في عباد الله ، وان كانت لهم فلا تمنعوهم اياها ، وان كانت لكم فتصدقوا ان الله يجزي المتصدقين .
فقال هشام : ما ترك لنا في واحدة عذرا ، ثم قال له : قد قلت في حاجة العامة فقل في حاجة نفسك ، فقال : مالي حاجة في خاصة دون عامة .
ولما ورد قتيبة بن مسلم خراسان قال : بلغني أن لعبد الله بن حازم بهذه البلدة مالا فمن كان في يده شيء منه فلينبذه ، ومن كان في فمه فليلفظه ، ومن كان في صدره فلينفثه . فتعجبوا من حسن تفصيله .

(٩) - سورة الانفال / ٣٨ .

(١٠) - سورة النساء / ١٤٥ و ١٤٦ .

(١١) - سورة النور / من الآيتين ٤ و ٥ .

(١٢) - 'نخس لحمه - للمجهول - : قل' .

ومثاله في الشعر قول نصيب (*): -

فقال فريق الحي لا وفريقهم نعم وفريق " قال ويحك لاندري (١٣)

وقول زهير (*): -

وأعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غدٍ عم (١٤)

وقوله: -

فانَّ الحق مقطعه ثلاث يمين أو شهود أو جلاء (١٥)

وروي ان عمر لما سمع هذا البيت قال : لو ادركت زهيراً لوليتته القضاء .

وقول الشماخ (*): يصف صلابة سنانك الحمار : -

متى ما تقع أرساغه مطمئة على حجر يرفض أو يتسحرج
فليس في أقسام ما وطى الوطي الشديد إلا أن يوجد أما رخواً فيرفض ،
أو صلباً فيتسحرج .

وقول عمرو بن الاهتم (*): -

اشربا ما شربتما فهذيل من قتيل أو هارب أو أسير

(١٣) - في أمالي القالي ٢ / ٢٠٧ (القوم) مكان (الحي) و (ويحك) مكان (ويحك) . ثم قال : قال ابو علي : انشدنا ابو بكر بن دريد : -

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق أيمن الله ما ندري
ورود البيت في شرح شواهد المعنى / ٢٩٩ هكذا : -

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمان الله ما ندري
(١٤) - في الديوان (وأعلم ما في اليوم) .

(١٥) - في الديوان (يمين أو نفار أو جلاء) .

وقول أبي تمام (*) في مجوسي أحرق بالنار : -

صلّى لها حياً وكان وقودها ميتاً ويدخلها مع الفجار

وقول الآخر : -

ولابدّ من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجّع
فان المشكو اليه اما أن يواسي الشاكي وهي الرتبة العليا ، واما أن
يسليه وهي الرتبة الوسطى ، واما أن يتوجع وهي الرتبة السفلى •

وفساد التقسيم يكون اما بالتكرار كقوله : -

فما برحت تومي اليك بطرفها وتومض أحيانا اذا خصمها غفل
فتومي بطرفها وتومض متساويان في المعنى •

أو بدخول احد القسمين في الآخر كقول عدي (١٦) : -

غيرما أن أكون نلت نوالاً من نداها عفوا ولا مهيناً
فيجوز أن يكون العفو مهيناً وبالعكس •

وقول البحتري (*) : -

قف مشوقاً أو مسعداً أو حزينا أو مغيثاً أو عاذراً أو عدولاً (١٧)

قال ابن الاثير في المثل السائر : وهذا من فساد التقسيم ، فان المشوق

(١٦) - لم أقف على البيت في مصدر آخر ولا أدري لأي عدي هو .

(١٧) - في بعض نسخ الديوان (أو معيناً) مكان (أو مغيثاً) .

يكون حزينا ، والمسعد يكون مغيثاً ، وكذلك قد يكون المسعد عاذراً .

أو بترك بعض الأقسام نقول جرير (*) :-

صارت حنيفة أثلاثاً فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها
وقال بواب المأمون يوماً للوقوف على الباب : كم تقفون على الباب ؟
اختاروا واحدة من ثلاث : اما أن تقفوا ناحية من الباب ، واما أن تجلسوا في
المسجد ، ثم سكت ، فقالوا : فالخصلة الثالثة ؟ فلم يحسن ان يثبث ، فقال :
جتسمونا بكلام الزنادقة ؟ . فحدّث به المأمون فضحك وأمر له بالف درهم ،
وقال : لولا انها نادرة جهل لاستحق بها اكثر .

وبيت بديعية الصفي قوله :-

أفنى جيوش العدى غزوا فلست ترى سوى قتييل ومأسور ومنهزم

وبيت بديعية ابن جابر قوله :-

غيثان أما الذي من فيض أنمله فدائم والذي للمزن لم يدم

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :-

تقسيمه الدهر يوماً أمسه كغد في الحلم والجود والايفاء للذمم

وبيت بديعية ابن حجة قوله :-

هداه تقسيمه حالي به صلحت حياً وميتاً ومبعوثاً مع الامم

رأيت في شرح بديعية ابن حجة مكتوبا على الهامش بازاء هذا البيت ما نصه : شكر الله فضل أبي تمام ، وجزاه عن المصنف خيرا . انتهى . يشير الى ان التقسيم فيه مأخوذ من بيت أبي تمام المقدم ذكره ، وهو : -

صلّى لها حيا وكان وقودها ميتا ويدخلها مع الفجّار
وبيت بديعية المقرئ قوله : -

في الله أعطى وهل أبقت يد سمحت بالنفس والمال والاهلين والحشم
هذا البيت فيه فساد التقسيم ، فان الاهل يدخلون في الحشم . قال في القاموس : حشم الرجل : خاصته الذين يغضبون له من أهل ، وعبيد ، وجيرة ، وهو عياله والقرابة أيضا . انتهى .

وبيت بديعية السيوطي قوله : -

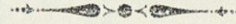
تقسيمه الخزي في الكفار يوم وغى قتلا وسبياً وتشريداً لمنهزم
وبيت بديعية العلوي قوله : -

مرآه كالبرق ترجوه وترهبه والقبض في كفّه والبسط للاضم
وبيت بديعية الطبري قوله : -

تقسيم آياته كالضب كلمه والجذع حنّ ونبع الما لرّيبهم
قال الشيخ صفي الدين في شرح بديعيته : اشترط البديعيون في التقسيم أن يستوفي أقسام القسمة ، فلا يغادر منها قسماً . انتهى . وعلى هذا فبيت الطبري خارج عن شرط البديعيين ، لانه لم يستوف أقسام الآيات .

وبيت بديعيتي قولي : -

ان مدء كفاً لتقسيم النوال فهم ما بين معطى ومستجد ومستلم
هذه الاقسام الثلاثة لا رابع لها ، لان العفاة عند مد الكف للعطاء ، اما
معطى ، أو سائل ، أو مستلم . لا يقال : قد يكون كل من هذه الاقسام داخلا
في الآخر ، لانا نقول : المراد في تلك الحالة الراهنة ، فلا تداخل ؛ والله أعلم .



الإشارة

درى اشارة من وافاه مجتدياً

فجاد ما جاد مرتاحاً بلا سأم

هذا النوع من مستخرجات قدامة ، وهو عبارة عن أن يشير المتكلم الى معانٍ كثيرة بكلام قليل يشبه الاشارة باليد . فان المشير بيده يشير دفعة واحدة الى أشياء لو عبّر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة .

ومن شواهداها في الكتاب العزيز قوله تعالى « وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْإِنْفُسُ ، وَتَلَذُّهُ الْأَعْيُنُ » (١) . قال بعضهم : جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على وصف ما فيها على التفصيل لم يخرجوا عنه . وقوله تعالى « أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَامْرُؤَيْهَا » (٢) دلّ بهاتين الكلمتين على جميع ما أخرجه من الارض ، قوتاً ومتاعاً للانام ، من العشب والشجر والحب والتمر ، والعصف والحطب واللباس ، والنار والملح . لان النار من العيدان ، والملح من الماء . وقوله تعالى « فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ » (٣) . قال ابن أبي الاصبع : المعنى : صرّح بجميع ما أوحى اليك ، وبلغ كل ما أمرت ببيانه وان شقّ بعض ذلك على بعض القلوب فأصدعت كالزجاجة . والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصريح في القلوب ، فيظهر ذلك على ظاهر الوجوه من التقبّض والانبساط، ويلوح عليها من علامات الانكار والاستبشار

(١) - سورة الزخرف / ٧١ . في الاصل (ما تشتهي النفس) .

(٢) - سورة النازعات / ٣١ .

(٣) - سورة الحجر / ٩٤ .

كما يظهر على ظاهر الزجاج المصدوعة • فأنظر الى جليل هذه الاستعارة وعظم
ايجازها ، وما انطوت عليه من المعاني الكثيرة •
وقد حكى : ان بعض الاعراب لما سمع هذه الآية سجد وقال : سجدت
لفصاحة هذا الكلام • انتهى •

وقوله تعالى « فَغَشِيَهُمْ مِنْ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ » (٤) أي غشي
آل فرعون وجنوده من البحر مالا يدخل تحت العبارة ، ولا يحيط به الا
علم الله تعالى من العذاب ، والهلاك ، والغضب والانتقام ، والاستئصال الى
غير ذلك • دل على ذلك كله كلمة (ما) في قوله (ما غشيهم) • ومثل ذلك
قوله تعالى « فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ » (٥) •

ومن الشعر قول امرئ القيس (٦) :-

على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جري غير كز ولا وان (٦)
فانه أشار بقوله : أفانين جري ، الى جميع صنوف عدو الخيل المحموده
التي لو عبر عنها لاحتاج الى الفاظ كثيرة ، واحترز بنفي الكزوزة والونى من
الحران ، والجمام والعثور •

وقوله (٧) :-

تظل لنا يوم لذيذ بنعمة فقل في مقيل نحسه متغيَّب

(٤) - سورة طه / ٧٨ .

(٥) - سورة النجم / ١٠ .

(٦) - الكز : المنقبض اليابس .

(٧) - ورد هذا البيت في نهاية الارب للنويري ٧ / ١٧٠ منسوباً لامرئ

القيس أيضاً ، غير اني لم أجده في ديوانه .

فدلّ باليوم اللذيذ على جميع ما أحتوى عليه من المآكل والمشارب اللذيذة ، والملاذ السماعية ، وسرور النفس والارتياح ، الى غير ذلك مما لا يتسع له الحصر . وكذا في قوله : نحسه متغيّب ، من ذهاب الغموم والهموم ، والمكاره والمخاوف ونحو ذلك .

وبيت بديعية الصفي قوله : -

يولي الموالين من جدوى شفاعته ملكا كبيرا عدا ما في نفوسهم

قال في شرحه : الاشارة فيه قوله : ملكاً كبيراً .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

ما تشتهي النفس يهدي في اشارته تعطى فنوناً بلا من ولا سأم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

ومن اشارته في الحرب كم فهم الانصار معنى به فازوا بنصرهم

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

محرم قعدة لا في ربيع ندى أصب ما فيه لم يخطر على الهمم

قال في شرحه : الاشارة فيه قوله : ما فيه لم يخطر على الهمم .

وبيت بديعية السيوطي قوله : -

يا أكرم الرسل يامن في اشارته حوز المنى وبلوغ القصد من أمم

وبيت بديعية العلوي قوله : -

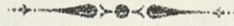
يفيد بعض نوال منه أمته عزاً وذاماً عظيماً غير منصرم^(٨)

وبيت بديعية الطبري قوله : -

حوى فضائل لآحدٍ يشار لها به فيفصح عنه واصف بفسم

وبيت بديعيتي قولي : -

درى اشارة من وافاه مجتدياً فجاد ما جاد مرتاحاً بلا سأم
 الاشارة فيه قولي : فجاد ما جاد ، على حدّ قوله تعالى « فَأَوْحَى إِلَى
 عَبْدِهِ مَا أَوْحَى »^(٩) و « فَغَشِيَهُمْ مِّنَ اللَّيْمِ مَا غَشِيَهُمْ »^(١٠)
 والله أعلم .



(٨) - وذاماً ، كذا وردت الكلمة في الاصل ، واخا لها (وذاماً) . والدام ،

كالدعم وزنا ومعنى .

(٩) - سورة النجم / ١٠ .

(١٠) - سورة طه / ٧٨ . في الاصل (غشيهم من اليم) .

تشبيه شيئين بشيئين

شيئان شبههما شيئان منه لنا

نداه في المحل مثل البرء في السقم

هذا النوع عبارة عن أن يأتي المتكلم بشيئين ، ويقابلهما بشيئين لاجل التشبيه ، وهو على نوعين : -

أحدهما ، أن يكون المقصود تشبيه كل جزء من جزء أحد طرفي التشبيه بما يقابله من الطرف الآخر •

كقول امرئ القيس (*): -

كأنّ قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العنّاب والحشف البالي
شبه الرطب والطري من قلوب الطير بالعنّاب ، واليابس بالحشف البالي • وليس تحت هذا أمر كبير ، إذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها ، ولذا قال الشيخ في أسرار البلاغة : انه انما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحسن الترتيب فيه ، لا لان للجمع فائدة في عين التشبيه •

الثاني ، أن يكون المقصود تشبيه هيئة حاصلة من مجموع جزئيّ أحد الطرفين بالهيئة الحاصلة من مجموع جزئيّ الطرف الآخر وان كان الظاهر فيه تشبيه شيئين بشيئين ، وهذا النوع هو الذي تعقد عليه الخناصر ، ويعزّز وقوعه ، لا مطلق تشبيه شيئين بشيئين ، كما يقتضيه اطلاق شراح البديعيات ، وهو على قسمين :-

أحدهما ، ما يكون بحيث يحسن تشبيهه كل جزء من جزأي أحد طرفيه
بما يقابله من الطرف الآخر كقوله (١) .

وكأن أجرام النجوم لوامعاً درر نثرن على بساط أزرق (٢)
فانك لو قلت : كأن النجوم درر ، وكأن السماء بساط أزرق ، كان
تشبيها مقبولاً حسناً ، ولكن أين هو من المقصود من التشبيه وهو الهيئة التي
تملأ القلوب سرورا وعجبا من طلوع النجوم صغارها وكبارها ، مؤتلفة
ومفترقة في أديم السماء وهي زرقاء زرققتها الصافية .
الثاني ، مالا يكون بهذه الهيئة .

كقول القاضي التنوخي (*) : -

كأنما المريخ والمشتري قدأماه في شامخ الرفعه°
منصرف بالليل عن دعوة قد أسرجت قدأماه شمعه°

فانك لو قلت : كأن المريخ منصرف بالليل عن دعوة ، وكأن المشتري
شمعة ، لم يكن شيئا ، اذ المقصود تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ حال كون
المشتري أمامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف عن الدعوة مسرجا الشمعة قدامه .
والى هذا أشار صاحب الكشاف حيث قال : ان العرب تأخذ شيئا فرادى
معزولا بعضها عن بعض وتشبهها بنظائرها ، وتشبه كيفية حاصلة من مجموع
أشياء قد تضامت وتلاءمت وتلاصقت ، حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها .
وهذا النوع يسميه أرباب البيان : تشبيه المركب بالمركب ، وانما أطلق عليه
البديعيون : تشبيه شيئين بشيئين ، باعتبار تعدد طرفيه .

(١) - القول للصنوبري وقيل لابي طالب الرقي راجع الصفحة ٢٢٣ من
هذا الجزء .

(٢) - ورد هذا البيت في باب الانسجام وفيه (زجاج) مكان (بساط) .

حكى عن بشار انه قال : ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس (*)

يصف العقاب :-

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

لا يأخذني الهجوع حسدا له ، الى ان نظمت في وصف الحرب قولي :-

كأن مشار النقع فوق رؤسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
وقد تقدم الكلام على هذا البيت في نوع التشبيه ، ومرت لهذا النوع
شواهد كثيرة هناك .

وبيت بديعية الصفي قوله :-

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح كما تلاعبت الاشبال في الأجم
ولم ينظم ابن جابر الاقلسي هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله :-

شيطان تشبيه شئين اتبه لهما حلم وجهل هما كالبرء والسقم
الشيخ عز الدين جهل في هذا التشبيه جهلا لايسعه حلم ، فانه وقع في
القصيدة من جملة المديح النبوي ، وفيه من الايهام القبيح مالا يخفى .
نعوذ بالله من آفة الغفلة .

وبيت بديعية ابن حجة :-

شيطان قد أشبها شئين فيه لنا تبسم وعطا كالبرق في الدير

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

تراه في جيشه كالبدر في شهب بالبلق قد جال في الهيجاء بالدهم

وبيت بديعية السيوطي قوله : -

شيئان قد أشبها شيئين منه على وجه وشعر كمثل البدر في الظلم

وبيت بديعية العلوي قوله : -

فحوضه ولواه شافيان كما قدماً شفى كفه والنفث من ألم

وبيت بديعية الطبري قوله : -

تشبيه شيئين بالشيئين فيه هما النور والفيض مثل البدر والديم

وبيت بديعيتي قولي : -

شيئان شبههما شيئان منه لنا فداه في المحل مثل البرء في السقم



الكناية

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا

ما جاءه الضيف أبدى بشر مبتسم

الكناية في اللغة : مصدر قولك : كنييت بكذا عن كذا ، وكنوت : اذا تركت التصريح . وفي الاصطلاح : ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر لازمه المساوي ، لينتقل الذهن منه الى الملزوم المطوي ذكره ، كما يقال : فلان طويل النجاد ، أي طويل القامة ، فترك التصريح بطول القامة الى ذكر لازمه المساوي وهو طول النجاد ، لينتقل الذهن منه الى طول القامة . وقولهم : فلان كثير الرماد ، كناية عن أنه كثير القرى ، لان القرى اذا كثر كثر الرماد ، وهي أبلغ من التصريح أجماعا ، لانك اذا أثبت كثرة القرى مثلا بأثبات شاهدها ودليلها ، وما هو علم على وجودها ، فهو كالدعوى التي معها شاهد ودليل ، وذلك أبلغ من اثباتها بنفسها وان كان لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم . ألا ترى أنك تقول : فلان طويل النجاد ، وان لم يكن له نجاد قط ، ولكن تجد اطمئنان النفس حينئذ أكثر .

ومن امثلتها في الشعر قول عمر بن ابي ربيعة (*) : -

بعيدة مهوى القرط امّا لنوفل أبوها وامّا عبدشمس وهاشم
كسّى عن طول جيدها بعد مهوى القرط .

وقول امرئ القيس (*): -

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها تؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل^(١)
 أي أنها مرفهة مخدومة ، غير محتاجة الى السعي بنفسها في إصلاح
 المهمات . وذلك ان وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش ،
 وكفاية أسبابه ، وتحصيل ما يحتاج اليه من تهيئة المتناولات وتدير اصلاحها ،
 فلا ينام فيه من نسائهم الا من يكون اهما خدام ينوبون عنها في السعي لذلك ،
 وانها في بيتها متفضلة لا تشد نطاقها للخدمة .

وقول ليلي الاخيلية (*): -

ومخرقٍ عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما^(٢)
 كنت عن الجود بخرق القميص لجذب العفاة له عند ازدحامهم عليه
 لاخذ العطاء .

وقول الحضرمي (٣): -

قد كاد يعجب بعضهم براعتي حتى سمعن تنحنجي وسعالي
 كنسى عن كبر السن بالتنحنح والسعال .

وقول زهير (*): -

ومن يعص أطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركبت كل لهزم^(٤)

(١) - في الديوان (وتضحى) مكان (ويضحى) .

(٢) - في الديوان (وسط البيوت) .

(٣) - لم أتوصل الى معرفته .

(٤) - الزجاج : جمع زج وهو الحديد المركب في اسفل الرمح .

أراد أن يقول : من لم يرض بأحكام الصلح ، فكفى عنه بقوله : ومن يعص أطراف الزجاج ، وذلك أنهم كانوا اذا طلبوا الصلح قلبوا زجاج الرماح وجعلوها قدامها مكان الاسنة ، واذا أرادوا الحرب أشرعوا الاسنة وأخروا الزجاج .

وقد تجمع في البيت كنياتان الغرض منهما واحد ، ولكن لانكون احدهما

كالنظير للآخرى ، بل كل واحدة منهما أصل بنفسه كقوله (٥) : -

ومايك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل^(٦)
 فقوله : جبان الكلب مهزول الفصيل ، كنياتان ، الغرض منهما واحد ، وهو كونه كثير الاضياف ، لان كثرة ترددهم على داره تجبئ الكلب عن الهرير في وجوههم ، وكثرتهم لديه تقتضي ان لا يبقى في ضرع المتلية اذا حلبها ما يغتذي به فصيلها .

قال بعضهم : ولا يعدل عن التصريح الى الكناية الا لسبب ، ولها أسباب : -

أحدها : قصد المدح ، كأكثر الامثلة المذكورة .
 الثاني : قصد الذم ، كقولهم كناية عن الابله : عريض القفا ، فان عرض القفا وعظم الرأس مما يستدل به على بلاهة الرجل .
 الثالث : ترك اللفظ الى ما هو أجمل كقوله تعالى « ان هذا أخي له تسنع »
 « وَتَسْعُونَ نَعْجَةَ وُلِيِّ نَعْجَةَ » و« اِحْدَاة »^(٧) فكنتى بالنعجة عن المرأة كعادة

(٥) - يريد قول الشاعر . وورد هذا البيت في الصناعتين / ٣٥١ أيضا

غير منسوب لاحد .

(٦) - في الصناعتين (ومهما في من عيب) .

(٧) - سورة ص / ٢٣ .

العرب في ذلك ، لان ترك التصريح بذكر النساء أجمل ، ولهذا لم يذكر في القرآن امرأة باسمها الا مريم عليها السلام . قال السهيلي : وانما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة وهي : أن الملوك والاشراف لا يذكرون حرائرهم في ملاء ، ولا يتذلون أسمائهن ، بل يكتفون عن الزوجة بالعرس ، والعيال ونحو ذلك ، فاذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسمائهن عن الذكر . فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله بأسمها ولم يكن تأكيدها للعبودية التي هي صفة لها ، وتأكيدها لان عيسى لا أب له والا لنسب اليه .

ومن ذلك قول الشاعر : -

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام
كتى بالنخلة عن المرأة .

الرابع : ان يكون التصريح مما يستهجن ذكره ، كما كنى الله سبحانه عن الجماع بالملامسة ، والمباشرة ، والافضاء ، والسر ، والدخول ، والغشيان . وكنى عن طلبه بالمرأودة في قوله « وراودته التي هو في بيتها » (٨) . وكنى عنه أو عن المعانقة باللباس في قوله « هن لباس لكم وأنتم لباس كهن » (٩) . وكنى عن البول ونحوه بالغائط في قوله « أو جاء أحد منكم من الغائط » (١٠) وأصله المطمئن من الارض . وكنى عن قضاء الحاجة بأكل الطعام في قوله في مريم وابنها « كانا يأكلان الطعام » (١١)

- (٨) - سورة يوسف / ٢٣ .
(٩) - سورة البقرة / ١٨٧ .
(١٠) - سورة النساء / ٤٣ .
(١١) - سورة المائدة / ٧٥ .

وكنى عن الاستياء بالادبار في قوله « يَضْرِبُونَ وُجُوهُهُمْ °
 وَأَدْبَارَهُمْ ° » (١٢) .

أخرج ابن أبي حاتم في هذه الآية عن مجاهد قال : يعني أستاهم ، ولكن
 الله يكتني . حكى ان عبد الله بن الزبير قال لامرأة عبد الله بن حازم :
 أخرجني المال الخفي الذي وضعت تحت اسنك ، فقالت : ما ظننت أن أحدا
 يلي شيئا من أمور المسلمين يتكلم بهذا . فقال بعض الحاضرين : أما ترون
 الخلع الخفي الذي أشارت اليه .

ومن الحجاج (١٣) انه قال لامَّ عبد الرحمن بن الاشعث : عمدت الى
 مال الله فوضعت تحت ذيلك . فكنتى لئلا يعاب بما عيب به ابن الزبير .

ومنه قول امرئ القيس (١٤) : -

فصرنا الى الحسنى ورقَّ كلامنا . ورضتُ فذلتُ صعبةً أي اذلال
 كنى بالذلة عن اسعافها وتمكينها اياه من قضاء وطره .
 الخامس : قصد المبالغة كقوله تعالى « وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ° » (١٤)
 كناية عن اشتداد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل ، لان من شأن من اشتد
 ندمه وحسرته أن يعرض يده غما فتصير يده مسقوطة فيها ، لان فاه قد وقع فيها .
 السادس : قصد الاختصار ، كالكناية عن ألفاظ متعددة بلفظ فعل نحو
 « كَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ » (١٥) « فَإِنَّ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ °

(١٢) - سورة الانفال / ٥٠ .

(١٣) - كذا ورد في الاصل ، ولعل الصحيح (وحكى عن الحجاج) .

(١٤) - سورة الاعراف / ١٤٩ .

(١٥) - سورة المائدة / ٧٩ . في الاصل (ولبئس) .

«تفعلتوا» (١٦) «فأتوا بسورةٍ من مثله» (١٧) ، الى غير ذلك من الأسباب التي لا يكاد يضبطها الحصر .

ثم الكناية ان لم يكن الانتقال منها الى المطلوب بواسطة فقريبة ، كقولهم كناية عن طول القامة : طويل النجاد ، وان كان بواسطة فبعيدة ، كقولهم كناية عن المضياف : كثير الرماد ، فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة أحراق الحطب تحت القدر ، ومنها الى كثرة الطبائخ ، ومنها الى كثرة الاكلة ، ومنها الى كثرة الضيفان ، ومنها الى المقصود . وبحسب قلّة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحاً وخفاءً .

وبيت بدعية الصفي قوله : -

كلّ طويل نجاد السيف يطربه وقع الصوارم كاللاوتار والنغم
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بدعية العز الموصلي قوله : -

داع كثير رماد القدر ان وصفت كناية بطنها والظهر بالدم

وبيت بدعية ابن حجة قوله : -

قالوا طويل نجاد السيف قلت لهم لناره السن تكني عن الكرم (١٨)
تبجح ابن حجة على جاري عاداته بهذا البيت وقال : ان الناس كنتوا
بطول النجاد عن طول القامة ، ولكن الكناية بالسن النيران عن كثرة الكرم

(١٦) - سورة البقرة / ٢٤ .

(١٧) - سورة البقرة / ٢٣ . في الاصل (فان لم تأتوا بسورة من مثله) .

(١٨) - في خزانة ابن حجة الحموي / ٤٤٠ (وكم) مكان (لهم) .

الجزء الخامس ٣١٥
والقري لا يخفى استعارتها التي كادت تقوم مقام الحقيقة من المحاسن
الظاهرة . انتهى .

وانا أقول : كلامه يفهم ان هذه الكناية والاستعارة هو ابو عنزها ، وليس
كنك ، فانه سرقهما من قول صردر الشاعر (*) وأخل بكثير من محاسنه ،
حيث يقول : -

قوم اذا حيّا الضيوف جفانهم ردت عليهم ألسن النيران
فما زاد ابن حجة على أن نقص محاسن هذه الاستعارة ، ونظمها في
بيته ، ثم جعل يتبجح تبجح المخترع المبتكر ، وما أشبه حاله بما حكى أن
رجلا كان واقفاً بين الناس ينظر الى خيل تتسابق ، فسبق منها جواد ، فصفق
بيديه وكاد يطير فرحاً ، ف قيل له : أهذا الجواد لك ؟ فقال ولكن اللجام لي .

وبيت بدعية المقرئ قوله : -

بيض تركن وجوه الضاربين بها كمثلها وقتاً أجرت قناة دم
قال في شرحه : الكناية فيه قوله : كمثلها ، أي تركن وجوههم بيضاً ،
كنى بذلك عن كونها قاطعة ، لان الضارب اذا قطع سيفه أبيض وجهه ، واذا
خانه سيفه أخجله .

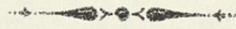
وبيت بدعية العلوي قوله : -

اذ شاهد الآفة الكبرى بمقلته خصيصة دون خلق الله كلهم

وبيت بديعتي قولي : -

سامي الكناية مهزول الفصيل اذا ما جاءه الضيف أبدى بشر مبتسم

الكناية في قولي : مهزول الفصيل ، وهو كناية عن المضياف ، وفسرت
على وجهين : أحدهما ما تقدم من أنه يستفرغ للضيفان جميع ما في ضروع
أبله من اللبن ، بحيث لا يبقى لفصالها ما تغذي به ، فلا تزال مهزولة . والثاني
انه ينحر المتليات من الابل للضيفان ، فتفقد الفصال أمهاتها فتتهزل بسبب ذلك ،
وهذا الوجه أحسن من الاول لما فيه من المبالغة في المدح ، فان العرب لكمال
عنايتها بالنوق قلّما تنحر المتليات منها ، والله أعلم .



الترتيب

شمس وبدر ونجم يستضاء به

ترتيبه 'ازدان' من فرع الى قدم (١)

هذا النوع استخرجه شرف الدين التيفاشي ، وسماه بهذا الاسم وقال :
هو ايراد أوصاف شتى لموصوف واحد ، في بيت أو أكثر ، على ترتيبها في
الخلقة الطبيعية ، من غير ادخال وصف زائد عما يوجد علمه في الذهن ، أو
في العيان .

كقول مسلم بن الوليد (*) : -

هيفاء في فرعها ليل على قمر على قضيب على حقف النقا الدهس (٢)

فان الاوصاف الاربعة فيه على ترتيب خلق الإنسان من الأعلى الى الاسفل .

وبيت بديعية صفي الدين الحلبي : -

كالنار منه رياح الموت قد عصفت روى صرى مائه أرض الوغى بدم (٣)

قال في شرحه : هو على ترتيب العناصر الاربعة : النار والهواء والماء

والتراب .

(١) - في الاصل (اذدان) مكان (ازدان) .

(٢) - الدهس : المكان السهل ، ليس برمل ولا تراب . في الديوان (اغراء
في فرعها) و (دعص النقا) .

(٣) - في الديوان (لما روى ماؤه أرض الوغى بدم) .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

له الملائك والانسان أجمعهم والجن والوحش في الترتيب كالخدم
قال في شرحه : على ترتيب المخلوقات : الملائك والانس والجن والوحش .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

ترتب الحيوانات السلام له والنبت حتى جماد الصخر في الاكهم
قال في شرحه : هو على ترتيب الموجودات ، وهي الحيوان والنبات
والجماد .

وبيت بديعية المقري قوله : -

في وجهه قمر في درعه زار في كفه قدر فيه ضرى الضرم
قال في شرحه : الترتيب فيه ظاهر ، فان ما في الوجه مقدم على ما فيه
من الضرم ، لان الضفة تابعة للموصوف . هذا نضه ، ولا أعجب من دعوى
الظهور مع هذا الخفاء .

وبيت بديعية العلوي قوله : -

فالرأس مغمدها والحلق موردها والقلب مسلكها والترب في التقدم
ولم ينظم السيوطي ولا الطبري هذا النوع (٤) .

وبيت بديعيتي قولي : -

شمس وبدر ونجم يستضاء به ترتبه ازدان من فرع الى قدم (٥)

(٤) ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ايضا ، قاله الحموي في خزائنه / ٤٥٠ .

(٥) - في الاصل (اذدان) مكان (ازدان) و (الى القدم) .

الترتيب فيه ظاهر ، فانه شبهه صلى الله عليه وآله وسلم بالنيرات
الثلاث ، ورتبها في الذكر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية ، فان الشمس اعظم
من البدر وصفا وجرما ، والبدر اعظم من النجم كذلك ، والله اعلم .



المشاركة

جلت معاليه قدراً عن مشاركة

وهو الزعيم زعيم القادة البهم

هذا النوع - ويسمى الاشتراك أيضاً - عبارة عن ان يأتي الشاعر بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً أصلياً وعرفياً ، فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يقصده الشاعر ، فيأتي بعده بما يبين قصده .

تقول كثير عزة (*): -

فانت التي حببت كل قصيرة اليّ ولم تعلم بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد قصار الخطى شرّ النساء البحائر
فان قوله في البيت الاول : قصيرة ، مشترك بين قصيرة القامة ، وبين المقصورة بمعنى المحبوسة ، ومنه قوله تعالى « حور » مقصورات في الخيام (١) وهو المعنى الذي قصده ، فلولا بيانه بقوله في البيت الثاني : عنيت قصيرات الحجال ، أي المقصورات في الحجال ، لتوهم السامع أنه أراد القصار بالمعنى الاول . والبحائر جمع بحتر ، وهي القصيرة المجتمعمة الخلق . والفرق بين هذا النوع وبين التوهيم ، أن هذا النوع يكون باللفظة المشتركة فقط ، والتوهيم يكون بها وبغيرها ، كتصحيّف أو تحريف ، أو تبديل ، أو سبق الذهن لغير المطلوب . والفرق بينه وبين الايضاح ، ان الايضاح في

(١) - سورة الرحمن / ٧٢ .

المعاني لا الالفاظ وهذا بالعكس .

وبيت بديعية الصفي قوله : -

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم ذواب البيض بيض الهندلا اللهم (٢)
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

وللغزاة تسليم به اشتركت مع التي هي ترعى نرجس الظلم
هذا البيت غير منطبق على حدّ هذا النوع كما لا يخفى ، وقد أطال
الكلام عليه ابن حجة بما لا طائل تحته .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

بالحجر ساد فلانده يشاركه حجر الكتاب المبين الواضح اللقم

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

كم سده بالفتح من ثغر وأضحكه فتح المدائن أعني لا ثغورهم

وبيت بديعية السيوطي قوله : -

والصهر من شارك الصدّيق في قدم في سبق الاسلام لافي الفضل من قدم

وبيت بديعية العاوي قوله : -

صدر المجالس يخشى الصدر سطوته صدر الكتاب ماضي السيف والقلم

(٢) - في الاصل (من دهم) مكان (من دمهم) والتصويب من الديوان .

وبيت بديعية الطبري قوله : -

له الوسيلة أعني في الجنان بما قد خصّ نفيّاً لابهام اشتراكهم
قال في شرحه : الاشتراك في الوسيلة ، لانها اسم لما يتوسل به ، واسم
لأعلى درجة في الجنة مخصوصة بنبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم .

وبيت بديعيتي قولي : -

جلت معاليه قدرا عن مشاركة وهو الزعيم زعيم القادة البهم
الاشتراك فيه في لفظة (زعيم) فانها مشتركة بين معنيين ، أحدهما
بمعنى الكفيل ، ومنه قوله [تعالى] ^(٣) « وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلٌ بَعِيرٌ
وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ » ^(٤) أي كفيل ، والثاني بمعنى سيد القوم ورئيسهم وهو
المعنى المقصود الذي بينه بقوله : زعيم القادة البهم ، لئلا يسبق ذهن السامع
الى أنه أراد المعنى الاول . والقادة جمع قائد وهو أمير الجيش الذي يقوده ،
والبهم جمع بهمة بالضم ، وهو الشجاع الذي لا يدري من اين يؤتى لشدة
باسه ، والله أعلم .

(٣) - كلمة (تعالى) زيادة مني .

(٤) - سورة يوسف / ٧٢ .

التوليد

للواصفين علاه كل آونةٍ

توليد معنى به الالفاظ لم تقم-

التوليد في اللغة : مصدر وولدت القابلة المرأة ، اذا تولت ولادتها ،
وولدت الشيء عن غيره : أنشأته عنه ، وهو المنقول عنه الى الاصطلاح .
وفي الاصطلاح على ضربين : -

أحدهما لفظي ، وهو التوليد من الالفاظ ولا يعد من المحاسن ، بل هو
الى السرقة أقرب ، لانه عبارة عن أن يستحسن الشاعر ألفاظاً من شعر غيره
فيسلبها منه ، ويضمنها معنى غير معناها الاول ، ويوردها في شعره .

كقول امرئ القيس (*) في وصف الفرس : -

وقد أعتدي والظير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل

فاستحسن أبو تمام استعارته في قوله : قيد الاوابد ، فنقله الى الفزل

فقال : -

لها منظر قيد النواظر لم يزل يروح ويغدو في خفارته الحب
والأوابد في بيت امرئ القيس : الوحوش ، من أبدت : اذا نقرت من
الانس ، وجعل الفرس قيدها ، لانه يدركها ويمنعها المضي والخلص من
الطالب ، كما يمنعها القيد .

الثاني معنوي ، وهو التوليد من المعاني ، وهذا يعد من المحاسن ، وهو

الغرض هنا ، وذلك بان ينظر الشاعر الى معنى لمتقدم ويكون محتاجا الى استعماله ، لكونه آخذاً في ذلك الغرض فيورده ويزيد فيه .

تقول القطامي (*) :-

قد يدرك المتأثي بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

أخذه السالم الشاعر (١) ونقص في الالفاظ وزاده تذييلا وتمشيلا وتأكيذا

فقال :-

عليك بالقصد فيما أنت طالبه ان التخلق يأتي بعده الخلق

فمعنى صدر هذا البيت معنى بيت القطامي بكماله ، ومعنى عجزه زائد عليه لانه تذييل ، حيث أتى بعد تمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل السائر لتوليد الكلام المتقدم وتحقيقه .

وكقول ابن المعتز (*) (فالشمس نامة والليل قواد) (٢) .

أخذه ابو الطيب (**) وكساه من شرف الالفاظ وبراعة النسيج مالا يزيد

عليه ، وزاد فيه من حسن الطباق وملاحة التقسيم مالم يسبق الى مثله فقال :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأثني وبياض الصبح يغري بي
قال ابن جنّي : حدثني المتنبي وقت القراءة عليه قال : قال لي ابن
خنزابة (٣) وزير كافور : أعلمت اني احضرت كتبي كلها ، وجماعة من الادباء ،

(١) - لم أتوصل الى معرفة هذا الشاعر ، ولقد ورد البيت في تحرير

التجير / ٤٩٦ وفي خزانة الحموي / ٤٣٩ غير منسوب الى أحد .

(٢) - في الاصل (الشمس) . صدر البيت (لا تلق الا ليل من تواصله) .

(٣) - في الاصل (ابن خرابة) . وابن خنزابة هذا هو ابو الفضل جعفر

يطلبون لي من أين أخذت هذا المعنى فلم يظفروا بذلك - وكان أكثر من رأيت كتباً - • قال ابن جنى ثم اني عثرت على الموضوع الذي أخذه منه وهو قول ابن المعتز المذكور •

وكقول ابي تمام (*): -

يمدون بالبيض القواطع أيدياً فهن سواء والسيوف القواطع

أخذه ابو الطيب أيضاً وزاده بمبالغة بتجاهل العارف فقال: -

همام اذا ما فارق الغمد سيفه وعائنته لم تدر أيهما النصل

وقول النابغة الذبياني (*): -

وعيرتني بنو ذبيان خشيته وهل عليّ بأن أخشاه من عار^(٤)

أخذه الاخطل (*): وزاده تشبيها وتذييلاً فقال: -

وان أمير المؤمنين وفعله لكا لدهر لا عاربما صنع الدهر

وأمثلة هذا النوع أكثر من ان تحصى •

وبيت بدعية الصفي قوله: -

من سبق لا يرى سوط لها سماً ولا جديد من الأرسان واللجم^(٥)

بن الفضل بن جعفر بن الفرات ، بغدادي استقر بمصر ، واستوزره كافور (القاموس الاسلامي ٢ / ١٦٩) •

(٤) - في الديوان (بأن أخشاك من عار) •

(٥) - في الاصل (من يستبق) و (جديداً) والتصويب من الديوان •

قال في شرحه : انه مولد من قول ابن الحجاج (*) : -

خرقت صفوفهم بأقبه نهد
مراح السوط متعوب العنان
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع .

وبيت بديعية الغز الموصلية قوله : -

مالي بتوليد مسحي في سواه هدى
لمعشر شبّهوا الهندي بالجلم

قال في شرحه : انه ولده من قول ابي الطيب (*) : -

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم
عما يراه من الاحسان عميانا (٦)
ثم قال في شرحه : ما شبه السيف بالمقص الاعمى . انتهى . وهو نوع
من التعمية غريب ، فان بيت ابي الطيب بمعزل عن معنى بيته كما هو ظاهر .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

توليد نصرتهم يبدو بطلعته
ما السبعة الشهب ما توليد ملهم

قال في شرحه : هذا المعنى ولده من قول ابي تمام (*) : -

والنصر من شهب الارماح طالعة
بين الخميسين لا في السبعة الشهب (٧)
أقول : ان ابن حجة لم يستحسن نوع التوليد من البديع ، وقال في
شرح بديعيته : هذا النوع ليس تحته كبير أمر ، وهو على ضربين من الألفاظ
والمعاني ، فالذي من الألفاظ تركه أولى من استعماله ، لانه سرقة ظاهرة .

(٦) - في الاصل (عما أراه) وما أثبتناه من الديوان .

(٧) - رواية الديوان لصدر هذا البيت (والعام في شهب الارماح لامعة) .

انتهى • ومع ذلك فقد استعمل في بيت بديعته قسيمي التوليد ، فأخذ من ألفاظ بيت أبي تمام النصر ، والطلوع ، والسبعة الشهب • وهذا هو التوليد اللفظي الذي ذكر ان تركه أولى من استعماله • وأخذ من معناه ما هو شاهد لنوع المقصود ، وهذا هو التوليد المعنوي • وغيره من أصحاب البديعيات انما أستعمل التوليد المعنوي الذي هو من محاسن البديع •

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

فما يجار على مولاه في طلب لكن يجير ولا يكسو عليه كمي

قال في شرحه : هو مولد من قول صاحب البردة : -

ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه الاسد في آجامها تجم

وبيت بديعية العاوي قوله : -

لو مرّ في قلبه ان لا يضر فتىً من الجحيم لما بالى من الضرم

قال في شرحه : هو مولد من قول كذا •

ولم ينظم السيوطي والطبري هذا النوع •

وبيت بديعيتي قولي : -

للوافرين علاه كل آونة توليد معنى به الالفاظ لم تقم

هذا المعنى ولدته من قول أبي الطيب : -

وقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لساناً قائلًا ققل

والزيادة في معنى بيتي ظاهرة وهي في قولي : كل آونة ، وفي قولي :

به الالفاظ لم تقم • والله أعلم •

الابداع

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدع

أفاد ربحي فان أطنبت لم ألم

الابداع ، بالباء الموحدة ، هو أن يكون البيت من الشعر ، أو الفصل من النثر ، أو الجملة المفيدة مشتملاً على عدة ضروب من البديع ، ولم يوجد في هذا النوع من الكلام مثل قوله تعالى « وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلنَّقَوْمِ الظَّالِمِينَ » (١) فانها اشتملت على ثلاثة وعشرين نوعاً من البديع وهي سبعة عشر لفظة : -

- ١ - المناسبة التامة : بين (ابلعى) و (اقلعي) .
- ٢ - الاستعارة فيهما .
- ٣ - الطباق : بين (الارض) و (السماء) .
- ٤ - المجاز : في قوله (يا سماء) فان الحقيقة : يا مطر السماء .
- ٥ - الاشارة : في (وغيض الماء) فانه عبّر به عن معان كثيرة ، لان الماء لا يغيض حتى يقلع مطر السماء ، وتبلع الارض ما يخرج منها من عيون الماء ، فيغيض الحاصل على وجه الارض من الماء .
- ٦ - الازداف : في قوله (واستوت على الجودي) فانه عبّر عن استقرارها في المكان بلفظ قريب من لفظ المعنى .

(١) - سورة هود / ٤٤ .

- ٧ - التمثيل : في قوله (وقضي الامر) فانه عبّر عن هلاك الهالكين ،
 ونجاة الناجين بلفظ بعيد عن المعنى الموضوع •
- ٨ - التعليل : فان غيظ الماء علة الاستواء •
- ٩ - صحة التقسيم : فانه استوعب أقسام الماء حالة نقصه ، اذ ليس الا
 احتباس ماء السماء ، والماء النابع من الأرض ، وغيظ الماء الذي على ظهرها •
- ١٠ - الاحتراس : في قوله (وقيل بعداً للقوم الظالمين) اذ الدعاء
 يشعر بأنهم استحقوا الهلاك احتراساً من ضعيف يتوهم ان الهلاك لعمومه
 ربما شمل غير مستحق •
- ١١ - المساواة : لان لفظ الآية لا يزيد على معناها •
- ١٢ - حسن النسق : فانه تعالى قص القصة ، وعطف بعضها على بعض
 بحسن الترتيب •
- ١٣ - اتئلاف اللفظ مع المعنى : لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها •
- ١٤ - الايجاز : فانه تعالى أمر فيها ونهى ، وأخبر ونادى ، ونعت وسمى ،
 وأهلك وأبقى ، وأسعد وأشقى ، وقص من الانباء ما لو شرح لجفت الاقلام •
- ١٥ - التسهيم : لان اول الآية يدل على آخرها •
- ١٦ - التهذيب : لان مفرداتها موصوفة بصفات الحسن ، كل لفظة سهلة
 مخارج الحروف ، عليها رونق الفصاحة ، سليمة عن التنافر ، بعيدة عن البشاعة
 وعقادة التركيب •
- ١٧ - حسن البيان : لان السامع لا يتوقف في فهم معنى الكلام ، ولا
 يشكل عليه شيء منه •
- ١٨ - الاعتراض ، وهو قوله (وغيظ الماء واستوت على الجودي) •
- ١٩ - الكناية : فانه لم يصرح بمن غاض الماء ، ولا بمن قضي الامر

قال في شرحه انه فيه من البديع : المطابقة ، والتجنيس ، والتشثيل ،
والتسجيع ، واللف والنشر ، والاحتراس ، والتمكين ، والكناية ، والمبالغة ،
والايغال ، والاستتباع ، والتسهيم ، وائتلاف اللفظ مع المعنى ، وائتلاف
اللفظ مع الوزن . فهذه اربعة عشر نوعا من البديع زائدة على عدد لفظات
البيت .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع ، ولا السيوطي ، ولا الطبري .

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

كم أبدعوا روض عدل بعد طولهم وأترعوا حوض فضل قبل قولهم
ذكر في شرحه ان فيه ستة عشر نوعا من البديع .

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

ابداع أخلاقه ابداع خالقه في زخرف الشعرا فاسجع بها وهم
ذكر في شرحه ان فيه ثلاثة عشر نوعا من البديع .

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

بالغيث والليث أزرى في عطاوسطى فالغيث يبكي حيا والليث في أجهم
ذكر في شرحه ان فيه خمسة وعشرين نوعا من البديع ، وقد شرحها في
شرح .

وبيت بديعية العلوي قوله : -

وذلكل الشرك اذ عزه الشريك له بالفصل والفضل في حكم وفي حكم

وبيت بديعيتي قولي :-

ابداع مدحي لمن لم يبق من بدع أفاد ربحي فان أطنبت لم ألم
فيه من البديع :-

- ١ - الجناس المطلق ، بين ابداع وبدع .
- ٢ - والجناس المطرف ، في لم ألم .
- ٣ - والمناسبة التامة ، بين مدحي وربحي .
- ٤ - والتشريع ، فانه يخرج منه بيت وهو (ابداع مدحي أفاد ربحي) .
- ٥ - والاستعارة ، في أفاد ربحي .
- ٦ - والتعليل ، فان افادة الربح علّة لاطناب المدح .
- ٧ - والتسجيع ، في مدحي وربحي .
- ٨ - والايغال ، فان الكلام تم بقوله : أفاد ربحي ، لكنه أتى بما بعده
ايغالاً للتعليل .
- ٩ - والمساواة ، فان الفاظه مساوية لمعناه .
- ١٠ - وائتلاف اللفظ مع المعنى ، فان كل لفظة لا يصلح تبديلها بغيرها .
- ١١ - والتورية بأسم النوع .
- ١٢ - وائتلاف اللفظ مع الوزن ، اذ ليس فيه تقديم وتأخير يفسد
تصور المعنى ويذهب رونق اللفظ .
- ١٣ - والانسجام ، وهو ظاهر .
- ١٤ - والتهذيب ، فان ألفاظه غير متنافرة ولا فيها بشاعة ، ولا عقادة
تركيب .
- ١٥ - والابداع الذي هو المقصود ، فهذه خمسة عشر نوعاً زائدة على
عدد الفاظ البيت والله أعلم .

الايغال

ما أوغل الفكر في قولٍ لمدحته

الا وجاء بعقدٍ غير منفصم

الايغال في اللغة ، مصدر وغل في البلاد : اذا ذهب وبالغ وأبعد فيها ، وفي الاصطلاح ، هو ختم الكلام ثرا كان أو نظماً بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ، كقوله تعالى «أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين» (١) ، فقوله : وما كانوا مهتدين ، ايغال تم المعنى بدونه أفاد به زيادة المبالغة في ضلالتهم ، لان مطلوب التجار في متصرفاتهم سلامة رأس المال ، وحصول الربح ، وربما تضيع الطلبات ويبقى لهم معرفة التصرف في طريق التجارة ، فيهتدون بطرق المعاش ، وهؤلاء قد أضاعوا الطلبتين لاشرائهم الضلالة بالهدى ، وعدم حصول الربح ، وضلثوا الطرق أيضا فدمروا تدميرا • وقوله تعالى « قال يا قوم اتبعوا المرسلين • اتبعوا من لا يسئلكم أجرا وهم مهتدون » (٢) فان قوله : وهم مهتدون ، مما يتم المعنى بدونه ، لان الرسول مهتد لامحالة ، لكنه ايغال أفاد زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل ، لا تخسرون معهم شيئا في دنياكم ، وتربحون صحة دينكم ، فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة • وبهذا يظهر بطلان قول من زعم ان هذا النوع خاص بالشعر ، فلذا عرفه بانه ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها •

(١) - سورة البقرة / ١٦ .

(٢) - سورة يس / ٢٠ و ٢١ .

زيادة المبالغة في قول الخنساء (*): -

وان صخرأ لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه ناراً
فان قولها (٣) : كأنه علم واف بالمقصود ، وهو تشبيهه بما هو معروف
بالهداية ، لكنها أتت بقولها : في رأسه نار ، ايغالاً لزيادة المبالغة ، كتحقيق
التشبيه .

في قول امرئ القيس (*): -

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب
شبه عيون الوحش حول خبائهم وأرحلهم بالجزع - وهو بالفتح - :
الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض تشبه به العيون ، وهو واف بالغرض
من التشبيه ، لكنه أتى بقوله : لم يثقب ، ايغالاً وتحقيقاً للتشبيه ، لان
الجزع اذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون . قال الاصمعي : الطبي والبقرة
اذا كانا حيين فعيونهما كلها سواد ، واذا ماتا بدا بياضها ، وانما شبهها
بالجزع وفيه بياض وسواد بعدما موتت . والمراد كثرة الصيد ، يعني
لكثرة ما أكلنا منه كثرت العيون عندنا .

كذا في شرح ديوان امرئ القيس ، وبه تبين بطلان ما قيل : أن المراد
به ، قد طالت مسائرتهم في المفاوز حتى ألفت الوحوش رحالهم وأخبتهم .

ومثله قول زهير (*): -

كأن فتات العهن في كل منزل نزلن به حب الفنا لم يحطم (٤)

(٣) - في الاصل (قوله) مكان (قولها) .

(٤) - حب الفنا : عنب الثعلب .

فقوله : لم يحطم ايغال حقق به التشبيه ، لان حب الفنا - وهو حب
أحمر تنبته الارض - تتخذ منه القلائد ، اذا كسر كان داخله أبيض ، فلا
يشبه العهن - وهو الصوف الاحمر - وقد تكون النكتة في الايغال دفع
توهم غير المقصود .

كقول ابي العلاء المعري (*): -

فسقياً لكأس من فم مثل خاتم من الدر لم يهيم بتقييله خال^١
فانه لما جعل الفم كأساً ضيقاً مثل خاتم من الدر ، وكان الكأس غالباً
مسا يكرع فيه كل واحد من أهل المجلس ، حتى كأنه يقبله ، دفع ذلك بانه لم
يحدث الملك المختال المتكبر نفسه بتقييله ، فكيف غيره ؟ .

فالفرق بين الايغال والتتسيم : ان التتسيم يجعل المعنى الناقص تاماً ،
والايغال يفيد المعنى التام نكتة لا يتوقف تمامه عليها .

قال ابن حجة : وبين الايغال والتكميل تجاذب يكاد ان ينتظم كل منهما
في سلك الآخر . ومفهومه انه لا فرق بينهما ، وليس كذلك . فان الفرق بينهما
من وجهين : -

أحدهما ، ان التكميل يؤتى به لا فادته معنى آخر يكمل المعنى الاول
كما مر في بابه ، والايغال يؤتى به لإفادته نكتة في ذلك المعنى بعينه ، كما
رأيت في الامثلة المذكورة .

الثاني ، ان التكميل قد يكون في أثناء الكلام ، وقد يكون في آخره ،
والايغال لا يكون الا ختماً للكلام كما هو صريح حديثه ، فظهر الفرق بينهما
ظهوراً لا يخفى الا على ابن حجة .

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله : -

كأن مرآه بدر غير مستتر وطيب ريّاه مسك غير مكتتم
الايغال فيه في موضعين وهما غير مستتر ، وغير مكتتم •
ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع •

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

أضحت أعاديه في الاقطار طائرة وأوغلت في الهوى خوفاً مع العصم
قال في شرحه : الايغال في قوله : خوفاً مع العصم •

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

للجود في السير ايغال اليه وكم حبا الانام بودّ غير منصرم
الايغال فيه قوله : غير منصرم ، ولكن استعارة السير والايغال للجود
لا وجه لها ، لان الجود من الغرائز ، والغريزة طبيعة لا تنفك عن الانسان حتى
تسير اليه ، أو توغل في سيرها اليه ، وهذا من الغلط في الكلام •

وبيت بديعية المقرئ قوله : -

فردفناه اذا ضاق الصدور وهـ همّ تنام في حرم في الاشهر الحرم
قال في شرحه : الايغال في قوله : الاشهر الحرم •

وبيت بديعية السيوطي قوله : -

كأن شمس الضحى من حسنه كسبت وروفق الحسن منه صيغ في القدم

وبيت بديعية الطبري قوله : -

هو الكريم بافعال فلست ترى أمدّ منه عطاء غير منحسم

وبيت بديعيتي قولي : -

ما أوغل الفكر في قولي بملحته إلاّ وجاء بعقد غير منحسم
الايغال فيه قولي : غير منحسم ، والله اعلم •



النوادر

فهل نوادر قولي إذ أتت علمت

بأنها مدح خير العرب والعجم

النوادر ، جمع نادرة • قال الجوهري : ندر الشيء يندر ندرا : اذا شد ، ومنه النوادر • وفي القاموس : نوادر الكلام : ما شدّ وخرج من الجمهور • وسماه قدامة ومن تبعه : الإغراب بالغين المعجمة ، والطرافة • قال قدامة : هو أن يأتي الشاعر بمعنى غريب لقلته في الكلام ، لأنه لم يسمع مثله ، كالورد ، وغيره اذا جاء في غير وقته سمي طريفاً نادراً ، لأنه لم ير مثله •

كقول المتنبي (*): -

يطمّع الطير فيهم طول أكلهم حتى تكاد على هاماتهم تقع^(١)
وقال ابن أبي الاصبغ : هو أن يعمد الشاعر الى معنى مشهور مبتذل فيتصرف فيه تصرفاً يخرج به الى الغرابة بعد شهرته وابتداله •

كقول القاضي الفاضل (*): -

ترأى ومراة السماء صقيلة فأتّر فيها وجهه صفحة البدر^(٢)
فان تشبيه الوجه الحسن بالبدر معنى مشهور مبتذل ، لكنه تصرف فيه التصرف الذي جعله غريباً نادراً •

(١) - في الديوان (على أحيائهم تقع) .

(٢) - لم أجد هذا البيت في ديوان القاضي الفاضل ، وورد في خزانة الحموي / ٢٧٦ منسوباً اليه ، وفيه (صورة) مكان (صفحة) .

ومثل ذلك قول أبي الفتح البستي (*): -

أرأيت ما قد قال لي بدر الدجى لما رأى طرفي يديم سهودا
حتمام ترمقني بطرف ساهر أقصر فلست حبيك المفقودا (٣)

وقول الآخر: -

نظر الصباح الى صفاء جبينه فتعلقت أنفاسه الصعداء
والليل فكّر في سواد فروعه فتشبّث بمزاجه السوداء

وقول الآخر: -

عرض المشيب بعارضيه فأعرضوا وتقوضت خيم الشباب فقوضوا
ولقد سمعت وما سمعت بمثها بين غراب البين فيه أبيض

وقول مؤلفه عفا الله عنه: -

سقى صوب الغمام عريش كرم جنينا من جناه العذب أنسا
وأمسى عاصر العنقود فيه يكسر أنجما ويصوغ شمساً

وقوله أيضاً: -

يا سحب نيسان روي الكرم عن كرم ففي الحجاب غنى عن لؤلؤ الصدف

وبيت بديعية الصفي الحلي قوله: -

كأنما قلب معن ملء فيه فلم يقل لسائله يوماً سوى نعم

(٣) - في يتيمة الدهر ٤ / ٣٠٨ (بعيني شاهد).

قال في شرحه : النادر في البيت (قلب معن) بنعم •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية العز الموصلي قوله : -

نوادير من جناني كالجنان زهت أم هل بدت واضحات الحسن من إرم

وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

نوادير المدح في أوصافه نشقت منها الصبا وأتتنا وهي في شمم^(٤)

قال في شرحه : الشمم للنسيم نادرة ، بل نكتة لم أسبق إليها •

وبيت المقرئ قوله : -

فصدره البحر بئر القلب من كرم وقلبه البر صدر البحر في عظم

ولم ينظم السيوطي هذا النوع •

وبيت بديعية العلوي قوله : -

بحر له ساحل يعني الانام اذا جاءوه قبل دخول البحر من عدم

وبيت بديعية الطبري قوله : -

نوادير المدح فاحت غير آونة ريح الصباشممت أكرم بذئ الشمم

قال في شرحه : النادرة فيه نسبة الشمم الى الريح • انتهى • وهي نادرة

بيت ابن حجة بعينها •

(٤) - في خزانة ابن حجة / ٢٧٧ (فأتتنا) .

وبيت بديعيتي قولي :-

فهل فوادر قولي اذ أتت علمت بأنها مدح خير العرب والعجم
النادرة فيه التعجب الذي أفهمه الاستفهام من مجيء فوادر الكلام حتى
كأنها علمت أنها مدح أشرف الانام عليه الصلاة والسلام .



التطريز

تطريز مدحي في علياه منتظم

في خير منتظم في خير منتظم

التطريز في اللغة : مصدر طرزت الثوب اذا جعلت له طرازا أي علما ، وهو معرّب ، وثوب مطرز بالذهب وغيره ، أي معلّم . وفي الاصطلاح يطلق على معنيين : -

أحدهما : ان يؤتى في الكلام بمواضع متقابلة كأنها طراز .

هكذا عرفه الطيبي في البيان ، ومثله بقول أبي تمام (*) : -

أعوام وصل كاد ينسي طولها ذكر النوى فكأنها أيام^(١)
ثم انبرت أيام هجر أعقت بأسى فخلنا انها أعوام^(٢)
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام

الثاني : أن يبتدي المتكلم من ذوات غير مفصلة ، ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قدره في تلك الجمل الاول ، فتكون الذوات في كل جملة متعددة تقديرا ، والجمل متعددة لفظا ، وعدد الجمل التي وصفت بها الذوات (لا عدد الذوات) عدد تكرار واتحاد لاتعداد تغاير ، هكذا قرره الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعته .

(١) - في الديوان (كان ينسى طولها) .

(٢) - رواية الديوان لهذا البيت : -

ثم انبرت ايام هجر اردفت بجوى أسى فكأنها اعوام

ومثله بقول ابن الرومي (*) (٣) :-

أموركهم بني خاقان عندي عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤوس في وجوه صلاب في صلاب في صلاب

ومنه قول عضد الدولة (*) :-

طربت الى الصبوح مع الصباح وشرب الكأس والغرر الملاح (٤)
وكان الثلج كالكاפור ثراً وفار عند فارنج وراح
فمشروب ومشوم ونار وصبح والصبوح مع الصباح
لهيب في لهيب في لهيب وصبح في صباح في صباح (٥)

وقول ابن لنكك البصري (*) :-

أقول لصاحبي والراح روح لجسم الكأس في كف النديم
وقد حبس الدجى عنا براح تسل نفوسها فوق الجسوم (٦)
شموعك والكؤوس مع الندامى نجوم في نجوم في نجوم (٧)

وبيت بديعية الصفي قوله :-

فالجيش والنقع تحت الجو مَرَّكُمْ في ظلِّ مرتكم في ظلِّ مرتكم

(٣) - لم أجد هذين البيتين في ديوان ابن الرومي ، ووردا في تحرير
التحبير / ٣١٤ ، ونهاية الارب ٧ / ١٤٨ ، والبديع في نقد الشعر لاسامة / ٦٩
منسويين الى الشاعر المذكور .

(٤) - في يتيمة الدهر ٢ / ٢١٨ (وشرب الراح) .

(٥) - في يتيمة الدهر (صباح في صباح في صباح) .

(٦) - في يتيمة الدهر ٢ / ٣٥٦ (بواك) مكان (براح) .

(٧) - في البديع في نقد الشعر / ٧٠ (شموعك والكؤوس وشاربوها) .

قال ابن حجة : هذا البيت لا يخلو من أن يكون للعقادة فيه بعض تراكم • انتهى • والعقادة في لفظه لا في معناه • ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعته •
وبيت بديعية الموصلية قوله : -

للسدين والنقع تطريز لمحترم في نظم محترم في نظم محترم (أ)
قال ابن حجة في وصف هذا البيت : لم أفهم منه غير لفظة التطريز •
وبيت بديعية ابن حجة قوله : -

شملي بتطريز مدحي فيه منتظم يا طيب منتظم يا طيب منتظم
وبيت بديعية المقرئ قوله : -

شعري وفائله والخلق منسجم في أي منسجم في أي منسجم
ولم ينظم السيوطي ، ولا الطبري هذا النوع •
وبيت بديعية العلوي قوله : -

فالوصل والقرب في التمكن منتظم في ضمن منتظم في خير منتظم
وبيت بديعيتي قولي : -

تطريز مدحي في علياه منتظم في خير منتظم في خير منتظم

(أ) - في خزانة ابن حجة الحموي / ٤٥٩ (الدين والنقع) .

التكرار

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم اب

من الباذخ العلم ابن الباذخ العلم

التكرار ، وقد يقال : التكرير ، فالاول اسم ، والثاني مصدر من كررت الشيء : اذا أعدته مراراً ، وهو عبارة من تكرير كلمة فأكثر باللفظ والمعنى لنكتة ، ونكته كثيرة : -

منها التوكيد ، كقوله تعالى « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » ، ثم « كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ » (١) ، فالتكرير تأكيد للردع والانذار ، فقوله : كَلَّا : ردع وتنبية ، على انه لا ينبغي للناظر لنفسه أن يكون الدنيا جميع همه وأن لا يهتم بدينه . وسوف تعلمون : انذار ، ليخافوا فينتبهوا من غفلتهم ، أي سوف تعلمون الخطأ فيما أتمت عليه ، اذا عاينتم ما قد أمكم من هول لقاء الله . وفي الايتان بلفظ (ثم) دلالة على أن الانذار الثاني أبلغ من الاول ، كما تقول لمن تنصحه ، أقول لك : لا تفعل ثم لا تفعل ، وذلك لان أصل ثم للدلالة على تراخي الزمان ، لكنها قد تجيء لمجرد التدرج في درج الارتقاء ، من غير اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج ، ولا لأن الثاني بعد الاول في الزمان ، وذلك اذا تكرر الاول بلفظ الاول نحو والله ثم والله . وكقوله تعالى « وما أدريك ما يوم الدين ، ثم ما أدريك ما يوم الدين » (٢) .

(١) - سورة التكاثر / ٣ و ٤ .

(٢) - سورة الانفطار / ١٧ و ١٨ .

وقول كثير عزة (*): -

فوالله ثم الله ما حلَّ قبلها ولا بعدها مخلوقة حيث حلَّت (٣)

ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة والايقاز من سنة الغفلة ، ليكمل تلقي الكلام بالقبول ، كما في قوله تعالى « وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ، يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِيَ إِحْيَاءُ الدُّنْيَا مُتَاعٌ » (٤) فإنه كرر فيه النداء لذلك .

ومنها تذكّر ما قد بعُد بسبب طول الكلام ، وهذا التكرير قد يكون مجردا عن رابط كما في قوله تعالى « ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنَّا مِن بَعْدِ مَا فَتَنَّاوَا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ » (٥) .

وكما في قول الشاعر: -

لقد علم الحي اليماني أنني إذا قلت أمّا بعد اتّي خطيبها

وقد يكون مع رابط كما في قوله تعالى « لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ » (٦) ، فقوله : فلا تحسبنهم ، تكرير لقوله : لا تحسبن الذين يفرحون ، لبعده من المفعول الثاني .

(٣) - في الديوان (ولا بعدها من خلّة) .

(٤) - سورة غافر / ٣٨ و ٣٩ .

(٥) - سورة النحل / ١١٠ .

(٦) - سورة آل عمران / ١٨٨ . في الاصل (ولا تحسبن) .

ومنها زيادة التوجع والتحسر كما في قول الحسين بن مطير (*): -

فيا قبر معن أنت أول حفرة من الارض خطت للسماحة مضجعا (٧)
ويا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البرّ والبحر مترعا
ومنها التهويل نحو « الحاقّة كما الحاقّة » (٨) و « القارعة كما
القارعة » (٩) .

ومنها زيادة الاستبعاد كما في قوله تعالى « هيناه هيناه لما
توعدون » (١٠) .

وقول الشاعر :-

وهيهات هيهات العقيق وأهله وهيهات خلّ بالعقيق نواصله°

ومنها زيادة المدح كقول ابي تمام (*): -

بالصریح الصريح والاروع الاروع وع منهم وبالثباب الثباب
ومنها التعظيم كقوله تعالى « وأصحاب اليمين ما أصحاب
اليمين » (١١) .

ومنها التلاذذ بذكر المكرر كما في قوله (١٢): -

(٧) - في معجم الادباء (خطت للمكارم) .

(٨) - سورة الحاقّة / ١ و ٢ .

(٩) - سورة القارعة / ١ و ٢ .

(١٠) - سورة المؤمنین / ٣٦ .

(١١) - سورة الواقعة / ٢٧ .

(١٢) - الشعر - كما في المثل السائر ٣ / ٢٣ - مروان الاصفر بن ابي

الجنوب ، راجع ترجمته في باب المغايرة .

سقى الله نجدا والسلام على نجد ويا جبدا نجد على النأي والبعـد
نظرت الى نجد وبغداد دونـه لعلني أرى نجدا وهيهات من نجد

فكرر لفظة نجد خمس مرات لتلذذه بذكرها ، كما قيل :-

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

ومنها التنويه بشأن المذكور ، كقول ابي الطيب (*): -

العارض الهتن ابن العارض الهتن ا بن العارض الهتن ابن العارض الهتن

وقول ابن النبيه (*): -

الظاهر النسب ابن الظاهر النسب ا بن الظاهر النسب ابن الظاهر النسب
وقد عاب قوم علي ابي الطيب هذا التكرار وقالوا انه من العي تكرر
اللفظ .

قال العكبري في شرحه : سمعت شيخي ابا الفتح يقول : ان كان هذا
من العي ، فحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصله ، فقد قال
عليه السلام : الكريم بن الكريم بن الكرين بن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحاق بن ابراهيم .

وأما ابن الاثير فانه عاب الفاظ البيت من حيث هي ، واستثقل لفظ
العارض والهتن وقال : لو قال بدل العارض ، السحاب ، لم يكن هجناً .
وليس كما زعم ، فان لفظ العارض والهتن فصيح عذب :

وقال ابن وكيع : لولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهتن الى آدم
عليه السلام . وبأنتهاء الغاية أعلمنا ان نهاية عدد آباءه المستحقين للمدح ثلاثة
ثم يقف هناك .

وأحسن من هذا قول البحثري : -

الفاعلون اذا لذنا بجودهم ما يفعل الغيث في شؤبويه الهتن (١٣)
فجاء بالمعنى عاماً من غير عدد ولا لفظ مستبرد ، فهو أرجح كلاماً
وأحسن نظاماً .

وما أشبه برد بيت أبي الطيب بيت قاله امرؤ القيس (※) وهو (١٤) .

ألا اني بال على جمل بال يقود بنا بال ويتبعنا بال
اتهى كلام ابن وكيع .

قال الصفدي : وقد أخطأ في هذا الكلام من عدة وجوه :

أولها ، انه قال : لولا انتهاء القافية لمضى الى آدم (ع) ، ولو قال :
لولا انتهاء الوزن لكان أكثر تحقيقاً ، لان القافية حصلت في ربع البيت من
أول ذكر الهتن .

الثاني ، انه قال : أعلمنا ان عدد آباءه الممدوحين ثلاثة ، ولا يلزم في
المديح ان يؤتى بجميع الآباء في الذكر ، ويكفي من ممدوح أصلان ، تقول :
أنت كريم ووالدك ، ووالده ووالده . وقد مدح الشعراء بالنسب القصير .

قال أبو العلاء المعري (※) يرثي الشريف الطاهر : -

أتم ذوو النسب القصير وطولكم باد على الكبراء والاشراف (١٥)

(١٣) - في الديوان (لذنا بظلمهم) .

(١٤) - لم أجد هذا البيت في ديوان امرئ القيس .

(١٥) - في شروح سقط الزند (فطولكم) .

كالراح ان قيل ابنة العنب اكنفت بأبٍ عن الاسماء والاولصافِ
 أراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال : خرجت من البصرة أريد العمرة ،
 فرأيت عسكريا في البرية ، فقلت : عسكري من هذا ؟ فقالوا : عسكري حسين بن
 علي عليهما السلام ، فقلت : لأقضين حقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم ، فأتيته فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : الفرزدق بن غالب ،
 فقال : هذا نسب قصير ، فقلت : انت أقصر مني نسبا ، أنت ابن بنت رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم .

لا تَمْدَحْنَهُ بِآبَاءِ لَهُ كَرَمُوا وأحرزوا الامد الاقصى أباً فأبا (١٦)
 فالراح قد أكثر المَدْحَ وصفهم لها ولم يذكرها مع وصفه العنبا
 الثالث ، انه مثله بيت البحري ، وليس من الباب الذي حاوله ، ولفظا
 (الفاعلون وشؤبويه) ثقيلان على السمع .

الرابع ، شبهه بيرد بيت امرئ القيس ، وليس منه ، وانما الجامع بينهما
 التكرار ، ولم يكن بيت أبي الطيب بيرد ذلك . انتهى كلام الصفدي .
 ولا ريب في قبح التكرار اذا خلا من نكتة ، كما في قول عون بن ... (١٧)

وكتبه الى محمد بن عبد الملك (١٨) : -

قد بعثنا بتحفة البستان بكر ما قد جني من الريحان
 يا سمينا ونرجسا قد بعثنا وبعثنا شقائق النعمان

(١٦) - يظهر من سياق الكلام أن هذين البيتين للفرزدق ، ولكنني لم
 أجدهما في ديوانه .

(١٧) - عون بن ... كذا ورد في الاصل ولم أتوصل الى معرفته .

(١٨) - لعله محمد بن عبد الملك الزيات الذي مرت ترجمته في الجزء

فأجابه بقوله : -

عون فضّ الا له فاك وأدما ه وأقصاك يا عبيّ اللسان
 حشو بيتيك قد وقد فالى كم قدك الله بالحسام اليماني
 وبعث الى الوليد بن عبد الملك عمه عبد الله [بن] (١٩) مروان قطيفة ،
 وكتب اليه : بعثت اليك بقطيفة خزّ حمراء حمراء حمراء • فكتب اليه الوليد:
 وصلت القطيفة يا عم ، وانت أحقق أحقق أحقق •
 وقالت جارية ابن السماك له : ما أحسن كلامك لولا انك تكثر تكراره •
 فقال : أكرّره حتى يفهمه من لا يفهمه • فقالت : فالي أن يفهمه من لم يفهمه
 فقد ملّه من فهمه •

وارباب البديعيات نسجوا على منوال بيت ابي الطيب المذكور •

فبيت بديعية الصفي الحاي (*) قوله : -

الظاهر الشيم ابن الطاهر الشيم اب ن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم
 ولم ينظم ابن (*) جابر هذا النوع •

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : -

تكرير مدحي هدى في الشامل النعم اب ن الشامل النعم ابن الشامل النعم (٢٠)

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

تكرير مدحي حلا في الزائد الكرم اب ن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم (٢١)

(١٩) - سقطت كلمة (بن) من الاصل •

(٢٠) - في خزانة الحموي / ٢٠٦ (تكرار مدحي) •

(٢١) - في خزانة الحموي (كررت مدحي) •

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

المفرد العلم ابن المفرد العلم اب ن المفرد العلم ابن المفرد العلم

وبيت بديعية السيوطي (*) قوله : -

كرر أحاديث مدح السابغ النعم اب ن السابغ النعم ابن السابغ النعم

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : -

السيد العلم ابن السيد العلم اب ن السيد العلم ابن السيد العلم

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : -

كرر أحاديث نشر الناشر العلم اب ن الناشر العلم ابن الناشر العلم

وبيت بديعيتي قولي : -

تكرار قولي حلا في الباذخ العلم اب ن الباذخ العلم ابن الباذخ العلم



التنكيت

وآله الطاهرون المجتبون أتى

في هل أتى ظاهراً تنكيت فضلهم

التنكيت في اللغة : مصدر نكّت ، اذا أتى بنكته ، وأصله من النكت ، وهو ان تضرب في الارض بقضيب ونحوه فتؤثر فيها ، لان المتكلم اذا أتى في كلامه بدقيقة احتاج السامع في استخراجها الى فضل تأمل وتفكر ينكت معه الارض ، كما هو شأن المتأمل .

وفي الاصطلاح : هو أن يقصد المتكلم الى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسدّه لاجل نكته في المذكور ، ترجح اختصاصه بالذكر على غيره ، ولولاها لكان ذكره دون ما يسد مسده خطأ ظاهراً عند أهل النقد ، كقوله تعالى « وَأَتَتْهُمُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى » (١) ، خص الشعري بالذكر دون غيرها من النجوم وهو تعالى رب كل شيء ، لان قوماً من العرب في الجاهلية كانوا عبدوا الشعري العبور ، وكان رجل يعرف بابن أبي كبشة أول من عبدها ودعا الى عبادتها وقال : قطعت السماء عرضاً ، ولم يقطع السماء عرضاً نجم غيرها نعبدها . فأنزل الله تعالى : وانه هو رب الشعري ، التي ادعيت فيها الربوبية .

وهذا ابن أبي كبشة هو الذي كان المشركون ينسبون اليه رسول الله

(١) - سورة النجم / ٤٩ . في الاصل (فانه) مكان (وانه) .

صلى الله عليه وآله وسلم ، لانه خالف قريشا في عبادة الاوثان ، فلما بعث رسول الله (ص) ودعا الى الله عز وجل ، وترك الاوثان قالوا : هذا ابن ابي كبشة ، أي شبهه ومثله في الخلاف ، كما قال بنو اسرائيل لمريم : يا أخت هارون ، أي يا شبه هارون في الصلاح . وقيل : ابو كبشة كنية وهب بن عبد مناف جده (ص) من قبل أمه ، لانه كان نزع اليه في الشبه . وقيل : كنية زوج حليلة السعدية ، أو كنية عم ولدها .

ومثال هذا النوع من الشعر قول الخنساء (*) : -

يذكرني طلوع الشمس صغرا وأذكره لكل غروب شمس
خصت هذين الوقتين بالذكر دون سائر الاوقات لما فيهما من النكتة
المتضمنة للمبالغة في وصفه بصفتي الشجاعة والكرم ، لان طلوع الشمس وقت
شن الغارات على العدى ، وغروبها وقت ايقاد النيران للقري .

وقول أبي تمام (*) في القصيدة التي يهني بها المعتصم بفتح عمورية
(بتشديد الميم والياء) وهي بلد بالروم : -

تسعون الفا كآساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب (٢)
خص " التين والعنب بالذكر دون سائر الثمار ، لان المنجمين كانوا قد
زعموا أنها لا تفتح الا بعد أن ينضج التين والعنب . ومن لم يقف على هذا
الخبر عاب عليه تخصيصهما بالذكر ، وأول من أتقده عليه ذلك ابو الطيب
المتنبي في مناظرته لابي علي الحاتمي ، حتى قال له الحاتمي : لهذا البيت خبر
لو استقرتته وتصفحته لأقصرت عن تناوله بالطعن فيه ، ثم قص " عليه الخبر .

(٢) - في الديوان (اعمارهم) مكان (جلودهم) .

وبيت بديعية الحلبي (*) قوله : -

وآله أمناء الله من شهدت لقدرهم سورة الاحزاب بالعظم
قال في شرحه : النكتة المخصصة فيه : ذكر سورة الاحزاب ، هي ان
فيها دون غيرها تصريحاً يمدح أهل البيت في قوله تعالى « ائْتَا يُرِيدُ اللهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » (٣)
ولولا هذا الاختصاص لكانت كغيرها من السور •
ولم ينظم ابن جابر هذا النوع •

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : -

ففي براءة تنكيت بملحتسه معناه في الشرح يشفي داء ذي البكم
قال في شرحه : النكتة في ذكر سورة براءة قوله تعالى « تَأْنِيْ اِثْنَيْنِ
اذْهُمَا فِي النَّغَارِ اِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا » (٤) •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : -

وآله البحر آل ان يقس بندى كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم
قال في شرحه : خصصت الندى بالذكر لنكتة ، وهي الغلو في أن البحر
يصير عند هذا الندى سرايا ، وهو كما تراه •

وبيت بديعية المقرئ (*) قوله : -

ان شئت تعجب من حب الاله له فاققر الضحى ثم فاقرأ سورة القلم

(٣) - سورة الاحزاب / ٣٣ •

(٤) - سورة التوبة / ٤٠ •

قال في شرحه : النكتة في سورة الضحى وسورة القلم ما فيهما من ذكره صلى الله عليه وآله وسلم ، وخطاب الله تعالى إياه باللفظ به ما هو ظاهر .
ولم أقف على بيت بدعية السيوطي في هذا النوع .

وبيت بدعية العالوي (❖) قوله : -

قد خصّصت خلق منه سمت شرفا بالذکر اذ وصفت في فون والقلم
النكتة فيه كالذي قبله من خطاب الله تعالى له عليه السلام باللفظ في
سورة القلم .

وبيت بديعتي قولي : -

وآله الطاهرون المجتوبون أتى في هل أتى ظاهرا تنكيت فضلهم
التنكيت فيه تخصيصه سورة هل أتى بالذكر ، لما أشتمت عليه من
مدح أهل البيت عليهم السلام ، وذلك قوله تعالى « عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا
عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا • يُوفِقُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا
كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا • وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا
وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا » (٥) - الآيات .

روي عن ابن عباس (ره) أن الحسن والحسين عليهما السلام مرضا
فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا أبا الحسن لو نذرت
على ولديك • فنذر علي وفاطمة عليهما السلام وفضة جارية لهما ، صوم
ثلاثة أيام ان برئا • فشفيا ، وما معهم شيء ، فاستقرض علي عليه السلام من
شمعون الخيبري ثلاثة أصوع من شعير ، فطحنت فاطمة عليها السلام صاعا ،

(٥) - سورة الانسان / ٦ - ٨ .

واختبزت خمسة أقراص ، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف مسكين ،
فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء • وأصبحوا صياما ، فلما أمسوا ووضعوا
الطعام وقف عليهم يتيم ، فآثروه ، ثم وقف عليهم في الليلة الثالثة أسير ففعلوا
مثل ذلك • فنزل جبرئيل بهذه السورة وقال : خذها يا محمد ، هنالك الله
في أهل بيتك • ذكر ذلك القاضي ناصر الدين البيضاوي في تفسيره ، واجماع
المفسرين على ذلك والله أعلم •



تمَّ والله المتَّه طبع الجزء الخامس من أنوار الربيع في
٢٠ رجب ١٣٨٩ هـ المصادف ٢ تشرين الاول ١٩٦٩ م •
وبهذا اليوم بوشر بطبع الجزء السادس ، وأوله باب
حسن الاتباع ومنه عز وجل نستمد العون والتوفيق •

تبييه

سنورد في الجزء السادس القادم تصويبات واستدراكات
تخص معظم أجزاء الكتاب فالرجاء ملاحظتها •



فهرس الموضوعات

التسلسل الصفحة

باب التورية	٥	٦٦
باب تجاهل العارف	١١٩	٦٧
باب الاعتراض	١٣٦	٦٨
باب حصر الجزئي والحاقه بالكلي	١٤٤	٦٩
باب التهذيب والتأديب	١٤٩	٧٠
باب الاتفاق	١٦٤	٧١
باب الجمع مع التفريق	١٦٨	٧٢
باب الجمع مع التقسيم	١٧٣	٧٣
باب الجمع مع التفريق والتقسيم	١٧٦	٧٤
باب المماثلة	١٧٨	٧٥
باب التوشيع	١٨١	٧٦
باب التكميل	١٨٥	٧٧
باب شجاعة الفصاحة	١٩٢	٧٨
باب التشبيه	١٩٥	٧٩
باب الفرائد	٢٦٧	٨٠
باب التصريح	٢٧١	٨١
باب الاشتقاق	٢٧٦	٨٢

التسلسل الصفحة

باب السلب والايجاب	٢٨٥	٨٣
باب المشاكلة	٢٨٤	٨٤
باب مالا يستحيل بالانعكاس	٢٨٨	٨٥
باب التقسيم	٢٩٣	٨٦
باب الاشارة	٣٥١	٨٧
باب تشبيه شيئين بشيئين	٣٥٥	٨٨
باب الكناية	٣٥٩	٨٩
باب الترتيب	٣١٧	٩٥
باب المشاركة	٣٢٥	٩١
باب التوليد	٣٢٣	٩٢
باب الابداع	٣٢٨	٩٣
باب الايغال	٣٣٣	٩٤
باب النوادر	٣٣٨	٩٥
باب التطريز	٣٤٢	٩٦
باب التكرار	٣٤٥	٩٧
باب التنكيت	٣٥٣	٩٨

الترجمون في الجزء الخامس

	الصفحة
القاضي عياض بن موسى	٦
يحيى بن منصور	٩
نصير الدين بن احمد الحمامي	٢٢
ابن المعمار ابراهيم بن علي	٦٣
شمس الدين بن الصائغ	٦٥
شهاب الدين الحاجبي احمد بن محمد	٦٩
زين الدين بن العجمي	٧١
شرف الدين بن منقذ	٨٣
الشريف محمد قاضي الجماعة بغرناطة	٨٥
شمس الدين الادفوي	٨٥
موفق الدين الحكيم البغدادي	٨٦
علاء الدين المارديني	٩٥
محمد بن زين العابدين البكري	٩٦
ابو الحسن محمد البكري	٩٦
محمد بن أبي الحسن محمد البكري	٩٦
احمد المدني المعروف بالثيتيم	٩٧
سراج الدين بن عمر الاشهل	٩٧

الصفحة

عبد الرحمن بن كثير المكي	٩٧
علي بن كثير المكي	٩٧
محمد بن حجر الهيثمي المكي	٩٨
محمد بن الخياط المحلي	٩٨
يوسف بن زكريا المغربي	٩٩
عبد الواحد بن عبد الله الرشيدى	١٠١
محمد بن بدر الدين الزيات	١٠٢
صفي الدين بن محمد الغزي	١٠٢
احمد بن عواد	١٠٣
شهاب الدين احمد المعروف بقعود	١٠٤
سري الدين بن احمد المعروف بابن الصائغ	١٠٥
منصور البليسي	١٠٥
محي الدين الغزي	١٠٥
نور الدين بن الجزار الشافعي	١٠٦
عبد البر بن عبد القادر الفيومي	١٠٧
شهاب الدين المنصوري	١٠٧
نور الدين علي العسيلي	١٠٨
علي بن أمر الله الحنائي	١٠٨
برهان الدين ابراهيم بن المبلط	١١٠
مامية الرومي (محمد بن احمد)	١١١

	الصفحة
احمد الجوهري المكي	١١٤
ظافر بن القاسم الحداد	١٢٠
نصر بن سيار الكناني	١٢١
النامي (احمد بن محمد الدارمي)	١٢٥
عبد المحسن السوري	١٢٦
الفارعة بنت طريف الشيبانية	١٣٢
عوف بن محلم الخزاعي	١٣٦
محمد بن يحيى بن حزم المدحجي	١٤٠
أنس بن زعيم الدثلي	١٥٠
ابو طالب بن عبد المطلب	١٥١
يحيى بن علي المنجم	١٥٤
ابن أبي فنن (احمد بن صالح)	١٦٠
رؤبة بن العجاج	١٦١
شمس الدين بن الكوفي (محمد بن احمد)	١٦٤
الامام الناصر لدين الله العباسي	١٦٥
فخر الدين عيسى بن مودود	١٦٩
ابو حصين الرقي (علي بن عبد الملك)	١٧٩
ابن سارة (عبد الله بن محمد)	١٨٢
كعب بن سعد الغنوي	١٨٥
العباس بن عبد المطلب	١٩٣
سعيد بن حميد	٢٠٧

الصفحة

الصنوبري (احمد بن محمد)	٢٢٣
جحظة البرمكي (احمد بن جعفر)	٢٢٩
اسعد بن ابراهيم (مجد الدين النشابى)	٢٣٠
اسعد بن ابراهيم بن بليظة	٢٣٠
ابو محجن الثقفي	٢٣٢
جعفر المصحفي	٢٣٣
هبة الله بن وزير المصري	٢٣٦
حازم بن محمد القرطاجني	٢٤٧
علاء الدين النابلسي (عثمان بن ابراهيم)	٢٥١
السكب المازني (زهير بن عروة)	٢٥٣
ابو بكر بن بقي القرطبي (يحيى بن عبد الرحمن)	٢٥٤
ابو علي الضبيعي (الحسن بن محمد)	٢٥٥
أيدمر المحيوي (علم الدين)	٢٥٦
العناياتي (احمد بن عبد الرحمن)	٢٦١
المفجع البصري (محمد بن احمد)	٢٦٢
الاعمى التطيلي (احمد بن عبد الله)	٢٦٢
ابو منصور البغوي (احمد بن محمد)	٢٦٣
ابو كبير الهذلي (عامر بن حليس)	٢٦٧
ابن العصب الملحي (علي بن محمد)	٢٧٧
قيس بن عاصم المنقري	٢٨٠
زهير بن سرد الجشمي	٢٩١

تصويب اخطاء الجزء الخامس

اتفقا	اتفقا	٥	١٥٨	بلحظه	بلحظة	١٥	٣٥
رؤية	رؤية	١٠	١٦١	ناضره°	ناضره°	١١	٣٤
حزناً	حزناً	١٢	١٦٤	ساهره°	ساهره°	١٢	٣٤
خدي (٩)	خدي (٨)	٨	١٧٥	العلی	العلی	٦	٣٥
يلتهب	يلتب	٦	١٧١	لحظه	لحظة	٢٥	٤٦
مثل (اهل بيتي)	مثل (اهل بيتي)	٦	٢٥٣	وان	ان	٦	٤٨
أوائل النار	أوائل لنار	١٩	٢١٨	في الديوان	في الاصل	١٧	٥٢
ارتفعوا	ارتنعوا	٣	٢٢٣	قد لقبوا	ققد لقبوا	٣	٥٣
عزته	عزته	٥	٢٤٥	عبد الرحيم°	عبد الرحيم°	٥	٥٤
رواس	روان	٣	٢٤٩	يترامی	يتراما	٣	٥٨
جمادی	حمادی	٢١	٢٥١	انبرى	انبرا	٩	٧١
بلفظة	بلفظه	١	٢٧٣	الربی	الربا	٦	٨٣
كقول	نقول	٣	٢٧٣	١٤٤ / ٢	١٤٢ / ٢	١٦	١٠٥
ذكرها	ذرها	٧	٢٧٣	تبدي	تبدي	١١	١٠٦
مدة الخير	مدة الخير	٥	٢٧٨	المیاس	المیان	١	١١٥
اذ آتي	اذا آتي	١٩	٢٨٥	نمّامه°	نمّامه°	٣	١١٧
ذوائب	ذوائب	٣	٣٢١	والسمر	السمر	١٥	١٢٨
قيد	قيد	١١	٣٢٣	ملكنتي	ملكنتي	١٧	١٥٢
التحجير	التحجير	١٨	٣٢٤	(وعلمت)	(علمت)	١١	١٥٤
				واذا شرعت	واذا أشرعت	١	١٥٧

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Five

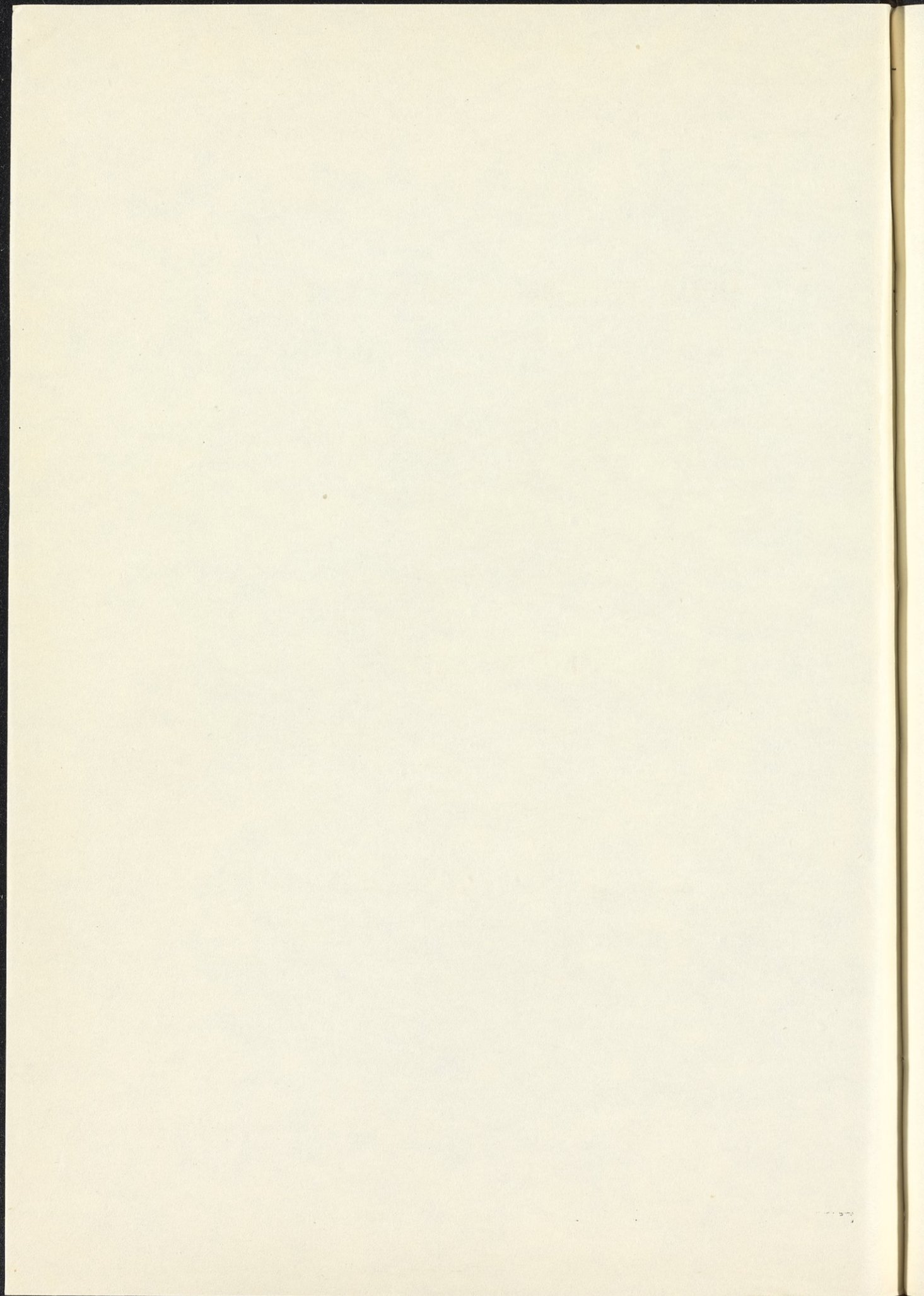
First Edition — 1969

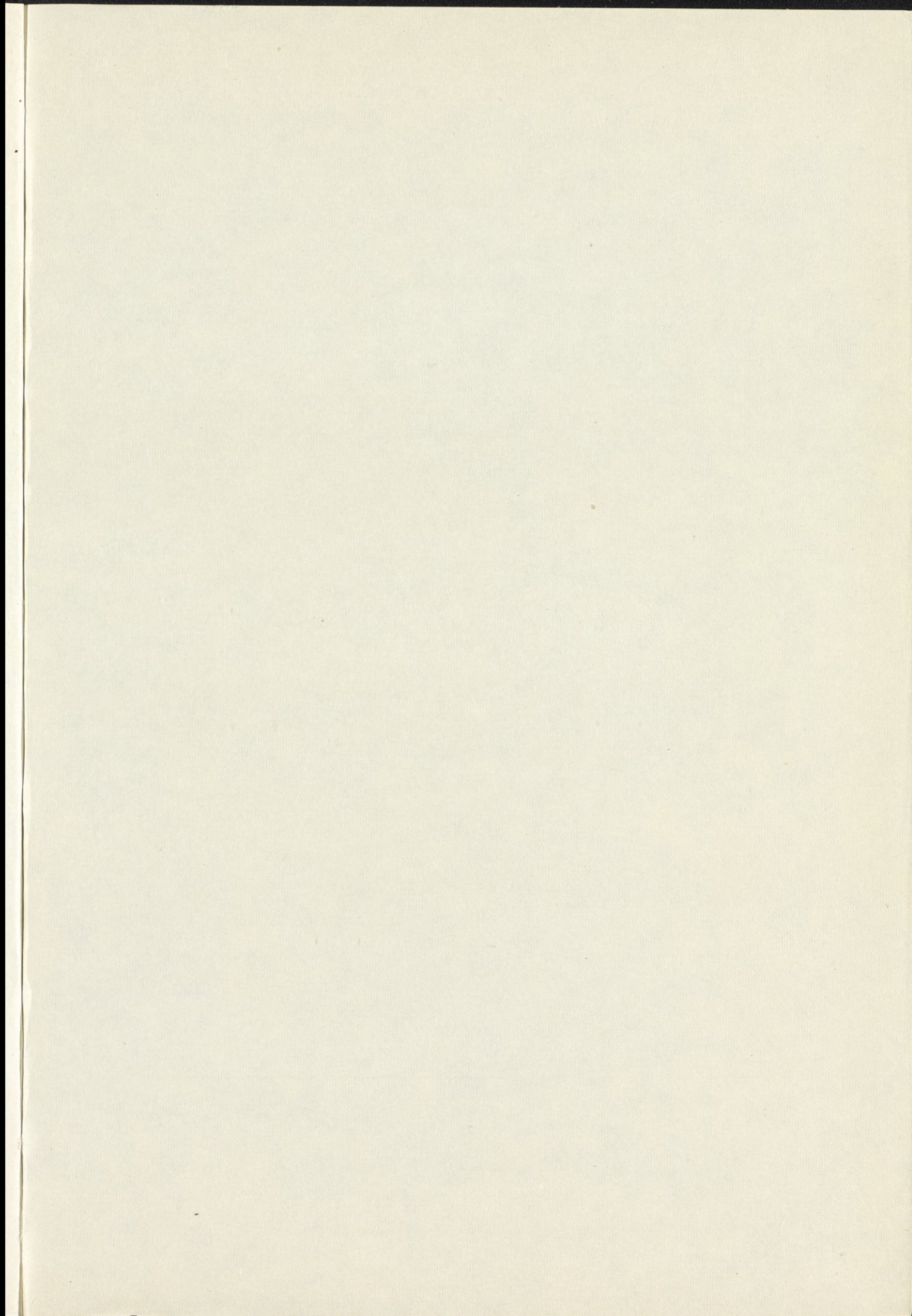
Printed at

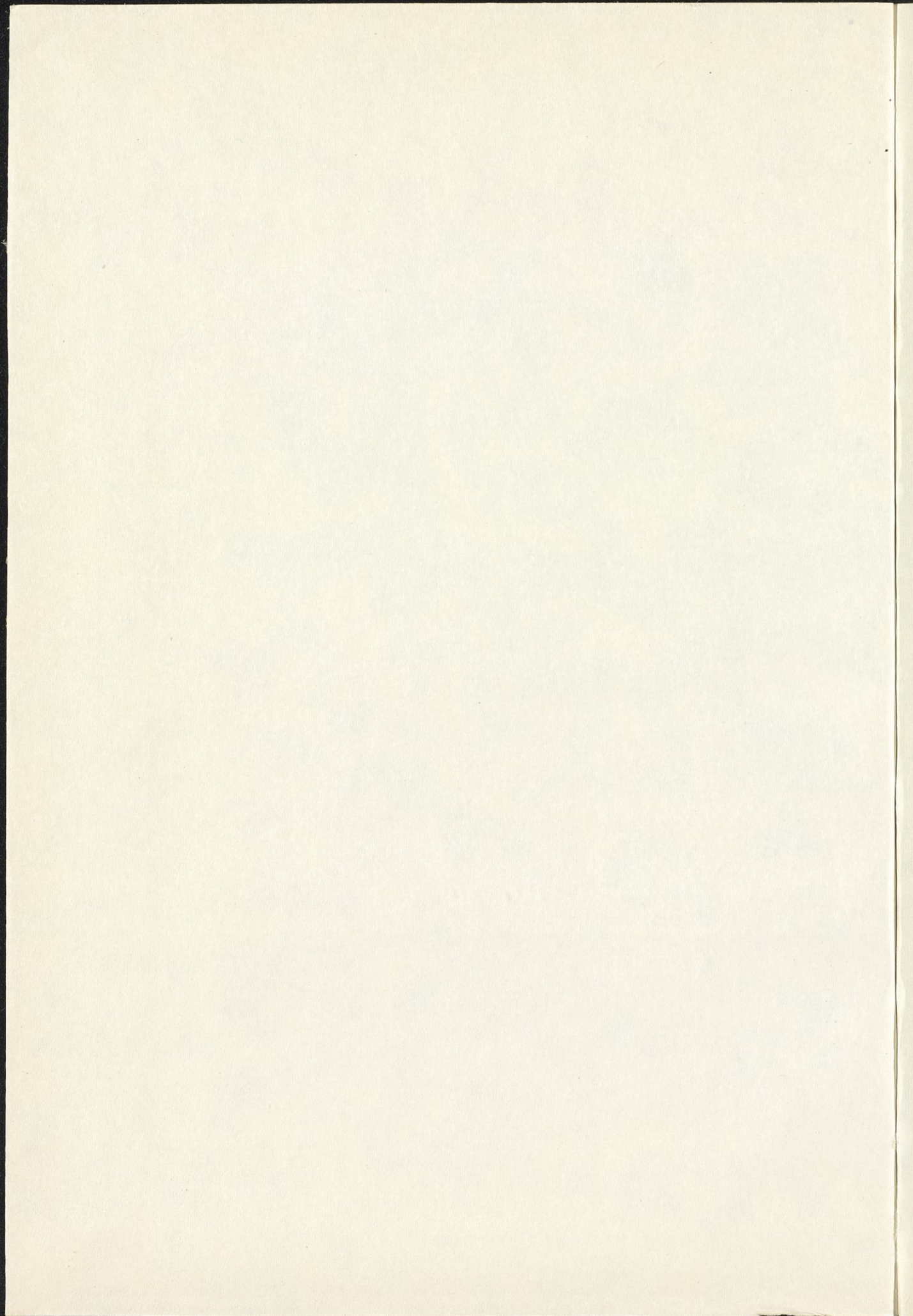
The Numan Printing Press Najaf — Iraq

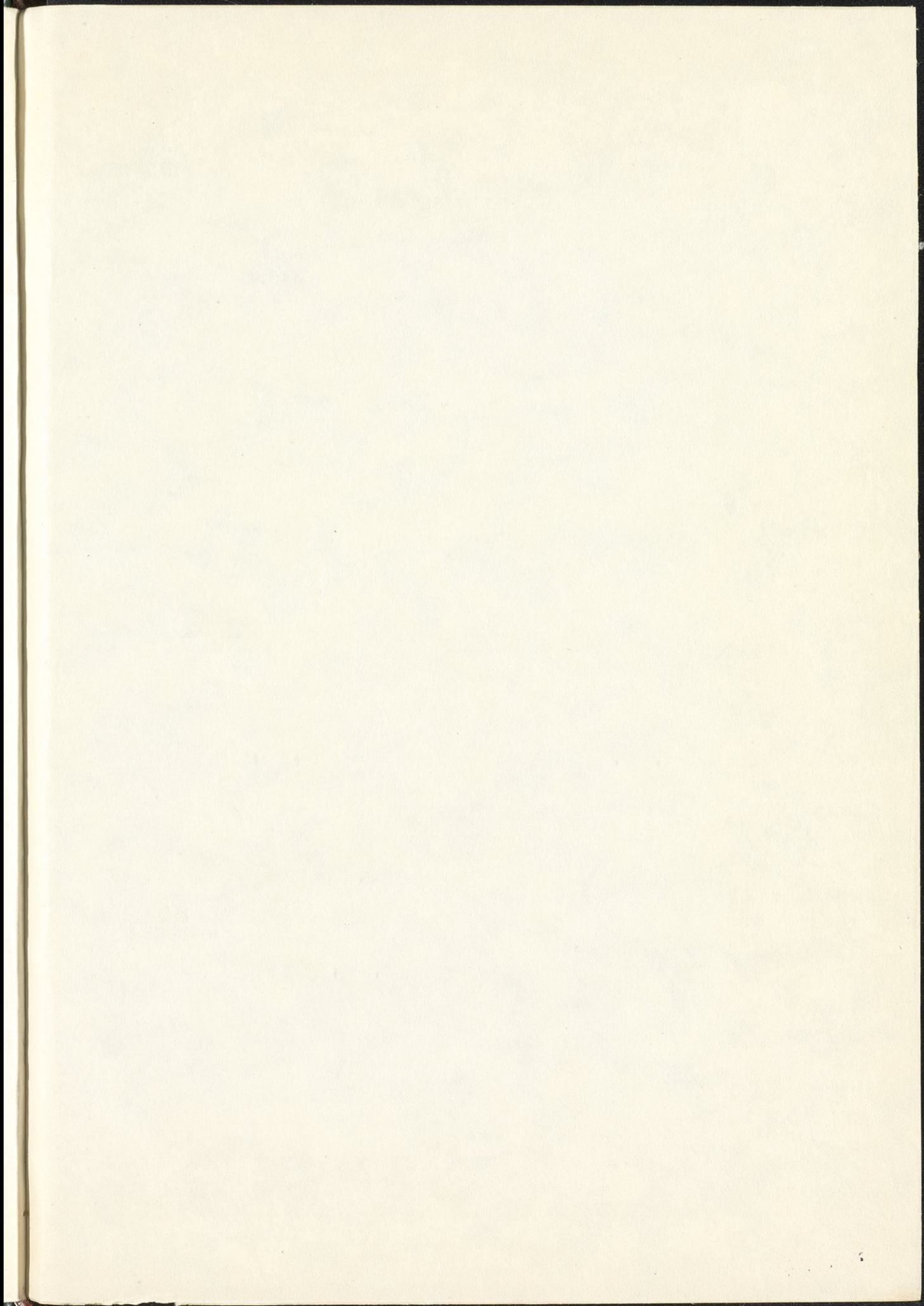
١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م

مطبعة النعمان - النجف الاشرف تلفون ٢٠٩٧





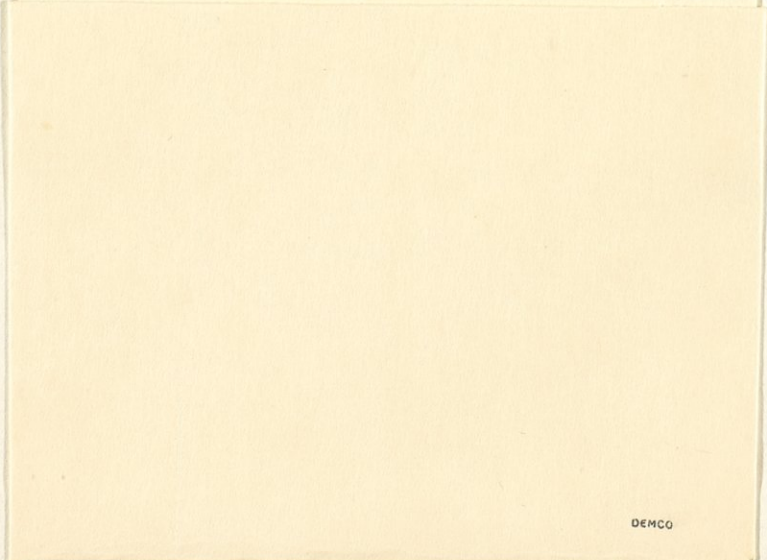
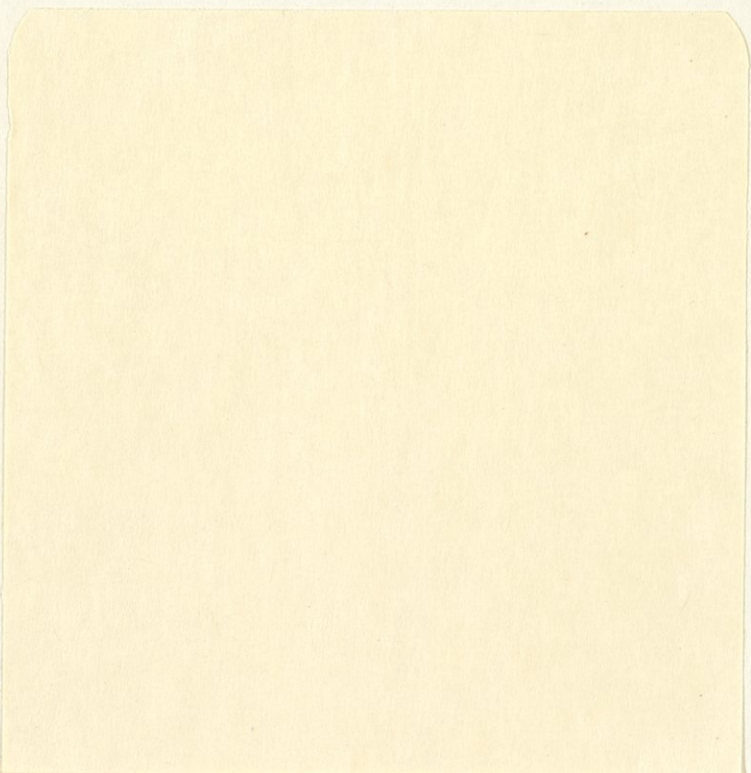




COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036760218



DEMCO

NOV 14 1978

